

الشوقيات

(الصحيحة)

للمرحوم
أحمد رشوقي

الجزء الثالث

المراثي

السوق الكبير (الصحيحة)

الجزء الثالث

الترابى

أحمد شوقي

طبع بعد وفاته

سليمان باشا أباطه

مَنْ ظَنَ بَعْدَكَ أَنْ يَقُولَ رثاءً فليَرثَ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
فَجَعَ الْمَكَارِمَ فَاجِعٌ فِي رَبِّهَا وَالْمَجْدَ فِي بَانِيهِ وَالْعِلْيَاءَ
وَنَقَى النِّعَاتُ إِلَى الْمَرْوَةِ كَنْزَهَا وَإِلَى الْفَضَائِلِ نَجْمَهَا الْوَضَاءَ
أَبَا مُحَمَّدٍ أَتُّدَّ فِي ذَا النَّوَى وَارْفُقْ بِأَلْفِكَ وَارْحَمْ الْأَبْنَاءَ
وَاسْتَبِقْ عِزَّهُمْ (بَطْهَرَاءُ) الَّتِي كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكَانَتْ سَمَاءُ^(١)
أَدَجَى بِهَا لَيْلُ الْخَطُوبِ وَطَالَمَا مُلِثْتُ مَنَازِلَهَا سَنَى وَسَنَاءُ^(٢)
وَإِذَا سَلِمَاتٍ اسْتَقَلَّ مَحَلَّةُ كَانَتْ بِسَاطًا لِلْنَدَى وَرَجَاءُ^(٣)
فَانْظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى مِنْ بَعْدِ طِبِّكَ لِلْعَفَاةِ دَوَاءُ^(٤)
سَارَتْ جَنَازَةٌ كُلَّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى لَمَّا رَكِبْتَ آلَةَ الْحَدَبَاءِ^(٥)

(*) سليمان باشا أباطه أحد سعاة مصر الكبار ، وكان في حياته كبير الأسرة الأباطية
الفهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١

- (١) علم على بلدة الفقيد ، وهي من أعمال إقليم الشرقية بمصر
- (٢) تدجى وأدجى الليل كلاهما بمعنى أظلم . والسنى بالقصر : الضوء ، والسناء بالمد : الرفعة
- (٣) المحلة في الأصل هي الناحية التي ينزل بها القوم ، ولا تقل عن مائة بيت والمراد هنا
يقوله : استقل محلة أي أنه كان صميدها . المتفرد بزعامتها وبالفعل لرفعها
- (٤) الأعواد : جمع عود يطلق على المنبر ، وعلى السرير للحى أو الميت ، وكان رجل
من العرب يلقب : « ذو الأعواد » لأنه كان يحمل دائماً في سرير ، والشعراء العظام يستعملون
الأعواد للموتى وقبلما يستعملون النعش ، تعظيها للموت وتكريماً للميت . قال الفريفي الرضى :
لأرأيت من حملوا على الأعواد . . . الخ . العفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق
- (٥) « بكسر الجيم وفتحها ، وقيل بالكسر هي الميت ، وبالفتح هي النعش ، وقيل =

وتَيْتَمُّ الأَيْتَامُ أول مرة
ولقد عَهِدْتُكَ لا تُضَيِّعَ راجياً
وعلمتُ أَنَّكَ مَنْ يَوَدُّ وَمَنْ يَنِي
وذكرتُ سَعِيكَ لى مريضاً فانياً
والمرء يُذكر بالجمائل بعده
واعلم بأنك سوف تُذكر مرة
أَبْنِيهِ كُونُوا لِلْعَدَى مِنْ بَعْدِهِ
وتجلّدوا لِلْخُطْبِ مِثْلَ ثَنَاتِهِ
والله ما مات الوزير وكنتمو
ورمى الزمانُ بِصَرْفِهِ الفقراء^(١)
واليوم ضائع الكُلُّ فيك رجاء
فقف الغداة لو استطعت وفاء
فجعلتُ سَعِيَّ بالثناء جزاء
فأزفعُ لذكرك بالجميل بناءً^(٢)
فيقالُ أحسن . أو يقالُ أساء
كيداً وكونوا للولى عزاء
أيام ضكان يُدافع الأرزاء
فوق التراب أعزة أحياء

== بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع مألوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت
والمشيعين له . الآلة الجدياء : كناية عن النعش وشكله أحذب كما هو معروف

(١) صرف الزمان : نوائبه وحدثاته

(٢) جمائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصليته الجميلة أو بمأثرته الجميلة ،
لخذف الموصوف ثم جمع الصفة واستعملها ، أقول وهذه صنعة قصد بها التجميل الذى فى
الكلام بذكر الجمائل والجميل فى البيت

مصطفى باشا فهمي*

يا أيُّها النَّسَاعِي أبا الوزراء هذا أوانٌ جلائلُ الأنباء
 حُتُّ البريدِ مشارقاً ومغارباً واركبْ جناحَ البرقِ في الأرجاء^(١)
 واستبكِ هذا النَّاسَ دمعاً أو دماً فاليومُ يومٌ مدامعٍ ودماء
 لم تنعِ للأحياءِ غيرَ ذخيرةٍ ولتِ وغيرَ بقيَّةِ الكبراءِ
 رزءُ البريةِ في الوزيرِ زيادةٌ فيما أَلَمَ بها منَ الأرزاءِ
 ذهبتِ على أثرِ المسيحِ دولةٌ برجالِها وكبرائِمِ الأشياءِ
 ندمانِ (اسماعيلِ) في آثارِهِ ذهبوا : وتلكَ صُبابَةُ الندماءِ^(٢)
 ولِدُوا على راجِ الملا وترعرعوا في نعمةِ الأملاكِ والأُمراءِ
 أودى الرّدى بمهذبٍ لا تنتهى إلّا إليه شمائلُ الرؤساءِ

(*) مصطفى باشا فهمي ، كان إلهاماً موقفاً لأمير الشعراء حين كناه بأبي الوزراء فهو والد الزعيمة العظيمة صديّة زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول وكان ياوراً للخديو اسماعيل ووزيراً في عهد توفيق فرئيساً للوزراء . ثم استقال ثم عاد للرئاسة ولم يتركها إلا لمرضه قبيل الحرب ، وقد توفى أول سنة ١٩١٤

(١) البريد : كلمة فارسية معناها القطع ، كانوا يقطعون أذنان وأعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم علامة لها حتى لا يعوقها أحد في الطريق ، وأول اصطلاح العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستة وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله حث البريد واركب جناح البرق ، هو الأمر للناسي بإذاعة النعي في الدنيا بأسرع وسائل الاذاعة ، وطبعاً أن الغرض من ذلك هو إظهار ما للنعي من قيمة وخطر وعلو شأن

(٢) الندمان يفتح النون الأول جمع نديم : وهو الظريف الكيس أو المجالس على المراب ، واسماعيل هو سمو الخديو اسماعيل

صافي الأديم أغرّ أبلج لم يزد
 متجنب الخيلاء إلا عزة
 عفة السرائر والملاحظ والخطى
 متدرّج صبر الكرام على الأذى
 نعموا عليه راية وصنيعه
 والرأى إن أخلصت فيه سريرة
 وإذا الرجال على الأمور تعاقبوا
 يا أيها الشيخ الكريم تحية
 هذا المصير: أكان طول سلامة
 ماذا انتفاعك بالليالي بعدما
 أو بالحياة: وقد مشى في صفوها
 من لم يطيبه الشباب: فداؤه
 قسّات وجهك في التراب ذخائر
 في الشيب غير جلاله ورواء^(١)
 في العز حُسن ليس في الخيلاء
 نزه الخلائق طاهر الأهواء^(٢)
 إن الكرام مشاغل السفهاء
 والحكم للتاريخ في الآراء
 مثل العقيدة فوق كل مرء^(٣)
 كشف الزمان مواقف النظراء
 أندى لقبرك من زلال الماء
 أم لم يكن إلا قليل بقاء
 مرت بك السبعون مرّة عشاء^(٤)
 عادى السنين: وعاد عادى الداء
 حتى يغيبه بغير دواء
 من عفة وتكرّم. وحياء^(٥)

(١) الرواء في المرء: هو مظهر السيادة والعظمة الودية

(٢) جمع ملاحظ وهم اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ، يقول إنه عفيف القلب وعفيف العين

فلا يقع لخطبه على الريب (٣) الجدل (٤) يقصد سبعين عاماً، ولكنه في

استعمال لفظ السبعين يجري مجرى العرب الفصحى في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة

فقط لا العدد بعينه، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم بقوله: إن تستغفر لهم سبعين مرة.

فليس المقصود عدد الاستغفار ولكن يراد الدلالة على كثرتة

(٥) القسّات: ملامح وتفاصيل الوجه

ولكم أفرار على مَحْيَا ماجدٍ وَطَوَى مَحَاسِنَ مَسْمَحٍ مَعْطَاءٍ^(١)
 كم مَوْقِفٍ صَعْبٍ على من قامه ذَلَّلْتَهُ وَنَهَضْتَ بِالْأَعْبَاءِ
 كِبَرُ النِّصْنَفِ يَوْمَ ذَلِكَ زَادَهُ مِنْ نَحْوَةِ وَحْمِيَّةٍ وَإِبَاءٍ^(٢)
 من يَكْذِبُ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسِيئُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
 السَّلَامُ لَوْ لَمْ تَوَدِّ أَمْسٍ بِجُرْحِهَا أَوْدَتُ بِهِذَى الطُّعْنَةِ النَّجْلَاءِ^(٣)
 لو أُخِّرْتُ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ سَاعَةً لَبَكَّتْ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ الْخُنْسَاءِ^(٤)
 أَفْضُ غُبَارَكَ عَنْكَ وَانْظُرْ هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيَّةٍ وَلَوَاءِ
 يَا وَيْحَ وَجْهِ الْأَرْضِ أَصْبَحَ مَاثِمًا بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنِي حَوَاءِ
 مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةٍ وَثَرَاءِ
 أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْدِهِ مِيفَاءٍ^(٥)
 يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعَذْرَاءِ^(٦)
 مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ إِلَّا إِنَّهَا إِثْمٌ عَوَاقِبُهَا عَلَى الْعَامَاءِ

(١) مَسْمَحٌ بفتح الميم : الواسع الساحة ، وفي القاموس المحيط يقال إن فيه لمسما
 كسكن أى متسماً ، والمعطاء هو كثير العطاء (٢) اسم من أسماء الأسد
 (٣) يشير إلى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كأنه يقول : إن اتفاق موت المرتضى
 مع نشوب الحرب لم يكن إلا لأن المتوفى كان مسلماً لقومه يشبه السلم العام للناس ، فهو والسلم
 توأمان (٤) يقول في هذا البيت : إن السلم لو عاشت بعد الفقيد ساعة لبكت عليه بمدمع
 الخنساء ، وهى شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بمراثيها في أخيها صخر وهذا البيت
 تأكيد لمعنى البيت قبله (٥) هو كثير الوفاء (٦) أى مقذوفات موصوفة بأنها
 ذات هول وهذا من باب إقامة الصفة مقام الموصوف

لَهْفِي عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهِدِّمًا والحاملاتِ الشُّكْلِ وَالْيَتَامَ (١)
وعلى الشبابِ بكلِ أَرْضٍ مَصْرَعٌ لهمو وَهَلْكَ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءٍ
خَرَجُوا إِلَى الْأُوطَانِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ كَرَمٍ يَلِيقُ بِهِمْ وَتَحْضُنُ سَخَاءَ (٢)
مَنْ كُلٌّ بَانٍ بِالْمَنِيَّةِ فِي الصُّبَا لَمْ يَتَّخِذْ عِرْسًا سِوَى الْهِجَابِ (٣)
الْمُرَضِعَاتِ سَكَبْنَ فِي وَجْدَانِهِ حُبِّ الدِّيَارِ وَبِفَضَّةِ الْأَعْدَاءِ
وَقَرَرْنَ فِي أَذْنِيهِ يَوْمَ فِطَامِهِ أَنْ الدَّمَاءِ مُورَةٌ الْعِلْيَاءِ

أَبَا الْبَنَاتِ رُزِقْتَهُنَّ كَرَامًا وَرُزِقْتُ فِي أَضْهَارِكَ الْكِرْمَاءِ
لَا تَذْهَبَنَّ عَلَى الذَّكُورِ بِحَسْرَةٍ الذَّكْرُ نَمَ سُلَالَةُ الْعِظْمَاءِ
وَأَرَى مُبْنَاةَ الْمَجْدِ يَلْمُ مَجْدَهُ مَا خَلَقُوا مِنْ طَالِحٍ وَغَنَاءِ (٤)
إِنَّ الْبَنَاتِ ذَخَائِرٌ مِنْ رَحْمَةٍ وَكُنُوزٌ حَبِّ صَادِقٍ وَوَفَاءِ
وَالسَّاهِرَاتِ لِعِلَّةٍ أَوْ كِبَرَةٍ وَالصَّابِرَاتِ لَشِدَّةٍ وَبَلَاءِ
وَالْبَاكِاتِ حِينَ يَنْقَطِعُ الْبَكْيُ وَالزَّائِرَاتِ فِي الْعَرَاءِ النَّائِي (٥)
وَالذَّاكِرَاتِ مَا حِينٍ تَحْدُثَا بِسَوَالِفِ الْحُرُمَاتِ وَالْآلَاءِ
بِالْأَمْسِ عَزَاهُنَّ فَيْكَ عَقَائِلُ وَالْيَوْمَ جَامِلُهُنَّ فَيْكَ رِثَائِي

(١) الشُّكْلُ هو فقد الأبناء واليتامى من اليتيم ، وهو في الناس فقد الأب ، ويكون في غير الناس بفقد الأم (٢) المحض : هو الخالص في كل شيء (٣) يقال بنى على فلانة : اتخذها زوجة ، والعرس بكسر الميم الزوجة يصف هذا الشباب السخي بروحه للأوطان بأنه يالف الحروب ويحبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة (٤) البقاء بضم النون : البقاء ، يعني به هنا : القبور (٥) الخلاء البعيد ، يعني به هنا : القبور

وأبيك ما الدنيا سوى معروفها والبر: كل صنيعية بجزاء
أجزعن أن يجرى عليهن الذي من قبلهن جرى على « الزهراء »^(١)
عذراً لهن إذا ذهبن مع الأسى وطلبن عند الدمع بعض عزاء
ما كل ذي ولد يسمى والدا كم من أبي كالصخرة الصماء
هبن في عقل الرجال وحلمهم أكلوبهن سوى قلوب نساء

(١) هي فاطمة الزهراء بنت الرسول صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت
أبيها سيد الخلق

أبوهيف بك*

اجعلْ رِثائَكَ للرجالِ جَزاءً وابعثْهُ للوطنِ الحزينِ عَزاءً
 إن الديارَ تُريقُ ماءَ شئونِها كالأمهاتِ وتندُبُ الأبناءَ^(١)
 تُكلُّ الرجالِ من البنينِ وإِنا تُكلُّ الممالكِ فقدُها العلماءُ
 يجزعنَ للعلمِ الكبيرِ إذا هوى جزعَ الكتابِ قد فقدنَ لواءَ^(٢)
 عَلمُ الشريعةِ أدركتهُ شريعةُ للموتِ يَنظِمُ حُكْمُها الأحياءَ^(٣)
 حانى قضاءَ الأرضِ عِلمَ مُحصلٍ واليومَ عاجِ للسماءِ قضاءَ
 ومضى وفيه من الشبابِ بقيةُ للنفعِ أَرْجى ما تكونُ بقاءَ
 إن الشبابَ يُحبُّ جَمًّا حافلاً وتحبُّ أيامُ الشبابِ مِلاءَ^(٤)
 — بالأسْرِ كانت لابنِ هَيْفٍ غَضَبَةٌ للحقِ نَذْرُها يداً بِيضاءَ^(٥)

(*) هو فريد العلم والقانون عبد الحميد بك أبوهيف ، شغل منصب الأستاذ بكلية الحقوق ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملز موقفاً قانونياً لامعاً ، فاقترن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفى سنة ١٩٢٦

(١) ماء الشئون : الدموع (٢) جمع كتيبة : وهي الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء أى رئيس تلتف وحدتها حوله (٣) القانون (٤) الملاء الأغنياء المتمولون : الواحد منهم ملى ، ومن معانى الملاء أيضاً الحسنو القضاء . يقول : إن الشباب يحب كثيراً على أى حال ، ولكن أيام الشباب يحين أكثر وهم في غنى من المال الكثير ومن تولى المناصب كالحال في شباب القيد (٥) هي غضبته على مشروع ملز وموقفه في طليعة معارضيه

مَشَتْ البلادُ إلى رسالة (ملتر) وتحفزت أرضاً لها وسماء^(١)
 - فلمحتُ أعرجَ في زوايا الحق لم
 - ارتدت العاهاتُ عن أخلاقه
 - عطفته عطف القوس يوم رماية
 - لما رأى (التقرير) ينفثُ سمه
 هتك الحماية والرجال وراءها
 ما قبَّحوا بالصبح من أشباحها
 يا قيم الدار التي قد أُخرجتُ
 وترى لديها الواردين فلا ترى
 وتجالس العلماء في حُجراتها
 تكفيك شيطان الفراغ وتعتي
 وتحفزت أرضاً لها وسماء^(١)
 أعلم عليه ذمّة عرجاء^(٢)
 لسوءهن وحلت الأعضاء
 وثنته كالمضى فزاد مضاء^(٣)
 سبق الحواة فأخرج الرقطاء^(٤)
 يتلمسون لها الستور رياء
 راحوا إليك فحسنوه مساء
 للمذبلين منارة زهراء^(٥)
 إلا ظلاء ينزلون رواء^(٦)
 وتسامر الحكماء والشعراء
 بالجاهلين تردم عقلاء

(١) اللورد ملتر هو أحد وزراء إنجلترا ، ورسالته التي مشت البلاد وتحفزت لها ، هي تقريره المشهور ، بعث به من لندن مع أربعة من رجالات مصر الساسة وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع لولا الفقيه ومعه نفر قليل جداً قاموا بحملتهم ضده ، وفي هذه الحملة نشر الفقيه بحوثاً قانونية في تفنيد المشروع كانت من أهم مراجع رجال السياسة في رفضه بعد
 (٢) كانت ساق الفقيه مبتورة ، وكان يمشي على ساق صناعية

(٣) في هذا البيت وصف لميثة الأعرج ، بلغ من جماله أنه قد يجيب المشية العرجاء للناس فتأمل . والماضي هو السيف (٤) قوله سبق الحواة فأخرج الرقطاء ، لا يمكن أن يكون هناك أبلغ في الإعجاز وأدق في الإيجاز من هذا الكلام ، فقوله سبق الحواة : صورة كاملة تريك كيف وثب الفقيه فوق أمم المشروع كما يثب الحاوي فيقف أمام جحر الحية ، وقوله فأخرج الرقطاء : أعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع فقد نبه على السم الكامن فيه بالرغم من جماله الظاهري ونعومته الشبيهة بنعومة الحية (٥) هي دار الكتب الملكية ، وكان الفقيه يشغل منصب مديرها (٦) الرواء : الماء الكثير

دارُ الذخائر كنت أكلَ كُتُبِها
لما خلت من كنز عليك أصبحت
هزَّ الشبابُ إلى رثائك خاطري
(عبد الحميد) ألا أُشِرُّكَ حادثًا
قم من صفوف الحقِّ تلقَ كتيبةً
وترَ الكِنانةَ شيبها وشبابها
جمعَ السلامُ الصُّحف من غاراتها
في كلِّ وجدانٍ وكلِّ سريرةٍ
وغدا إلى دين العشيِّ ينتهي
لا يحجبون على تجنيهم ولا
والأهلُ لا أهلاً بحبلٍ ولا لهم
كذبَ المريبِ يقولُ بعد غدٍ لنا
قلبي يُحدِّثني وليس بخائني

مجموعةٌ وأتموها أجزاء
من كلِّ أعلاق الكنوزِ خلاء^(١)
فوجدتَ فيَّ وفي الشبابِ وفاء
يكسو عظامك في البلى السراء^(٢)
ملومةً وترَ الصفوفِ سواء
دون (القضية) عُرضةً وفداء
وتألفَ الأحزابَ والزعماء
خلفَ الودادُ الحقدَ والبغضاء
من خالفَ الأعمامَ والآباء
يجدون إلا الصَّفحَ والإغضاء
حتى تراهم بينهم رُحما
خلفُ يُعيدُ ويُبدى الشُّعناء
أنَّ العقولَ ستقهرُ الأهواء

يا (سعد) قد جرَّت الأمور لغاية
سبحانه جمعَ القلوب من الهوى

اللهُ هيأها لنا ما شاء^(٣)
شئى وقوى حوله الضُّعفاء

(١) أعلاق الكنوز : نفائسها (٢) هو حادث ائتلاف الأحزاب المصرية في وقت
نظم هذه القصيدة التي تعد من مفاخر المراتى في الشعر العربي
(٣) هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زحلول ، وكان رئيس البرلمان في عهد ذلك الائتلاف

والفلكُ بعد العُسرِ يُسرُ أمرُها	واستقبلت رِيحَ الأمورِ رُخاءَ
وتأهبت بك تستعدُّ لزاخرٍ	تطأُ العواصفَ فيه والأنواءَ
رجعت براكبها إلى ربَّانِها	تُلقي الرِّجاءَ عليه والأعباءَ
فاشدُّدُ بأربابِ النُّهى سُكَّانِها	واجعلْ مِلاكَ شِراعِها الأَكفَاءَ ^(١)
من ذا الذى يختارُ أهلَ الفضلِ أو	يَزِنُ الرجالَ إذا اختيَّاركِ ساءَ
أخرج لأبناء الحضارةِ مجلسًا	يُبقِ على اسمك فى العصورِ ثناءَ

(١) السكَّانُ : مؤنَّس السَّيْنة . ملاكُ النُّهى : قوامه وقواته

مولانا محمد علي*

بيتٌ على أرض الهدى وسمائه
الفتح من أعلامه والطهر من
تحنو مناكبه على شعب الهدى
من ذا ينازعنا مقالده بابيه
ومحمدٌ صلى على جنبايه
واليوم ضمَّ الناس مأتمُّ أرضيه
يا (قدس) هي من رياضك ربوة
هو من سيوف الله جل جلاله
فتح النبي له مناخ بُراقه
بطل حقوق الشرق من أحماله
لم تنسه الهند العزيزة رقة
وقباؤه نسج الهنود فهل ترى
(النيل) يذكرك في الحوادث صوته
ألحق حائطه وأُسُّ بناءه
أوصافه والقدس من أسمائه
وتُطل سُدَّته على سينائه^(١)
وجلال سُدته وطهر فنائه؟
واستقبل السمعات في أرجائه
وحوى الملائك مهرجان سماءه
لنزيل تُربك واحتفل بلقائه^(٢)
أو من سيوف الهند عند قضائه
ومعارج التشريف من إسرائه
وقضية الإسلام من أعبائه
للشرق أو سهرًا على أشيائه
دفنوا الزعيم مكفناً بقبائه؟^(٣)
والترك لا ينسون صدق بلائه

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين توفي سنة ١٩٣١ ، وكان لا يألو جهداً في خدمة الإسلام في شق أقطاره ، وقد أقيمت له في القاهرة حفلة تأبين كبيرة أقيمت فيها هذه القصيدة .
(١) السدة : باب الدار . (٢) لأنه دفن بالقدس . (٣) القباة : بفتح القاف نوع من الثياب

قل للزعيم محمد نزل الأسى . (بالنيل) واستولى على بطحائه^(١)
فشى إليك بحفنه وبدمه
اجتزته فحواك في أطرافه
ولقد تعود أن تمر بأرضه
نم في جوار الله ما بك غربة
الفتح وهو قضية قدسية
أفتى بذفك عند سيدة القرى
بلد بنوة الأكرمون قصورهم
قد عشت تنصره وتمنح أهله
وإلى أخيك بقلبه وعزائه^(٢)
ولو انتظرت حواك في أحشائه
مر الغمام بظله وبمائه
في ظل بيت أنت من أبنائه
يا طالما ناضلت دوت لوائه
مفتي أراد الله في افتائه^(٣)
وقبورهم وقف على نزلائه^(٤)
عوناً فكيف تكون من غربائه

(١) هو المرثي (٢) هو مولانا شوكت علي ، وقد آلت إليه زعامة المسلمين
في الهند بعد أخيه (٣) سيدة القرى المقصودة هي القدس الشريف ، ولا بد
للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره مفتي الاسلام هناك ، ولا يصرح بذلك إلا لمن
ثبت نفعه للاسلام والعرب (٤) يقصد بالبلد فلسطين وسوريا جميعاً ، وكثيراً ما هتف
أمير الشعراء بآل هذه البلاد إعجاباً بأخلاقهم

سید درویش

كلّ يومٍ مِهْرَجَانٌ كَلَّلُوا فيه مِتًّا بِرِيَاحِينِ الشَّاءِ^(١)
 لم يَعْلَمْ قَوْمُهُ حَرْفًا وَلَمْ يُفِضْ الْأَرْضَ بِنُورِ الْكُهْرُبَاءِ
 جُومِلَ الْأَحْيَاءُ فِيهِ وَقَضَى شَهَوَاتِ أَهْلِهِ وَالْأَصْدَقَاءِ
 مَا أَضَلَّ النَّاسَ . حَتَّى الْمَوْتُ لَمْ يَخْلُ مِنْ زُورٍ لَهُمْ أَوْ مِنْ رِيَاءِ^(٢)

إِنَّمَا يُيَكِّي شُعَاعٌ نَابِغٌ كَلَّمَ مَرَّةً بِهِ الدَّهْرُ أَضَاءَ
 مَلَأَ الْأَفْوَاهَ وَالْأَسْمَاعَ فِي ضَبَّةِ الْمَحْيَا وَفِي صَمْتِ الْفَنَاءِ
 حَاطِطُ الْفَنِّ وَبَانِي رُكْنِهِ (مَعْبُدُ) الْأَلْحَانِ (أَسْحَقُ) الْغَنَاءِ^(٣)
 مِنْ أَنْاسٍ كَالدَّرَارِيِّ جُدُدٍ فِي سَمَوَاتِ اللَّيَالِي قُدُمَاءِ
 غَرَسَ النَّاسُ قَدِيمًا وَبَنَوْا لَمْ يَدُمُ غَرَسٌ وَلَمْ يَخْلُدْ بِنَاءُ
 غَيْرِ غَرَسٍ نَابِغٍ أَوْ حَجَرٍ عِبْقَرِيٍّ فِيهِمَا سِرُّ الْبَقَاءِ
 مِنْ يَدٍ مُوَهَّوْبَةٍ مُلْهِمَةٍ تَغْرِسُ الْإِحْسَانَ أَوْ تَبْنِي الْعِلَاءَ

(*) الشيخ سيد درویش ، كان رحمه الله يمد في طليعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد ألفت هذه القصيدة في حلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١
 (١) المِهْرَجَانُ كلمة معربة معناها : الاحتفال (٢) الكذب
 (٣) : معبد وأسحق : علما من علما من أشهر رجال الغناء والموسيقى

بَلْبَلٌ: اسكندريُّ أَيْكُهُ ليس في الأرض ولكن في السماء^(١)
 مَهْبَطُ الشَّاطِئِ مِنْ رَايَةٍ ذاتِ ظلٍّ وَرِياحِينِ وماء
 يَحْتَمِلُ الفَنِّ نَمِيراً صَافِياً غَدَقَ النِّبْعِ إِلَى جَيْلِ ظِلْمٍ^(٢)
 حَلٌّ فِي وادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الحِدا
 يَمَلُّ الأَسْحَارُ تَغْرِيداً إِذَا صرفِ الطَّيْرِ إِلَى الأَيْكِ العِشاءِ
 رُبَّما اسْتَلْهَمَ ظُلُماءُ الدُّجَى وَأَتَى الكَوَكِبُ فَاِسْتَوْحَى البُضْيَاءِ
 وَرَمَى أُذُنِهِ فِي نَاحِيَةٍ يَخْلِسُ الأصْوَاتِ يَخْلِسُ البَيْغَاءِ
 فَتَلْقَى فِيهِمَا مَارَاعَةً مِنْ خَفِيِّ المَهْمَسِ أَوْ جَهْرِ النِّداءِ

أَيْهَا الدُّرُوشِ قُمْ بَثِّ الجَوَى واشْرِحِ الحُبَّ وَناجِ الشَّهَداءِ
 اضْرِبِ العُودَ تَفْهُ أوتارُهُ بالذِّى تَهْوَى وَتَنطِقُ ما تَشاءُ
 حَرِّكَ النِّائِ وَنُجْ فِي غَابِهِ وَتَنفَسْ فِي الثُّقُوبِ الصِّعْداءِ^(٣)
 وَأُسْكِبِ العَبْرَةَ فِي آماقِهِ مِنْ تَبَارِيحٍ ؛ وَشَجْوٍ ؛ وَعِزاءِ
 واسمُ بالأرواحِ وارفعها إِلَى عَالِمِ اللُّطْفِ وَأَقْطَارِ الصِّفاءِ^(٤)

(١) كان رَجَمَهُ اللهُ مِنْ لَشَاءِ الاسكندرية . والأَيْكُ : فِي الأَصْلِ : هُوَ الشَّجَرُ المُلْتَفُّ الكَثِيرُ ، وَالْمَعْنَى : لِهذا الْبَيْتِ يَقُولُ : لِأنَّهُ إِذَا كانَ لِكُلِّ بَلْبَلٍ مِنْ أَيْكٍ يَتَّخِذُهُ عِشاً ، فَهذا الْبَلْبَلُ الاسكندريُّ أَيْكُهُ لَيْسَ بِمَحَلِّ الأَرْضِ ، وَلَكِنْ السَّمَاءُ هِيَ مَحَلُّه اللَّائِقُ بِهِ (٢) الْغَدَقُ : يَهْتَجُّ الْفَيْنَ وَالِدالَ : الكَثِيرُ (٣) الصِّعْداءُ : بَضْمُ الْعِصَادِ وَفَتْحُ الْعَيْنِ : تَنَفُّسٌ مَمْدُودٌ (٤) عَالِمُ اللُّطْفِ : هُوَ عَالِمُ المَنايِ والأرواحِ ، وَلَا تَسْمُو إِلَيْهِ الأَنْفُسُ إِلَّا فِي أَوْقاتِ الصِّفاءِ وَالانفراحِ

لا تُرَقِّ دمعاً عَلَى الفَنِّ فلن
هو طيرُ الله في ربوته
روحُ الله على الدنيا به
تكتسى منه ومن آذاره
وإذا ما حُرِّمت رقبته
وإذا ما سُمِّيت أو سُمِّيت
وإذا الفَنُّ عَلَى المَلِكِ مشى
قد كسا الكَرَنَكُ مصرَ ما كسا
يُرْسِلُ اللهُ به الرُّسُلَ على
كلِّ أَدَى رسولٍ ومضى

يَعْدَمُ الفَنُّ الرُّعَاةَ الأَمْناءَ
يَبْعَثُ المَاءَ إِلَيْهِ والغِذاءَ
فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، والفَنُّ الفِئَاءُ
نَفْحَةُ الطَّيِّبِ وإِشْرَاقُ البَهَاءِ^(١)
فَشَتِ القِسْوَةَ فِيهَا والجَفَاءَ
طَافَ كَالشَّمْسِ عَلَيْهَا والهَوَاءَ
ظَهَرَ الحَسَنُ عَلَيْهِ والرُّوَاءَ
مِنْ سَنَى أَيْلَى اللَّيَالِي وَسِنَاءَ
قَرَاتٍ مِنْ ظُهُورٍ وخَفَاءَ
جَاءَ مَنْ يُوفِي الرِّسَالَاتِ الأَدَاءَ

سَيِّدَ الفَنِّ اسْتَرَحَ مِنْ عَالَمٍ
رَبِّمَا صَنِقتَ فلم تنعمَ به
لَقَدْ اسْتَخْلَفْتَ فَنَّا نَابِغَا
إِنْ فِي مَلِكٍ فَوَادٍ مُبْلِلَا
نَاحِلٌ كَالْكُدَّةِ الصُّغْرَى سَرَى
يَسْتَحْيِ أَنْ يَهْتَفَ الفَنُّ بِهِ

آخِرُ العَهْدِ بُنْعَاءُ البَلَاءِ
وَسَرَى الوَحْيُ فَتَسَّكَ الشَّقَاءُ
دَفَعَ الفَنُّ إِلَيْهِ بِاللَّوَاءِ
لَمْ يُتَخَ أَمْثَالُهُ لِلْخُلَفَاءِ^(٢)
صَوْتُهُ فِي كُرَّةِ الأَرْضِ الفَضَاءِ
وَجَمَالُ العَبَقَرِيَّاتِ الحَيَاءِ

(١) آذَار ، اسم أعجمي على شهر من فصل الربيع

(٢) البلبل : المقصود هنا هو الموسيقى التابطة الأستاذ محمد عبد الوهاب ، وهو الذي

حمل لواء التجديد في الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش

عمر المختار*

ركزوا رُفَاتِك في الرمالِ لَوَاءِ
يا وَيْهِمْ . نصبوا مَنَاراً من دِمِ
ماضٍ لَوْ جعلوا العلاقة في بَغْدِ
جُرْحٍ يصيغُ على المَدَى وضِيعةً
يا أيها السيف المجرَّدُ بالفَلَا
تلك الصحارى غمْدُ كلِّ مُهِنِدِ
وقبورُ موتى من شباب أُمِيَّةِ
لَوْ لاذَ بالجوزاءِ منهم معقِلٌ
فتحوا الشَّمالَ سُهولةً وجباله
يَسْتَهْضِ الوادى صباحَ مَسَاءِ^(١)
تُوحى إلى جيلِ الغدِ البغضاءِ^(٢)
بين الشعوبِ مودةً وإخاء ؟
تتلمسُ الحريةَ الحمراء^(٣)
يكسو السيوفَ على الزمانِ مضاء
أبلى فأحسن في العدو بلاء
وكهولهم لم يَرحوا أحياء
دَخَلُوا على أبراجها الجوزاءِ^(٤)
وتوغلوا فاستعمروا الخضراء

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الأسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من أقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقاً سنة ١٩٣١ ، وأشيع وقتئذ أنهم سلكوا في إعدامه سبلاً بشعة متوحشة ، ولم يرحوا سنه التي نيت على التسعين

(١) ركز اللواء : غرزه في الأرض ، وهذا استعمال لغوى مشتق من الركيزة ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كان العرب في الجاهلية يحفرون لها في الأرض ويسمون بها الدفائن . فقول : ركزوا رفاتك استعمال أريد به الإشارة إلى أن هذه الرفات من النعاس والنخائر التي يضمن بها ويحرص عليها (٢) المنارة : موضع النور وجعلها منارة من دم ، هو لون من التبشيع العجيب كأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والاثتناس محلاً للتنفير والازعاج

(٣) الحرية الحمراء هي المكتسبة بالدم ، إشارة إلى قولهم : الحرية شجرة لا تنبت إلا بالدماء

(٤) الجوزاء : نجم معروف في السماء

وَبَنُوا حَضَارَتَهُمْ فَطَاوَلَ رَكْنُهَا (دار السلام) وَ (جَلَّقَ) الشَّمَاءُ^(١)

خَيْرَتَ فَاخْتَرْتَ الْمَيْتَ عَلَى الطَّوْبِ لَمْ تَبْنِ جَاهًا أَوْ تَلَمْ ثَرَاءُ^(٢)
 إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّلَمِ لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبَ الْمَاءُ
 إِفْرِيقِيَا مَهْدَ الْأَسْوَدِ وَلَحْدُهَا ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرَاغِلًا وَنَسَاءُ
 وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ لَا يَلِكَوْنَ مَعَ الْمَصَابِ عَزَاءُ
 وَالْجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهِمْ يَكُونُ زَيْدُ الْخَيْلِ وَالْفُلُجَاءُ^(٣)

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفْظِهِ جَسَدٌ (بِرْقَةٍ) وَوُسْدٌ الصَّحْرَاءُ^(٤)
 لَمْ تُبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا تَبَلَى وَلَمْ تُبْقِ الرِّمَاحُ دِمَاءُ
 كَرُمَاتٍ نَسْرٍ أَوْ بَقِيَّةِ صَنِيعٍ يَأْتَا وَرَاءَ السَّافِيَاتِ هَبَاءُ^(٥)
 بَطْلُ الْبِدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى «تَنَكِّ» وَلَمْ يَكْ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءُ^(٦)
 لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَتَّى صَهَوَاتِهَا وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءُ

لَبَّى قَضَاءُ الْأَرْضِ أَمْسَ بِمُهِجَةٍ لَمْ تَنْجَسْ إِلَّا لِلْسَّجَاءِ قَضَاءُ

(١) دار السلام : بغداد . وجلق : دمشق . (٢) الهم : الجمع
 (٣) الفلجاء : لقب عنترة العبسي ، أما زيد الخيل فعلم على فارس بهذا الاسم
 (٤) إقليم من طرابلس الغرب حاضرتة برقة ، اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي
 حدثت بين العرب والطلليان (٥) السافيات : الرياح
 (٦) تنك : هي الدبابة المستعملة في الحروب

وافاءٌ صرفوعَ الجبينِ مكانه
شيخ تمالك سنّه لم ينفجر
وأخو أمورٍ عاش في سرائها
الأيّدُ تزارُ في الجديد ولن تبرى
وأنى الأسير يجرُّ ثقلَ حديدِه
عَضَّتْ بِسَاقِيهِ الْقِيُودُ فَلَمْ يَنْوُ
تسعون لور كبت منا كب شامق
خفيت عن القاضي وفات نصيبها
والسن تعطف كل قلبٍ مهذبٍ

سُقراطُ جرٌّ إلى القضاة رداء
كالطفل من خوف العقاب بكاء
فتغيرت فتوقع الضراء
في السجنِ ضرغاماً بكى ابتيخاء
أسدٌ يُجرُّ حيةً رقطاء
ومشت بهيكلة السنون فناء
لترجلت هضباته إعياء^(١)
من رفق جند قادة نبلاء
عرف الجدود وأدرك الآباء

دفعوا إلى الجلاّدِ أغلبَ ماجداً
ويُشاطرُ الأقران ذُخْرَ سلاحِه
وتخيروا الجبل المهيّن مَنيّةً
حرّموا الممات على الصّوارم والقنا
إني رأيتُ يد الحضارة أولمت

يأسو الجراح ويُطلق الأسراء
ويصفّ حولِ خِوانه الأعداء^(٢)
لليث يلفظ حوله الحوباء^(٣)
من كان يُعطى الطعنة النجلاء
بالحق هدماً تارةً وبناء

(١) الشامق : هو الجبل ، والتسعون : هي التسعون عاماً التي يحدد بها عمر المرثى حين قبضوا عليه ليعدموه

(٢) الخوان : مائدة الطعام

(٣) الحوباء : هي النفس

شرعت حقوق الناس في أوطانهم إلا أباة الضيم والضعفاء

يا أيها الشعب القريب أسمع	فأصوغ في عمر الشهيد رثاء
أم ألجمت فاك الخطوب وحرمت	أذنيك حين تُخاطب الإصغاء
ذهب الزعيم وأنت باقي خالد	فاتقد رجالك واختر الزعماء
وأرح شيوئك من تكاليف الوغى	واحمل على فتيانك الأعباء

عبد الحليم العلامى بك*

لقد كُنَّ زعيمكم النداء عزاء أهل دمياط عزاء
 وإن كان المعزى والمعزى وكلُّ الناس في البلوى سواء
 فُجِعنا كُلُّنا بعلاتلٍ كركن النجم أو أسنى علاء
 أرقُّ شباب دمياط عليها وأنشطهم لحاجتها قضاء
 وخيرُ بيوتها كرمًا وتقوى وأصلًا في السيادة وانتاء
 قى كالرمح عاليةً وعُودًا وكالصمصام إفرندا وماء^(١)
 وأعطى المالَ والهِمَمَ العوالى ولم يُعطِ الكرامة والإباء
 شبابٌ ضارِع الرِّيحان طيبًا ونازعه البشاشة والبهاء
 وجندى القضية منذ قامت تعلم تحت رايتها اللقاء
 ورُوع شيخها العالى يوم فكان بمنكبيه له وقاء^(٢)
 سعى لضميره ولوجه مصرٍ ولم يتولَّ ينتظرُ الجزاء

(*) عبد الحليم بك العلامى كان عالية دمياط توفى سنة ١٩٣٢ ، بعد أن ترك له في القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر منذ نشأ بملو الهمة ونفوذ الكلمة ، فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب لمنصب سكرتير حزب الأحرار الدستوريين فكان في رجال ذلك الحزب ممن يشار إليهم ، وكان من أمير الشعراء بمنزلة الصهر والصدیق
 (١) عالية الرمح : نصفه الأعلى الذى يلى السنان . والصمصام : السيف ، وإفرنده وماؤه كلاماً تميز لجوهره .
 (٢) يقصد بشيخها العالى المقصود له سعد باشا زغلول

وَنَعَشٍ كَالنِّعَامِ يَرَفُ ظِلًّا إِذَا ذَهَبَ الزُّحَامُ بِهِ وَجَاءَ
وَلَمْ تَقْعِ الْعَيُونُ عَلَيْهِ إِلَّا أَثَارَ الْحُزْنِ أَوْ بَيْتَ الْبُكَاءِ
عَجَبْنَا كَيْفَ لَمْ يَخْضَرْ عُودًا وَقَدْ حَمَلَ الْمُرُوءَةَ وَالْوَفَاءَ
مَشَتْ دِمِياطٌ فَالْتَفَتَتْ عَلَيْهِ تُنَازِعُهُ الذَّخِيرَةُ وَالرَّجَاءَ

بَنَى دِمِياطَ مَا شِئَ بِبَاقٍ سِوَى الْفَرْدِ الَّذِي احْتَكَرَ الْبَقَاءَ
تَعَالَى اللَّهُ لَا يَبْقَى سِوَاهُ إِذَا وَرَدَتْ بَرِّيَّتُهُ الْفَنَاءُ
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيْمَانٍ وَتَقْوَى فَهَلْ تَلْقَوْنَ بِالْعُتْبِ الْقَضَاءَ
مَلَأْتُمْ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ أَرْضًا وَمَنْ دَاعَى الْبُكُورَ لَهَا سَمَاءَ
وَلَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجْرَ إِلَّا عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءَ
وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صِفَارًا وَتَسْتَبْقُونَ عُشْرَتَهُ نِسَاءَ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فَكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءَ
دَفَعْتُمْ غَارَةً شَعْوَاءَ عَنْهُ وَذُدْتُمْ عَنْ حَوَاضِرِهِ الْبَلَاءَ

أَخَى عَبْدَ الْحَلِيمِ وَلَسْتُ أَدْرِ أَدْعُو الصُّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِخَاءَ
وَكَمْ صَنَعَ الْوُدَادُ فَكَانَ صِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى حِفَاءَ
هَجِيبٌ تَرَكَكَ الدُّنْيَا سَقِيمًا وَكُنْتَ النُّحْلَ تَمْلَأُهَا شِفَاءً^(١)

(١) يريد تفجيه المساعي الكثيرة البيلة التي كان يقوم بها المرثى بعمل التحمل

وَكُنَّا حِينَ يَمُضُ كُلُّ دَاءٍ نَجِيءُ إِلَيْكَ نُجْعَلُكَ الدَّوَاءَ
مَضَتْ بِكَ آلَةُ حَدْبَاءٍ كَانَتْ عَلَى الزَّمَنِ الْمَطِيقَةِ وَالْوُطَاءِ^(١)
وَسَارَتْ خَلْفَكَ الْأَحْزَابُ صَفًّا وَسِرَّتْ فَكُنْتَ فِي الصَّفِّ اللَّوَاءِ
تُؤَلَّفُ يَنْهَمُ مِثًّا وَتَبْنَى كَمَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمُ وِلَاءِ

(١) الآلة الحدباء : النعش

حافظ إبراهيم*

قد كنتُ أُوثر أن تقولَ رِثائي
لكن سبقت، وكلُّ طولِ سلامةٍ
الحقُّ نادى فاستجبت ولم تزل
وأيتت صحراء الإمام تدوب من
فلقيت في الدار الإمامَ محمداً
أثرُ النعيم على كريم جبينه
فشكوتما الشوق القديم وذقتما
إن كانت الأولى منازلَ فرقةٍ
ووددت لو أني فداك من الردى
الناطقون عن الضغينة والهوى
من كلِّ هدامٍ ويبنى مجده

يا منصفَ الموتى من الأحياء
قدرتُ وكلُّ منيةٍ بقضاء
بالحقِّ تحفلُ عند كلِّ نداء
طول الحنين لساكن الصحراء^(١)
في زُمرَةِ الأبرار والحنفاء^(٢)
ومراشدُ التفسير والافتاء
طيب التداني بعدَ طول تناء
فالسُّنحة الأخرى ديارُ لقاء^(٣)
والكاذبون المرجفون فِدائي
الموغرو الموتى على الأحياء
بكرائم الأتقاض والأشلاء

(*) هو المرحوم محمد حافظ إبراهيم بك شاعر سباق معدود في الطليعة وكان يلقب بشاعر النيل توفي سنة ١٩٣٢ ، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة التي ينهى مطلعها على مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له .

(١) صحراء الإمام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للإمام الشافعي لوقوع

ضريحه رضي الله عنه في نطاقها (٢) الإمام المقصود هو الشيخ محمد عبده العالم الديني الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه

(٣) الأولى : الحياة الدنيا

ما حطموك وإنما بك حُطِنُوا من ذا يُحْطَمُ رَفْرَفُ الْجُوزَاءِ؟^(١)
 أَنْظِرْ فَأَنْتَ كَأَمْسٍ شَأْنُكَ بَاذِخٌ فِي الشَّرْقِ، وَاسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
 بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ غُرَاءَ تُحَفِّظُ كَالِيدِ الْبَيْضَاءِ^(٢)
 غِيْظَ الْحَسُودِ لَهَا وَقْتُ بُشْكُرْهَا وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
 فِي مَحْفَلٍ بَشَّرْتُ آمَالِي بِهِ لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لَوَائِي
 يَا مَنَاحِ السُّودَانَ شَرِخَ شَبَابِهِ وَوَلِيَّهُ فِي السَّلَمِ وَالْهَيْجَاءِ
 لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى خَمَائِلِهِ ثَوِي نَبْعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ
 قَلَدَتُهُ السِّيفَ الْحَسَامَ وَزِدَّتُهُ قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمَاءِ^(٣)
 قَلَمٌ جَرَى الْحَقَبَ الطُّوَالَ فَمَجَرَى يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ^(٤)
 يَكْسُو بِمَدْحَتِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً وَيُشَيِّعُ الْمَوْتَى بِحُسْنِ ثَنَاءِ

أَسْكَندَرِيَّةُ يَا عَرُوسَ الْمَاءِ وَخَمِيلَةَ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ^(٥)
 نَشَأَتْ بِشَاطِئِكَ الْفَنُونَ جَمِيلَةً وَتَرَعَرَعْتَ بِسَمَائِكَ الزَّهْرَاءِ

(١) الرفرف : هو ما يجعل عليه طرائف البيت ، والجوزاء نجم معروف في السماء ،
 فالتعبير بررفف الجوزاء كناية عن أسنى مواضع العرف والسمو (٢) هذه القصيدة
 أنشأها المرحوم حافظ وألحدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه
 وفود الأقطار العربية ، وظل سبعة أيام تكريماً لمبايعة أمير الشعراء شوقي بأماره الشعر في
 المرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

أمير القوافي قد أتيت مبايعة وهنئ وفود المرق قد بايعت مي
 (٣) الصعدة : قناة الرمح ينبت عودها مستوياً (٤) الحقب : جمع حبة بكسر
 الحاء وهي المدة من الزمن أو السنة (٥) نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في
 الاسكندرية ، فكان لا بد لشاعربه المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ

جاء تلك كالطير الكريم غرائباً
قد جملوك فصرت زنبقة الثرى
غرسوا ربالك على خمائل بابل
واستخذثوا طرقاً منورة الهدى
فخذى كأس من الثقافة زينة
وتقلى لغة الضكتاب فإنها
بنت الحضارة مرتين ومهدت
وسمت بقرطية ومصر خلقتا
ماذا حشدت من الشموع « لحافظ »
ووجدت من وقع البلاء بفقد
الله يشهد قد وفيت سخيّة
وأخذت قسطاً من مناحة ماجد
هتف الرثاة الحاضرون بشعره
لبنان يكيه وتبكي الضاد من
عرب الوفاء وفوا بذمة شاعر

بجمعتها كالربوة الغناء
للوافدين وذرة الدأماء
وبنوا قصورك في سنا الحمراء^(١)
كسبيل عيمى في فجاج الماء^(٢)
وتجملني بشبابك النجباء
حجر البناء وغدة الإنشاء
للملك في بغداد والفيحاء
بين الممالك ذروة العلياء^(٣)
وذخرت من حزن له وبكاء ؟
إنّ البلاء مصارع العظماء
بالدمع غير بخيلة الخطباء
جمّ المآثر طيب الأنباء
وحدا به البادون في البيداء^(٤)
حلب إلى الفيحاء إلى صنعاء
باني الصفوف مؤلف الأجزاء

(١) بابل موضع مدينة بالفراق ينسب إليها السحر والحز . والحراء قصر مشهور في الأندلس
(٢) الفجاج بكسر الفاء جمع فجج بفتحها هو الطريق الواسع بين الجبلين
(٣) إحدى عوامم الأندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق كلتاها منبع للعلوم والفنون في أزهر عصور الاسلام
(٤) البادون : السائرون في البادية

يا حافظ الفصحى وحارس مجدها
ما زلت تهتفُ بالقديم وفضله
جددتُ أسلوبَ (الوليد) ولفظه
وجريت في طلب الجديد إلى المدى
ماذا وراء الموت من ستوى ومن
أشرح حقائق ما رأيت ولم تزل
رُتبُ الشجاعة في الرجال جلائلُ
كم ضيقتُ ذرعاً بالحياة وكيدها
فهلُم فارق يأسَ نفسك ساعة
وأشِرْ إلى الدنيا بوجه ضاحكٍ
يا طالما ملأ النديّ بشاشة
اليوم هادنت الحوادث فاطرح
خلقت في الدنيا ياناً خالداً
وغداً سيدك الزمان ولم يزل

وإمام من نجلت من البُلغاء^(١)
حتى حيت أمانة اللحداء
وأثبتت للدنيا بسجراً (الطائي)^(٢)
حتى اقترنت بصاحب البؤساء^(٣)
دعةً ومن كرم ومن إغضاء؟
أهلاً لشرح حقائق الأشياء
وأجلهن شجاعة الأراء
وهتفت بالشكوى من الضراء
واطلُع على الوادى شعاع رجاء
خُلقت أسيرته من السراء
وهدى إليك حوائج الفقراء
عبء السنين وألق عبء الداء
وتركت أجيالاً من الأبناء
للدهر إنصافٌ وحسنُ جزاء

(١) نجلت : أى ولدت
والطائي هو حبيب الطائي المهير بأبي تمام
عربة الفقيده
(٢) هو أبو عبادة البحرى الشاعر العباسى المشهور :
(٣) البؤساء : كتاب للفكتور هيجو

محمد نيمور*

ضربوا القباب على اليباب وثوَّوا إلى يوم الحساب^(١)
همدوا وكلُّ محرك يوماً سيسكن في التراب
نزلوا على ذئب البلى فتضيفوا شرَّ الذئاب
وكانهم صرعى كرى بالقاع أو صرعى شراب
فاذا صموا وتنبهوا فالله أعلم بالآب

من كل منفذ الوفو د هناك مهجور الجناب
موروث كل مَضْنَة إلا الذخيرة من ثواب^(٢)

يا نائحاتِ محمد نحتُّه غصن الإهاب
في مأثم لم تخل فيه المكرمات من انتخاب
تبكى الكريم على العشيرة والحيب إلى الصحاب
حسب الحمام دموعك من المستهلة من عتاب^(٣)

(٥) محمد نيمور أديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ، ولكن الموت لم يمهله
فاخترم شبابه في سنة ١٩٢١

(١) القباب جمع قبة ، والقصور بضرِب القباب هنا هو الكناية عن القبة
(٢) المَضْنَة : هي الشيء النقيس يكون موضعاً للفضن به (٣) الحمام بكسر الحاء : الموت

فارجعن فيه لحكمة أو جئن فيه إلى احتساب
في العالم الفاني مصير العالمين إلى ذهاب
من سار لم يثن العنا ن ومن أقام إلى اقتراب

يا وارث الحسب الصميم وكاسب الأدب اللباب
وابن الذي علم الرجا لُ حياه من كل باب^(١)
وكأنه في كتبه عثمان في ظل الكتاب^(٢)
ماذا تقمت من الشبا ب وأنت في نيم الشباب
مُتحلياً هبة النبو غ مطوق المنح الرغاب
ولم الترحل عن حيا ة أنت منها في ركاب
لم تعد شاطئها ولم تبلغ إلى ثبج العباب^(٣)

رققاً على محزونة الـ أيات موحشة الحجاب^(٤)
فقدتكَ في العمر الطريد ر وفي زها الدنيا الكعاب^(٥)

(١) هو ابن المرحوم أحمد باشا تيمور كان عالماً بجاناً اشتهر بالاطلاع الواسع وبالقراءة
أثن الكتب (٢) يشبه والد الفقيه في اقباله على الكتب في شيخوخته عثمان بن عفان
الخليفة الثالث الذي مات والكتاب العزيز في يده (٣) العباب : البحر ، وثبجه هو وسطه
(٤) موحشة الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة . يقول : إن خدرها اقرر
من الأتس حتى صار يبعث الوحشة والهلع في قلب صاحبه

(٥) العمر الطريد : هو سن الشباب ، ويقصد بقوله الدنيا الكعاب أنه كان يعيش في
دنياه مزهوة بنعيمها وثروتها

تَهْكِ وَتَبْدُبُ إِلْفَهَا بَيْنَ الْأَفَانِينِ الرُّطَابُ
وَانْظُرِ أَبَاكَ وَثُكْلَهُ وَرُزُوجَهُ تَحْتَ الْمَصِيَابِ
لَوْ كَانِ يَمْلِكُ سِرٌّ يَوْشَعَ رَدَّ شَمْسَكَ مِنْ غِيَابِ^(١)

أَعْلَيْتَ غَيْرَكَ مِنْ جَلَا التَّيْسِيلِ فِي جُدُدِ الثِّيَابِ
وَكَيْبَا غَرَائِبِ جَبِيدِهِ مُجَلَّلًا مِنْ الْمِزَلِ الْمُعْجَابِ
مُتَمَيِّزًا حِينَ التَّيِّ زَلَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشَّيَابِ
أَفْقِ الْمَلَا كُنْتَ الشَّهَا بِأَعْلِيهِ لَا ذَنْبَ الشَّهَابِ
يَا رَبِّ يَوْمِ ضَاقَ ذُرِّ عَكَ فِيهِ بِالْحَسَدِ الْغَضَابِ
سَنَنَهُمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ الشَّهْدُ مَائِدَةُ الذِّيَابِ
جُذْ مِنْهُمْ تَقْدُ الْهَفَا فَوَدَّعَ لَهُمْ تَقِيدَ السِّيَابِ
دُونَ النَّبُوغِ وَأَوْجِهِ مَا لَا تَعُدُّ مِنَ الصَّعَابِ
فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْتَ الشَّمْسُ تَهْزَأُ بِالضِّيَابِ^(٢)

لَا تَهْمِدُنَّ فَهَذِهِ آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ
أَشْرَفِ بَرُوجِكَ فَوْقَهُمْ مَلَكَا يَرْفُرُ فِي السَّحَابِ

(١) يَوْشَعَ كَمَا فِي التَّوْرَةِ هُوَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ أَصْلُهُ اللَّهُ وَأَرْسَلَهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِإِذْنِ
مُوسَى ، وَأَمَرَهُ بِمُجَارَبَةِ الْجَارِينَ ، فَفِي بَعْضِ وَقَائِعِهِ ابْتَهَلَ إِلَى اللَّهِ أَنْ تَهْفُ الشَّمْسُ حَتَّى يَنْتَقِمَ
مِنْ أَعْدَائِهِ ، فَوَقَّهَتْ وَلَمْ تَقْرُبْ مِدَّةَ يَوْمٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ (٢) الْأَوْجُ : الْعُلُوُّ

وانظر بعين نُرّهت عن زُخرف الدنيا الكذاب
تَرَ من لِدَلاتك أمةً كست الديار جلال غيابه^(١)
أُسَد تجول بغير ظف رأو تصول بغير ناب^(٢)
جعلوا الثبات سلاحهم نعم السلاحُ مع الصواب
أما الأمور فإنها بلغت إلى فصل الخطاب
فإذا ملكت توجهها لله في قُدس الرحاب
سل فاتح الأبواب يفتح للكنانة خير باب

(١) لِدَات: الإلسان م المتأربون له في البس . والغاب جمع غايه وهي مأوى الأسود

(٢) يصيف بغياب الأمة المجرية في ثورة سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢٠

يعقوب صروف*

سماؤك يا دنيا خِداعُ سَرابٍ
وما أنت إلا جيفة طال حولها
وكم أَلْجأ الجوعُ الأسودَ فأقبلت
فعدت من الأظعان في مقطع الشرى
وجُدت عليهم في الوداع بساخر
أقاموا فلم يؤنسك حاضرٌ صَبيحَةٍ
تسوقين للموت البنين كقائد
رأى الحرب سلطاناً له وسلامةً
ولولا غرور في لبانك لم يجد
ولا كنتِ للأعمى مشاهدَ فتنةٍ
ولا ضل رأى الناشئ الغر في الصبا
وأرضك عمران وشيك خرابٍ^(١)
قيام ضُباع أو قعودُ ذباب
عليك بظفر لم يعف وناب
ومرؤوا ركاباً في غبار ركاب
من اللحظِ عن ميت الأُحبة تابی^(٢)
ومالوا فلم تستوحش لغياب
يرى الجيش خلقاً هيئاً كذباب
وإن آذنت أجناده بتياب^(٣)
بنوك مذاق الضرّ شهد رُضاب^(٤)
وللمُقعّد العاني مجال وثاب^(٥)
ولا كرّ بعد الفرصة المتصابي

(*) هو الدكتور يعقوب صروف أحد صاحبي مجلة المقتطف وجريدة المقطم . كان متتبلاً للعلم معدوداً في طليعة الكتّاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨
(١) السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . وشيك : سريع
(٢) ناب : كليل (٣) يقال آذنته بكذا أي أنثرت ، والتياب : الهلاك
(٤) اللبان بتشديد اللام مضمومة : جمع لبانة ، وهي الحاجة يطلبها الإنسان من غير احتياج إليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . والرضاب : هو ريق الإنسان مادام في له
(٥) العاني : المهيد ، ومن هنا سمى الأسير بالعاني لأن من شأنه أن يهيد

ولا حسب الحفار الموت بعد ما
يقولون يرثي كل خل وصاحب
جزيتهمو دمي فلما جرى المدى
كفى بذري الأعواد منبر واعظ
دعوتك يا يعقوب من منزل البلي
أذكرك الدنيا وكيف ولم يزل
حملنا إليك الغار بالأمس ناظراً
وما انفكت الدنيا وإن قل لبثها
ألا في سبيل العلم خمسون حجة
قطعت طوالي ليلاً ونهارها
رأى الله أن تلقى إليك صحيفة
ولم تتخذها آلة الحقد والهوى
مشينا بنوري علمها وبيانها
وعشنا بها جيلين قت عليهما
رسائل من عفو الكلام كأنها

بني يديه القبر ألف حساب
أجل إنما أقضى حقوق صحابي
جعلت عيون الشعر حسن ثوابي
وبالمستقلها لسان صواب^(١)
ولولا المنايا ما تركت جوابي
لها أثراً شهد بفيك وصاب^(٢)
وسقنا كتاب الحمد تلو كتاب^(٣)
لسان ثواب أو لسان عقاب
مضت بين تعليم وبين طلاب
بآمال نفسي في الكمال رغب
فزهتها عن هوشة وكذاب^(٤)
ولا مُتدَى لغو وسوق سباب
فلم نشر إلا في شعاع شهاب
معلم نشر أو إمام شباب
حواشي عيون في الطروس عذاب^(٥)

(١) بالمستقلها : أي براكيها (٢) العهد : عسل النحل ، والصاب : هو المر
(٣) إشارة إلى الاحتفال بالقييد في البيوت الفضي لجلته المتطف . والغار ورق شجر
كانت تتخذ منه أكاليل للظافرين (٤) هذه الصحيفة هي مجلة المتطف التي تعد بحق أجد
صحيفة علمية أدبية في الشرق العربي كله وكان القيد مختصاً بتحريرها (٥) قوله كأنها حواشي
عيون الخ . العيون : هي عيون الماء ويقصد بحواشيها النباتات والزهور التي تثبت حواشيها

هي المحض لا يشق به ابن تيمية
سهول من الفصحى وقفت بها الهوى
وماضيت بين الشرق والغرب مشية
فلم أر أنق منك سمعة ناقل
وكم أخذ القول السرى مُعرب
وفدت على الفصحى بخيرات غيرها
وقدما دنت يونان منها (وفارس)
تبتلت للعلم الشريف كأنه
وجشمت ميدان السياسة (فارساً)
وكنا ونمر في شغاب فلم يزل
رأى الثورة الكبرى فسل براعه
وما الشرق إلا أسرة أو عشيرة
غذاء ولا يشق به ابن خضاب^(١)
على مالدسها من ربي وهصاب
كما قيل في الأمثال حبل غراب
إذا وسم النقل الرجال بعباب
فما رده لاسم ولا لنصاب
فوالله ماضقت مناكب باب
(وروما) فخلوا في فسيح رحاب
حقيقة توحيد وأنت صحابي
وكل جواد في السياسة كابي^(٢)
بنا الدهر حتى فض كل شغاب
لتحطيم أغلال وفك رقاب^(٣)
تلم بنيتها عند كل مُصاب

سلام على شيخ الشيوخ ورحمة
تحدّر من أعطاف كل سحاب

(١) المحض : هو الخالص من كل شيء ، وابن تيمية وابن خضاب يقصد بالأول اليهم
الناشي ، والثاني هو الشايب الذي يخضب شعره . (٢) المقصود بفارس في هذا البيت
هو الدكتور فارس نمر المريك الثاني للفقيه في مجلتي المفتطف والمقطم ، ولكنه هو المريك
المختص بالسياسة كما كان الفقيه مختصاً بالعلم ، وقوله وكل جواد في السياسة كابي ، إشارة رقيقة
إلى المثل القائل لكل جواد كبرة ولكل عالم هدوء . (٣) يريد أن الدكتور نمر لم يشاغب
حياً في المشاغبة ، ولكنه كان متأثراً بفكرة عامة

ورفأف رِيحان يروحُ وَيَغْتَدِي	على طيِّباتٍ في الخِلالِ رِطاب
وذكرى وإن لم تنسَ عهدك ساعةً	وشوقٌ وإن لم تفكرَ بإياب
وَوَيْحَ السَّوافي هل عرضن على البلي	جيبك أم سترتهُ بِحجاب ^(١)
وهل صنَّ ماءً كان فيه كأنه	حياهُ بتولٍ في الصَّلَاةِ كعاب ^(٢)
ويا لحياةٍ لم تدع غير سائلٍ	أكانت حياةً أم خليةً داب ^(٣)
وأين يدُّ كانت وكان بنانها	يراعةً وشيٍ أو يراعةً غاب
ولهنَّ على الأخلاق في رُكنٍ هيكَل	يبطن الثرى رثُ المِالم خابي

نعيش ونمضي في عذابٍ كلِّدة	من العيش أو في لذة كعذاب
ذهبنا من الأحلام في كل مذهب	فلما اتَّهينا فُسِّرَتْ بذهاب
وكل أخى عيشٍ وإن طال عيشُهُ	تُرَابٌ لعمْرُ الموتِ وابنُ تراب

(٢) البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا إلى الله تعالى

(١) السوافي : الرياح

(٣) الداب بمعنى الداب

حسين شيريه بك

أرأيتَ زينَ العابدين مُجهَّزاً
من دارِ توأَميه وصينو حياتَه
ساروا به من باطل الدنيا إلى
ومضوا به لسبيل آدمَ قبلَه
تَحنو السماء على زكى سريره
وتَطيب هامُ الحاملين وراحهم
وكان مصرَ بجانبه ربوةٌ
ويكاد من طربٍ لعادته الندى
الطيبُ بن الطيبين وربما
والمؤمنُ المعصوم في أخلاقه

تقلوه تقلَ الوردِ من محرابه^(١)
والأول المؤلف من أترابه^(٢)
بجوحة الحق المبين وغابه^(٣)
ومصاير الأقوام من أعقابه
ويَمسُ جيدَ الأرض طيبُ رُكابه
من طيبِ حملة وطيبِ ثيابه
آذارُ آذنها بوشك ذهابه
ينسلُّ للفقراء من أثوابه^(٤)
نضح الفتى فأبان عن أحسابه
من كل شائنة وفي آدابه

(٥) حسين بك شيرين كان مثالا عالياً من أمثلة مكارم الأخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القرى وقد توفي في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتعزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين

(١) أراد تشبيهه بعلی زين العابدين ابن سيدنا الحسين رضي الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال لا قط إلا في تصفده لولا التمهيد كانت لاؤه نم
وتجهيز الميت : تهيئته للقبر (٢) العنو : الأخ الشقيق ، والتوأم : المولود مع غيره
في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه ، والأتراب لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن
متقاربة معه (٣) بجوحة المكان : وسطه (٤) الندى : الكرم

أبدًا يراه الله في غلس الدُجى في صحن مسجده وحول كتابه
ويرى اليتامى لا تدين بظله ويرى الأرامل يعتصمن بيا به
ويراه قد أدّى الحقوق جميعها لم ينس منها غير حق شبابه
أدّى من المعروف حصّة أهله وقضى من الأحساب حق صحابه^(١)

(مهيش) أين أبوك هل ذهبوا به لم لم يعد أيتان يوم إيا به^(٢)
قد وكلّ الله الكريم وعينه بك فاحسبيه على كريم رحابه
ودعى البكا يكفيه ما حملته من دمعك الشاكي ومن تسكابه
ولقد شربت بحادث يا طالما شربت بنات العالمين بصابه
كل امرئ غادر على عواده وسؤالهم ما حاله ماذا به ؟
والمرء في طلب الحياة طويلة وخطى المنية من وراء طلابه
في برّ (عمك) ما يقوم مكانه في عطفه وحنانه ودعابه

(اسكندرية) كيف صبرك عن قتي الصبر لم يُخلق لمثل مُصابه^(٣)
عطيت سماءك من بريق سحابها وخبا فضاؤك من شعاع شهابه
زين الشباب قضي ولم تزودى منه ولم تتمنى بقرابه

(١) المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين

(٢) اسم تركي وهو علم على انه الفقيده (٣) كان الفقيده من الاسكندرية منشأ ،

وعضو مجلس بلديتها

قد ناب عنك فكان أصدق نائبٍ والشعبُ يَهوى الصدقَ في نوابه
أعلمتِه اتخذ الأمانةَ مرةً سبباً يَلْفُه إلى آرابه
لو عاش كان مؤملاً لمواقفٍ يرجو لها الوادى كرامَ شبابه
يجلو على الأبوابِ همةَ فكره ويُناولُ الأسماعَ سحرَ خطابه
ويبقى كديده بحق بلاده ويبقى بعهد المسلمين كدابه^(١)

تقواك (اسماعيل) كلُّ علاقة سيئتها الدهرُ العضوضُ بناه^(٢)
إن الذى دُقتَ العشيّةُ فقدَه بيتُ الليالى مُوجعاً لعذابه
فارقتَ صِنوكَ مرتينِ فلاقِه فى عالم الذكري و بين شعابه^(٣)
من عادة الذكرى تُرد من النوى من لا يدين لنا بطى غياهه^(٤)
حلمٌ كأحلام الكرى وسنائه مُستعذب فى صدقه وكذابه
أسكبتُ دموعك لا أقول استبقها فأخو الهوى يبكى على أحبابه

(١) الدين : العاده
(٢) اسماعيل بك شيرين شقيق المرقى
(٣) يشير هذا البيت إلى أن الفريد كان مغترباً فى سويسرا طيلة زمن الحرب الكبرى
(٤) بطى : عمى بطىء

محمد عبد المطلب*

قام من علته الشاكي الوصب
أيها النفس اصبري واسترجعي
نزل التراب على من قبله
ذهب اللين في إرشاده
القريب العتب من معنى الرضا
والأخ الصادق في الود إذا
خاشع في درسه محتشم
قلد الأوطان نشأ صالحاً
ربما صالت بهم في غدها
جعلوا الأقلام أرماحهمو
لا يميلون إلى البني بها
شاعر البدو ومنهم جاءنا
وتلقى راحة الدهر التعب^(١)
هتف الناعي بعبد المطلب^(٢)
كل حى منتهاء في الثرى
كالأب المشفق والجد الحذب
والقريب الجد من معنى اللعب
ظهر الإخوان بالود الكذب
فكه في مجلس الصفو طرب
وشباباً أهل دين وحسب
صولة الدولة بالجيش اللجب^(٣)
وأقاموها مقامات القضب
كيف يبنى من إلى العلم اتسب؟
كل معنى رق أو لفظ عذب

(١) هو الأستاذ محمد عبد المطلب أستاذ الأدب في مدرسة دار العلوم ، كان ينظم الشعر مؤثراً في نظمه طريقة النادر ولذلك كان يلقب بشاعر البدو ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين أقيم فيها هذه القصيدة

(٢) يريد بالوصب المنع من عرض أو من علو الهمة

(٣) الاسترجاع هو قول إنا لله وإنا إليه راجعون

(٣) الجيش اللجب الكثير العدد والعدة

قد جرت ألسنتهم صافية
سَلِمَتْ من عَنَتِ الطبع ومن
قد نزلت اليومَ في باديةٍ
ومشى (المجنونُ) فيها سالياً
أعزَّ الناسَ لساناً ينظّموا
قم صِف الخلدَ لنا في مُلكه
وثمارٍ في يواقيت الرُّبى
واثُرَ الشعر على الأبرار في
واستعر (رضوان) عُودى قصب
واسقٍ بالمعنى الهيا كما
كلما سبَّحت للعرش به
قم تأمل . هذه الدار وفي
وَفَتِ الدارُ لباني رُكنها
طلبوا العلم على شَيْخهم
غاب عن أعينهم لُكنه

جَرَّ يانَ الماء في أصل العُشب
كُلْفَةُ الأَقلام أو حشو الكتب^(١)
عَمَرَتْ فيها (امراً القيس) الحُجب^(٢)
نَقَضَ اللّوْعَةَ عنه والوصب^(٣)
لك فيه الشعر أو يُنشوا الخطب
من جلال الخلق والصنْع العجب
وَسُلاَفٍ في أباريق الذهب^(٤)
قُدُس السّاح وعلوى الرّحب
وترنّم بالقوافي في القصب^(٥)
تتساقون الرّحيق المنسكب
رَفَعَ الرّحمنُ والرُّسلُ الحُجب
لكَ من طُلابها الجُمع الأرب^(٦)
وقضى الحقُّ بنو الدار الثُجب^(٧)
زمنًا . ثم إذا الشيخ طُلب
ماثلٌ في كل قلب لم يغيب

(١) العنت : المشقة (٢) امرؤ القيس : الشاعر الجاهلي المعروف

(٣) المجنون : مجنون ليلي من شعراء البادية كاصريّ القيس

(٤) يواقيت الربا : الأكام المفتحة بالورود والثمار التي تشبه الياقوت . والسلاف : الحر

(٥) رضوان : هو الملك القائم على الجنة ، والقصب : الزمار أو الناي الذي يترنم به

(٦) الجمع الأرب : أي الكثير الحصافة والكياسة والدهاء (٧) النجب : جمع نجيب

صورةٌ مُحَسَّنَةٌ مَا تَحْتَقِي	ومثالٌ طيبٌ ما يحتجب
رجلٌ الواجبِ في الدنيا مَضَى	يُنْصِفُ الأخرى ويقضى ما وجب
عاش عيش الناس في دنياهمو	وكما قد ذهب الناسُ ذهب
أخذ الدرسَ الذي لُقِّنَه	عجمُ الناس قديماً والعرب

برقي جده*

وَمِنْ هَذِينَ كُلُّ الْخَادَثَاتِ	خَلَقْنَا لِلْحَيَاةِ وَلِلْمَوْتِ
يَمُرُّ خَيْالُهُ بِالْكَائِنَاتِ	وَمَنْ يُؤَلِّدُ يَعْشَى وَيَمُتُ كَأَنْ لَمْ
كَنْعَشِ الْمَرْءُ بَيْنَ النَّائِثَاتِ ^(١)	وَمَهْدِ الْمَرْءِ فِي أَيْدِي الرَوَاقِ
فَهَلْ يَمُتُ الْمَعْمَرُ مِنْ أَذَاةٍ ^(٢)	وَمَا سَلِمَ الْوَلِيدُ مِنْ اشْتِكَاءِ
مَقَاصِدِ الْحَسَامِ وَلِلْقَنَاءِ	هِيَ الدُّنْيَا قِتَالٌ نَحْنُ فِيهِ
كَمَا دُفِعَ الْجَبَانُ إِلَى الثَّبَاتِ	وَكُلُّ النَّاسِ مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ
بِسَهْمٍ مِنْ يَدِ الْمَقْدُورِ آتٍ	نُرُوعٌ مَا يَزُوعُ ثُمَّ نُرْمَى
ثَرَاكٌ عَنِ التَّلَاوَةِ وَالصَّلَاةِ	صَلَاةُ اللَّهِ يَا (تَمَزَّارُ) تَجْزَى
مِثَالِ الْمَحْسَنَاتِ الْفَضْلِيَّاتِ	وَعَنْ تَسْعِينَ حَامًا كُنْتُ فِيهَا
لَعَلَّكَ أَنْتَ أُمُّ الْمُؤْمِنَاتِ	بَرَرْتَ الْمُؤْمِنَاتِ فَقَالَ كُلُّ ^٣
وَأَنْتَ الْيَوْمَ كُلُّ الْبَاقِيَّاتِ	وَكُنْتَ فِي الْفَضَائِلِ بَاقِيَّاتٌ ^٤

(*) جده : هي المرحومة الست (غزار) معتوقة حنتمكان ابراهيم باشا والى مصر ،
وسترى في القصيدة كيف بلغت الجدة المحترمة تلك المنزلة العالية

(١) المهد : الموضع يهياً للطفل ، والرواق جمع راقية والراقية عند العرب هي الأم
أو نحوها ، تضع التمام والتأويد على الطفل حفظاً له من العين أو من الشياطين ، على زعمهم
(٢) المعمر . هو الذي يمد له في العمر . يقول في هذه الأبيات الثلاثة : إن الدنيا
لا نبات لها ؟ فالإنسان فيها كإنه حيال بل كإنه لم يوجد ، فالراقيات والنائحات والمهد والنعش
والصغر والكبر لقاء الأقدار سواء ، فلا شيء يرد الموت ولا يمنع القدر

تَبَنَّاكَ الْمُلُوكُ وَكُنْتَ مِنْهُمْ	بِمَنْزِلَةِ الْبَنِينَ أَوْ الْبَنَاتِ
يُظَلُّونَ الْمَنَاقِبَ مِنْكَ شَتَّى	وَيُوثِقُونَ التَّقَى وَالْبَصَالِحَاتِ
وَمَامَلَكُواكَ فِي (سُوقٍ) وَلَكِنْ	لَدَى ظِلِّ الْقَنَاءِ وَالْمَرْهَفَاتِ
عَنَنْتَ لَهُمْ (بِمُورَةٍ) بِنْتَ عَشْرِ	وَسَيْفُ الْمَوْتِ فِي هَامِ الْكُفَاةِ ^(١)
فَكُنْتَ لَهُمْ وَلِلرَّحْمَنِ صَيْدَا	وَوَاسِطَةٌ لِعِقْدِ الْمَسَامَاتِ
تَبَعْتَ مُحَمَّدًا مِنْ بَعْدِ عِيسَى	لِخَيْرِكَ فِي سَنِيكِ الْأَوَّلِيَّاتِ
فَكَانَ الْوَالِدَانِ هَدًى وَتَقْوًى	وَكَانَ الْوَلَدُ هَذًى الْمَعْجَزَاتِ
وَلَوْ لَمْ تَظْهَرِي فِي الْعَرَبِ إِلَّا	بِأَحَدٍ كُنْتَ خَيْرَ الْوَالِدَاتِ ^(٢)
تَجَاوَزْتَ الْوَلَاثِدَ فَاخْرَاتِ	إِلَى نَخْرِ الْقِبَائِلِ وَاللُّغَاتِ
وَأَحْكَمَ مِنْ تَحْكَمٍ فِي يَرَاعٍ	وَأَبْلَغَ مَنْ تَبْلَغُ مِنْ دَوَاةٍ
وَأَبْرَأَ مَنْ تَبْرَأُ مِنْ عِدَاءٍ	وَأَنْزَهَ مَنْ تَنْزَهُ مِنْ شِمَاتِ
وَأَصُونُ صَائِنٍ لِأَخِيهِ عِرْصَانًا	وَأَحْفَظُ حَافِظٍ عَهْدِ اللَّدَاتِ
وَأَقْتُلُ قَاتِلَ الْدَهْرِ خُبْرًا	وَأَصْبِرُ صَابِرَ الْغَاشِيَّاتِ

(١) عننت لهم . . الخ مأخوذة من قولهم عن الصيد للصائد إذا ظهر . (مورة) علم على صنع بيئته هو الوطن الأول لجدته ، والكفافة جمع كفى : وهو الفارس المدجج بالسلاح . بعد أن قال أن جدته كانت متبناه للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : لأنها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) فأخذوها أسيرة حرب ، وهي لم تتجاوز العاشرة ، وكان هذا لخبرها حيث أكرمها الله فذهبات مسلمة ونزلت من الملوك بمَنْزِلَةِ بَنَاتِهِمْ (٢) أحمد : هو الاسم الكريم للأمير الشعراء يقول لجدته في هذا البيت : إذا لم يكن لك نسب في العرب إلا ولادتك لي لكنت بهذا خير أمهات العرب . ولقد وضع هذا البيت نفسه توأماً لبيت المتنبي الذي يخاطب به أمه فيقول : ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أما

كأنى والزمان على قتال
 أخاف إذا تناقلت الليالى
 وليس بنافى حذرى ولكن
 أمأمون من القلك العوادي
 تأمل هل ترى إلا شباكا
 ولو أن الجهات خلقت سبعا
 لما للنبحس لا حبا ولكن
 ولا خاتته أيدى حامليه
 فلم أرقبله المريح ملقى
 هناك وقفت أسالك اثادا
 وأنظر في ترابك ثم أغضى
 وأذكر من حياتك ما تقضى
 مساجلة بميدان الحياة^(١)
 وأشفق من خفوف النائبات
 اباء أن أراها باغيات
 و (برجله) يخط الدائرات
 من الأيام حولك ملقيات ؟
 لكان الموت سابعة الجهات
 لأجلك يا سماء المكرمات^(٢)
 وإن ساروا بصبرى والأناة
 ولم أسمع بدفن النيرات
 وأمسك بالصفات وبالصفاة^(٣)
 كما يفضى الأبي على القذاة
 فكان من الغداة إلى الغداة

(١) المساجلة فى القتال هى من قولهم : الحرب سجال يوم لك ويوم عليك
 (٢) لما كلمة دعاء ، تعالى للعائر ، تقول : لما له إذا أردت سلامته ولا لما له إذا أردت
 غير ذلك (٣) الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود بها هنا القبر

محمد عبده*

مُفسِّرَ آيِ اللَّهِ بِالْأَمْسِ يَبْنِئُ قَمِ الْيَوْمَ فَسِّرْ لِلْوَرَى آيَةَ الْمَوْتِ
رُحِمَتْ مَصِيرُ الْعَالَمِينَ كَمَا تَرَى وَكُلُّ هُنَاءٍ أَوْ عِزَاءٍ إِلَى فَوْتِ
هُوَ الدَّهْرُ مِيلَادٌ فَشُغِلَ فَنَاتِمٌ فَذَكَرَ كَمَا أَبْقَى الصَّدَى ذَاهِبُ الصَّوْتِ (١)

(*) هو الأستاذ الامام محمد عبده مفتي الديار المصرية ، توفي سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت
أسمى ملكاته في فهم وتفسير القرآن الكريم
(١) يقولو : إن الانسان يشبه الصوت وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو
ما يرد على الصوت شبيهاً بصوته ، ويقال له الرجح أيضاً

رياضه باشا

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ أُمُ حَيَاةٍ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ أُمُ عِظَاتٍ
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَّةِ أُمُ (قِيَامِ) وَمَوْكِبُكَ الْأُدْلَةُ وَالشَّيَاتِ^(١)
وخطبتك (يارياض) أُمُ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالتَّازِلَاتِ
يَجِلُ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتِ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِحَاتِ

وَهَلْ تَلْقَى مَنَايَاهَا الرُّوَاسِي قَهْوِي ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةً^(٢)
وَتُكْسِرُ فِي مِرَاكِزِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفَنُ فِي التَّرَابِ الْمَرْهَفَاتِ^(٣)
وَيُنْفِشُ اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظُهْرًا وَكَانَتْ لَا تَقْرُبُهَا الْحِصَاةُ
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَحْمِي لَوَاءَهُمُ الرُّثَمَاءُ^(٤)
أَجَلٌ حُمِلَتْ عَلَى النَعَشِ الْمَعَالِي وَوُسِّدَتْ التَّرَابُ الْمَكْرُمَاتِ

(*) يقترن تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الحديوي اسماعيل إلى أواخر حكم عباس الثاني تقريباً ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن
(١) الهيات جمع شيه : وهي العلامة ، يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه جنازته بأشراط وعلامات القيامة (٢) الفلاة : الصحراء (٣) العوالي : الرماح ، والمرهفات : السيوف (٤) نادى عين شمس : موضع المؤتمر الذي أقامه أعيان المسلمين رداً على المؤتمر الذي أقامه أعيان القبط في فترة من الخلاف وقعت بين الطائفتين المصريتين لا أعادها الله

وَحَمَلَتْ الْمَدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ يَشِيْعُهُ الْقَوَارِيسُ وَالْمُشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حَفْرَتَهُ وَأَمْسَى يَطِيفُ بِهِ النَوَائِحُ وَالْبُكَاءُ

هَوَى عَنْ أَوْجِ رَفْعَتِهِ (رِياضِ) وَحَازَتْهُ الْقُرُونُ الْخَالِيَاتُ
كَأَنَّ لَمْ يَمَلَأْ الدُّنْيَا فَعَالَا وَلَا هَتَفَتْ بِدَوْلَتِهِ الرُّوَاةُ
نَعَاهُ (الْبَرْقُ) مُضْطَرِبًا فَجَاجَتْ نَجْمُومٌ فِي السَّمَاءِ مُحَلِّقَاتُ
كَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ نُعِيتَ عَشَاءُ إِلَيْهَا فَهِيَ حَسْرَى كَاسِفَاتُ
صَحِيفَةٌ غَابِرُ طُوبِيتٍ وَوَلَّتْ عَلَى آثَارِ مَنْ دَرَجُوا وَفَاتُوا
يَقُولُ الْآخِرُونَ إِذَا تَلَوْنَهَا كَذَلِكَ فَلْيَلِذْنِ الْأُمَهَاتُ
جَزَى اللَّهُ الرِّضَا أَبَوَى (رِياضِ) هُمَا غَرَسَا وَلِلْوَطَنِ النَّبَاتُ
بَنُو الدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ عَقِيمٍ وَأَسْفَارُ النُّوَابِغِ مَرْجَعَاتُ
أَرَى الْأَمْوَاتَ يَجْمَعُهُمْ نَشُورٌ وَكَمْ بُعِثَ النُّوَابِغُ يَوْمَ مَا تَوَا
صَلَاحُ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ وَمَوْتِي وَزَيْتُهَا وَأَنْجَمُهَا الْمُسَدَاتُ
قَرَأْتُهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ عَلَيْهَا هَدَى وَيَسَارَةٌ وَمُحَسَّنَاتُ
فَلَوْ طُلِبَتْ لَهُمْ دِيَةٌ لَقَالَتْ كَنْزُ الْأَرْضِ نَحْنُ هِيَ الدِّيَاتُ

أَبَا الْوَطَنِ الْأَسِيفِ بَكَتْكَ مَصْرَ كَمَا بَكَتِ الْأَبَ الْكَهْفَ الْبَنَاتُ
قَضَيْتَ لَهَا الْحَقُوقَ قَتَى وَكَمَلَا وَيَوْمَ كَبُرَتْ وَانْحَنَتْ الْقَنَاءُ

ويومَ النهيُ للامراء فيها ويوم الآمرونَ بها العِصاة^(١)
فكنت على حكومتها سراجًا إذا بسطت دُجَاها المُشكلات
يزيد الشيبُ نفسَكَ من حياة إذا تقصت مع الشيب الحياة
وتملأكَ السنون قُوًى وعزمًا إذا قيل السنون مُثَبَّطات
كسيفِ الهندِ أبلى حينَ فلت ورقّت صفحتاه والظُّبَات^(٢)
رفيعُ القدر بالامصار يُرْنى كما نظرت إلى النّجم السّراة^(٣)
كأنك في سماء الملك (يحيى) وآلِكَ في السماء النّيرات^(٤)
تسوس الأمر لا يُعطى نفاذًا عليك الآمرون ولا النّهاة
إذا الوزراء لم يُعطوا قيادا نبذتهمو كأنهم النّواة
زَماعٌ في اتقباضٍ في اختيالٍ كذلك كان (بسمرك) الثبات^(٥)
صفات بَلَّتكَ ذرى المعالى كذلك ترفع الرجل الصفات
وجدتَ المجدَ في الدنيا لواء تلقاه المقاديمُ الأُباة
ويبقى الناسُ ما داموا رعايا ويبقى المُقَدِّمون هو الرُّعاة

(رياضُ) طويتَ قرناً ما طوته مع (المأمون) (دجلةُ) و(الفرات)^(٦)

- (١) يشير إلى أيام الثورة العرابية في مصر وإلى لون الحكم قبيل تلك الثورة
(٢) الظُّبَاة جمع ظُبة بضم الظاء : حد السيف
(٣) السراة بضم السين مشددة جمع
سارى ، ولا يكون السرى إلا للمنى بالليل
(٤) هو يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد
(٥) بسمرك : وزير ألماني ضرب مثلاً في الحنكة والمهارة السياسية . والزماع هو
الذى يزعم الأمر في جرأة وإقدام ثم لا يثنى
(٦) هو المأمون العباسي ، ودجلة والفرات
نهران بالعراق

تَمَّتْ مِنْهُ أَيَّامًا تَحَلَّى بِهَا الدُّوْلُ الْخَوَالِي الْبَاذَخَاتِ
وَوَدَّ (الْقَيْصَرَانِ) لُوَانِ (رُومَا) عَلَيْهَا مِنْ حَضَارَتِهِ سِمَاتِ^(١)
حَبَاكَ اللَّهُ (حَاشِيَتَيْهِ) عُمرَا وَأَعْمَارُ الْكِرَامِ مَبَارَكَاتِ
فَقَمْتُ عَلَيْهِ تَجَرِبَةً وَخُبْرَا وَمَدْرَسَةُ الرِّجَالِ التَّجَرِبَاتِ
تَمَرُّ عَلَيْكَ كَالْآيَاتِ تَتَرَى صَنَائِعُ أَهْلِهِ وَالْمُحَدَّثَاتِ
فَأَدْرَكْتَ (البَخَارِ) وَكَانَ طِفْلَا فَشَبَّ فَبَايَعْتَهُ الصَّافِنَاتِ^(٢)
تُجَابُ عَلَى جَنَاحِيهِ الْفِيَا فِي وَتَحْكُمُ فِي الرِّيحِ الْمُنْشَاتِ
وَيُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ عَلَى (بُرُوجِ) غَدَاً هِيَ فِي الْعَوَالِمِ بَارِجَاتِ^(٣)
وَيُنَا الْكَهْرُبَاءُ تُعَدُّ خَرَقَا إِذَا هِيَ كُلَّ يَوْمٍ خَارِقَاتِ
وَدَانِ الْبَحْرُ حَتَّى خِيضُ عُمَقَا وَقِيدَتْ بِالْعَنَانِ السَّافِيَاتِ^(٤)
وَبُلَغَتْ الرِّسَائِلُ لَا جَنَاحَ يَجُوبُ بِهَا الْبَحَارَ وَلَا أَدَاةَ
كَأَنَّ الْقَطَرَ حِينَ يَجِيبُ قَطْرَا ضَمَائِرُ يَنْهَا مُتَنَاجِيَاتِ

رَهِيْنَ الرَّمْسِ حَدَّثَنِي مَلِيًّا حَدِيثَ الْمَوْتِ تَبَدُّلِي الْعِظَاتِ^(٥)
هُوَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ وَمَا سِوَاهُ أَحَادِيثُ الْمَنَى وَالتَّرَهَاتِ^(٦)
سَأَلْتُكَ مَا الْمَنِيَّةُ أَيُّ كَأْسٍ وَكَيْفَ مَذَاقُهَا وَمَنْ السَّقَاةُ
وَمَاذَا يَوْجِسُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِذَا غَصَّتْ بِعَلْقَمِهَا اللَّهَاءُ^(٧)

(١) سِمَات : علامات (٢) الصَّافِنَات : الخيل (٣) البروج : يقصد الطائرات

(٤) العنان : الزمام . والسافيات : الرياح (٥) الرمس : القبر (٦) الترهات : جمع

ترمة بتشديد الراء مفتوحة وهي الباطل (٧) اللهاء بفتح اللام مشددة موضع الحلق من داخل الفم

وأئى المصرعين أشد موت^(١) على علم ؟ أم الموتُ الفوات^(١)
 وهل تقع النفوسُ على أمانٍ كما وقعت على (الحرم) القطة^(٢)
 وتخلد أم كزعم القوم تبلى كما تبلى العظامُ أو الرفات
 تعالى الله قابضها إليه وناعشها كما انتعش النبات
 وجازيها النعيمَ حمى أمينا وعيشاً لا تكدره أذاة
 أمثلك ضائقٌ بالحق ذرعاً وفى بُردئك كان له حماة^(٣)
 أليس الحق أن العيش فإن وأن الحى فائتُه المات
 فمَ ماشئت لا توحشك دنيا ولا يحزنك من عيش فوات
 تصرمت الشيبة والليالى وغاب الأهل واحتجب اللدات
 خلّت (حلمية) ممّن بناها فكيف البيتُ حولك والبتات^(٤)
 أفیه من (المحلة) قوت يوم ومن نعم ملآن (الطود) شاة^(٥)
 وهل لك من حريرها وساد إذا خشنت لجنبك الصفاة^(٦)
 تولى الكلّ لم ينفعك منه سوى ما كان يلتقط العفاة
 عبادُ الله أكرمهم عليه كرامٌ فى بريته أساة
 كمائدة المسيح يقوم بؤس حوالها وتقمّد بأثبات

(١) موت المفاجئات (٢) القطة : الحمام أو طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم الحرم المكي حيث يحرم صيد الطيور الثلاثة به (٣) جمع حمة وهى الابرة يضرب بها النحل ونحوه (٤) الحلمية حيث كانت دار الفقيد ، وقوله : وكيف البيت حولك والبتات ، يسأله عن حاله فى القبر وعن زاده هناك (٥) المحلة : هى محلة روح قرية فى إقليم النورية بمصر ، حيث كانت توجد أملاك الفقيد الواسعة (٦) الصفاة : الحجر ، والمقصود به هنا هو القبر

أخذتُك في الحياة على هَنَاتٍ وأىُّ الناس ليس له هَنَاتٌ^(١)
فصفحاً في التراب إذا التقينا ولُوشيتِ العداوة والتُّرَاتِ
خُلقتُ كأنتي (عيسى) حرامٌ على قلمي الضغينةُ والشَّمَاتِ
يُسَاء إلى أحيانا فأمضى كريماً لا أقوت كما أقات
وعقدى للرجال وإن تجافوا منازلٌ في الحفاوة لا تقات

طلعت على (الندي) (بين شمس) فواقها بشمسين النّداة
على ما كان يندو القومُ فيها توافي الجمعُ واثمر السّراة^(٢)
تملكهم وقارك في خُشوع كما نظمت مُقيمها الصّلاة
رأيت وجوه قومك كيف جلّت وكيف ترعرعت مصرُ الفتاة
أجبلَ الرأى بين يديك حتى تبينت الرزاةُ والحصاة^(٣)
وأنت على أعنتهم قدير وهم بك في الذى تقضى حُفاة^(٤)
إذا أبدى الشبابُ هوًى وزهواً أشار إليه حلمك والأناة
فهلاً قتت في النادى خطيباً لك الكلمُ الكبار الخالدات
تُفجّر حكمة (التسعين) فيه فأذاتُ الشيبة صاديّات^(٥)

(١) الهناة جمع هنة ، وهى الموء الصغير . وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة مطبوعة في الجزء الأول من الشوقيات (٢) يندو القوم إذا اجتمعوا ليتشاوروا في ناديتهم والسراة جمع سرى وهو السيد المريف (٣) الحصاة : العقل والرأى (٤) الحفاة جمع حفى : وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء ، قال الله تعالى : كأنك حفى عنها أى سائل عنها باستقصاء (٥) التسعين : هى مدة عمر الفريد . وصاديّات أى ظلمات .

تَقُولُ مَتَى أَرَى (الجيران) عَادُوا
وَأَيْنَ أَوَّلُو النَّهْيِ مِنَّا وَمِنْهُمْ
مَشَتْ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ رُسُلٌ شَرٌّ
إِذَا الثَّقَةُ اضْمَحَلَّتْ بَيْنَ قَوْمٍ
فَتَقِ فَعَسَى الَّذِينَ ارْتَبَتْ فِيهِمْ
وَرَبٌّ مَحَبَّبٌ لَا صَبْرَ عَنْهُ
وَمَكْرُوهٍ عَلَى أَخَذَاتِ ظَنٍّ
بَنَى الْأَوْطَانَ هَبَّوْا ثُمَّ هَبَّوْا
مَشَى لِمَجْدٍ خَطَفَ الْبَرْقِ قَوْمٌ
يُعِدُّونَ الْقَوَى بَرًّا وَبَحْرًا
وَضُمُّ عَلَى الْأَخَاءِ لَهُمْ شَتَاتٌ^(١)
عَسَى يَأْسُونَ مَا جَرَحَ الْغُلَاةُ^(٢)
وَفَرَّقَتْ الظُّنُونُ السَّيِّئَاتِ
تَمَزَقَتْ الرُّوَابِطُ وَالصُّلَاتِ
عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانٌ ثِقَاتِ
بَدَتْ لَكَ فِي مَحَبَّتِهِ بَدَاةُ^(٣)
تَحْبِيئِهِ إِلَيْكَ التَّجَرِبَاتِ
فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السُّبَاتِ^(٤)
وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا (السُّلْحَفَاةُ)
وَعُدَّتْنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتِ

(١) الجيران هم القبط والمسلمون في مصر
(٢) الغلاة : هم البالفون حد الافراط
في عقائدهم وآرائهم (٣) البداءة من قولهم بدا لي في هذا الأمر بداء أي ظهر لي فيه شيء
(٤) السبات : النوم وأصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : وجعلنا نومكم سباتا

عثمان باشا غالب*

ضجّت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النبات)
 أمست (بتيجان) علي ه من الحداد مُنكسات^(١)
 قامت علي (ساق) لغير بشه وأقعدت الجهات
 في مأتم تلقى الطيب مة فيه بين الناثحات
 وترى (نجوم الأرض) من جزع موائد كاسفات
 والزهر في (أكلامه) يكي بدمع الغاديات
 حُبست أقاحي الربى والعهد فيها مومضات^(٢)
 وشقائق النعمان آ بت بالحدود مخمشات^(٣)
 أمّا مصاب الطب في ه فصل به ملاً الأساة^(٤)
 أودي الحمام بشيخهم وما بهم في العضلات

(*) عثمان باشا غالب كان طبيباً عظيماً وعالماً بالنبات يشار إليه بالبنان توفي في باريس

سنة ١٩٢٠

(١) التيجان للنبات هي أكاليل الثمار - كالأكام (٢) الأفاقي جمع الأفقوان ويطلق هنا على النبات أو الزهر ، ولكنه في الأصل علم على نبات بعينه ، والربي : جمع ربوة وهي المكان المرتفع (٣) شقائق جمع شقيقة وهي الموضع ينبت الأعشاب ، وشقائق النعمان موضع بعينه كثر فيه النبات المختلف الألوان والسيات مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه فقال هو لي فلم يعد أحديعه ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان وصار كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له شقائق النعمان ، والحدود في شقائق النعمان يقصد بها الورود وتحميشها يعني لطمها أو قطعها (٤) الملاً : الجماعة من الناس . والأساة جمع آسى وهو الطبيب

مُلِّقِي الدُّرُوسِ الْمُسْفِرَا تِ عَنْ الْغُرُوسِ الْمَشْرِعَاتِ
 قَدْ كَانَتْ حَرْبَ الظُّلْمِ حَرًّا بَ الْجَهْلِ حَرْبَ التَّرَهَّاتِ
 وَالْمُسْتَضَاءِ بِنُورِهِ فِي الْخَافِيَاتِ الْمُظْلَمَاتِ
 عِلْمَ الْوَرَى فِي عِلْمِهِ فِي الْغَرْبِ مَغْتَرِبِ الرِّفَاتِ
 قَدْ كَانَ فِيهِ مَحَلٌّ إِيْجَلَا لِ الْجَهَابِذَةِ الثُّقَاةِ
 وَمُمَثِّلَ الْمَصْرِىُّ فِي حِظِّ الشُّعُوبِ مِنَ الْهَبَاتِ
 قُلِّ لِلْمَرِيبِ إِلَيْكَ لَا تَأْخُذْ عَلَى الْحَرِّ الْهَنَاتِ
 إِنْ النُّوَابِغِ (أَهْلَ بَدِّ ر) مَالِهِمْ مِنْ سَيِّئَاتِ^(١)
 هُمْ فِي عُلَى الْوَطَنِ الْأَدَا ةُ فَلَا تَحِطُ مِنَ الْأَدَاةِ
 وَهُمْ الْأَوَّلَى جَمَعُوا الضَّمَا تُرِّ وَالْعَزَائِمُ مِنْ كَشَاتِ
 لَهُمُ التَّجِلَّةُ فِي الْحَيَا ةُ وَفَوْقَ ذَلِكَ فِي الْمَمَاتِ
 (عُمَانُ) قُمْ تَرِ آيَةً اللَّهُ أَحْيَا (الْمَوِمَاتِ)
 خَرَجَتْ بَنِينَ مِنَ الثَّرَى وَتَحَرَّكَتْ مِنْهُ بَنَاتِ
 وَاسْمَعْ بِمَصْرِ الْهَاتِفِ يَنْ بِعَجْدِهَا وَالْهَاتِفَاتِ
 وَالطَّالِبِينَ لِحَقِّهَا يَنْ السَّكِينَةَ وَالثَّبَاتِ
 وَالْجَاعِلِيهَا قِبْلَةً عِنْدَ التَّرْنَمِ وَالصَّلَاةِ^(٢)

(١) أهل بدر هم أول الغزاة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، شبه النوايغ بهم ووجه الشبه بينهما هو سبق كل منهما لأحراز أسمى مراتب العرف والرفعة . تقول وهذا نوع من وجه الشبه لم تر شاعرا فطن إليه قبل شوقي حياه الله

(٢) الترنم : أحد ضروب العبادة في المسيحية كالصلاة عند المسلمين

لاقوا أبوتهم على غُرِّ المناقب والصفات
حتى الشباب تراهُم غلبوا الشيوخ على الأناة
وزنوا الرجال فكان ما أعطوا على قدر الزنات^(١)
قل للمغالط في الحقا تُق حاضر منها وآت
الفكرُ جاء ربهولهُ وأتى بإحدى المعجزات
عيسى الشعور إذا مشى ردَّ الشعوب إلى الحياة

(١) الزنات : جمع زنة : كعدة وهي المرة من الوزن

عبد الحمى*

طوى البساط وجفت الأقداحُ وغدت عواطلَ بعدك الأفراح^(١)
وانفضَّ نَادٍ بالشَّامِ وسامرٌ في مصرَ أنت هزاره الصِّداح^(٢)
وتقوَّضت للفن أطولُ سَرَحَةٍ يُنْصَدَى إلى أفيائها ويُراح^(٣)
والله ما أدرى وأنت وحيدُه أعليه يُبكي أم عليك يُنْصاح
(إسحاقُ) مات فلا صَبَّوحَ و(معبد) أودى فليس مع القَبوقِ فلاح^(٤)
مَلِكُ الغِناءِ أزاله عن تَحْتِه قَدَرٌ يُزِيلُ الراسياتِ مُتاح
في الترابِ فوق (بنى سويف) يَتِيمةٌ ومن الجواهر زَيْفٌ وصِحاح^(٥)
ما زال تاجُ الفن تِيَّاهَا بها حتى استبدَّ بها الردى المُجتاح
لو تستطيع كرامةً لمكانها مَشَتْ الرِياضُ إليه والأدواح

رُحْمَاكَ (عبد الحمى) أمُّكَ شَيْخَةٌ قعدت وهِيض لها الغداة جَنَاح
كُسرَت عصاها اليوم فهي بلا عصا وقضى فتاها الأجودُ المِسْماح

(٥) المرحوم عبد الحمى الملقب ذاع صيته في مصر وجاوزها إلى الأقطار العربية حتى عد وحيد عصره وإمام فنّه . توفى سنة ١٩١٢ م .
(١) طوى البساط : تعبير يكنى به عن انتهاء عوامل السرور (٢) الهزار طائر حسن الصوت وهو فارسيّ معرب عن هزار دستان (٣) السرحة : الشجرة العظيمة . والأفياء جمع فيء ، وهو من الشجر الظل والثمر (٤) إسحاق ومعبد : علمان على مقنيين . والصبوح : المغرب أول الصبح . والقَبوق : المغرب بالعمى (٥) دفن الفقيد في بنى سويف وهي بلدة مشهورة بالقطر المصري . والجواهر الزائفة هي ضد الجواهر الصادقة الصحيحة

الله يعلمُ إن يكن في قلبها
 والناسُ مَبْكِيٌّ وباكٍ إثره
 كان الندامى إن شدوت وعاقروا
 فيما تقول مُغْنِيًا وَمُحَدِّثًا
 فارقتَ دنيا أرهقتك خسارةً
 يا مُخْلِفًا للوعد وعدك ماله
 عبثت به وبك المنيّة واتقضى
 لما بلغنا بالأحبة والمنى
 زعموا نعيك في المجمع مازحا
 الجدُّ غايةُ كلِّ لاهٍ لاعبٍ
 رَمَتِ المنايا إذ رمينك بلبلا
 آهاته حُرِّقُ الغرامِ ولفظه
 وذبحن حنجرةً على أوتارها
 وفلن من ذاك اللسانِ حديدةً
 وأبحن راحتك البلى ولطالما
 روحٌ تناهت خِفةً فتخيرت
 قُمُ غنٍّ ولدانَ الجنانِ وحورها
 جرحُ فنى أحشاء مصرَ جراح
 وبكا الشعوبِ إذ النوابعُ طاحوا
 سيانِ صوتك بينهم والراح^(١)
 تتنافسُ الأسماعُ والأرواح^(٢)
 وغنمت قربَ الله وهو رباح
 عندي ولا لك في الضميرِ براح
 سببٌ إليه بأنسنا نرتاح
 بابَ السرورِ تَغَيَّبَ المفتاح
 هيهات في ريبِ المنونِ مزاح
 عند المنيّةِ يَجْزَعُ المِفْراح^(٣)
 أرداه في شركِ الحياة جراح
 سجعُ الحُمامِ لو انهن فصاح
 تُوسى الجِراحُ وتذبحُ الاتراح
 يَمَحُشِي لثيمٌ بأسها ووقاح
 أمسى عليها المالُ وهو مباح
 نُزْلاً تَقَاصِرُ دونه الأشباح
 وابعث صدك فكلنا أرواح

(١) الندامى : جمع نديم . وعاقروا من العاقرة وهي شرب الراح . والراح : الخمر يشبه
 صوته بالخمر لأن كليهما مسكر (٢) يقول إن حديثه كان مثل غنائه والمأثور عن عبد الحمى
 أنه كان فكاه الحديث بارع النكتة (٣) المِفْراح : كثير الفرح

محمد ثابت باشا*

سِرُّ أبا صالحٍ إلى الله واترك
هذه غايةُ النفوسِ وهذا
هل ترى الناسَ في طريقك إلا
إنَّ أوهى الخيوطِ فيما بدا لي
مُضغَّةٌ بين خَفَقَةٍ وسكونٍ
أنزَلُوا في الثرى الوزيرَ وواروا
كنت فيها على يدٍ من حرير
قد بلوناك في الرئاسة حيناً
آخذاً من لسان فارسٍ قسطاً
في ظلال الملوك تُدنى إليهم
لست من مرةً بالعالم مرةً

مصرَ في مأتمٍ وحُزنٍ شديدٍ
مُنْتَهَى العيشِ مُرَّةً والرغيدِ
نعشَ كهلٍ تلاه نعشٌ وليد
خيَطُ عيشٍ معلقٌ بالوريد^(١)
ودمٌ بين جريةٍ وجمود
فيه تسعين حُجَّةً في صعود
لليالى فأصبحت من حديد^(٢)
فبلونا الوزيرَ عبدَ الحميد^(٣)
وافرَ القسم من لسان لييد^(٤)
كلَّ آوٍ لظلك الممدود
إنما أنت دولة في قعيد

(*) هو أحد باشوات مصر الكبار . عاصر أكثر ولاء مصر من الأسرة العلوية ، وتوفي سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالي تسعين عاماً

(١) الوريد شريان بكسر الشين : مرق رئيسي في جسم الانسان ، ومغزى البيت لانه يشبه العروق في جسم الانسان بالخيوط ليتوصل بذلك إلى إثبات ضرورة الضعف في الحياة وعدم بقاءها . (٢) يد من حرير : كناية عن رفاة العيش . (٣) بلوناك في الرئاسة : أى اخبرناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المصهور . (٤) القسم : هو العطاء أو الحفظ ، ولييد : شاعر عربي قديم . والفرض أن المرثى كان ملماً بالفارسية والعربية

قُمْ فَخُذْثُ عَنْ السَّنِينَ الْخَوَالِي وَفَتْوحِ الْمَلَكِينَ الصَّيْدِ^(١)
 وَالَّذِي مَرَّ بَيْنَ حَالٍ قَدِيمٍ أَنْتِ أَدْرِي بِهِ وَحَالٍ جَدِيدٍ
 وَصِفِ الْعَزَّ فِي زَمَانٍ (عَلَى) وَاذْكُرِ الْيَمْنَ فِي زَمَانٍ سَعِيدٍ^(٢)
 كَيْفَ أَسْطَوْهُمْ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ وَسَرَايَاهُمْ عَلَى كُلِّ يَدٍ^(٣)
 قَدْ تَوَلَّوْا وَخَلَّفُوكَ وَفِيًّا فِي زَمَانٍ عَلَى الْوَفَى شَدِيدٍ
 فَالْحَقِ الْيَوْمَ بِالْكَرَامِ كَرِيمًا وَالْقَهْمِ بَيْنَ جَنَّةٍ وَخَلُودٍ
 وَتَقَبَّلْ وَدَاعَ بَاكِ عَلَى فِتْنَةٍ ذَلِكَ وَافٍ لِعَهْدِكَ الْمَحْمُودِ

(١) الصيد جمع أصيد : وهو العزيز الجانب (٢) يريد زمان عهد على الكبير
 ورفاعة العيش في زمن الخديوي سعيد باشا (٣) السرايا جمع سرية بالياء المشددة
 مفتوحة : وهي القطعة من الجيش لا يزيد عددها عن الأربعمئة ، واليد جمع يداء : وهي الصغراء

محمد فريد بك*

كلُّ حَيٍّ عَلَى الْمَنِيَّةِ غَادِي
ذَهَبَ الْأُولُونَ قَرْنًا فَقَرْنَا
هَلْ تَرَى مِنْهُمْ وَتَسْمَعُ عَنْهُمْ
كُرَّةُ الْأَرْضِ كَمْ رَمَتْ صَوِلْجَانَا
وَالْغُبَارُ الَّذِي عَلَى صَفْحَتَيْهَا
كُلُّ قَبْرِ مِنْ جَانِبِ الْقَفْرِ يَبْدُو
وَزِمَامُ الرِّكَابِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
تَطْلُعُ الشَّمْسُ حَيْثُ تَطْلُعُ نَضْجَا
تِلْكَ حِمَاءُ فِي السَّمَاءِ وَهَذَا
لَيْتَ شَعْرَى تَعَمَّدَا وَأَصْرَا
تَتَوَالِي الرِّكَابُ وَالْمَوْتُ حَادِي^(١)
لَمْ يَدُمِ حَاضِرٌ وَلَمْ يَبْقَ بَادِي^(٢)
غَيْرَ بَاقٍ مَآثِرٍ وَأَيَادِي^(٣)
وَطَوَّاتٍ مِنْ مَلَاعِبٍ وَجِيَادٍ
دَوْرَانُ الرِّحَى عَلَى الْأَجْسَادِ^(٤)
عِلْمُ الْحَقِّ أَوْ مَنَارُ الْمَعَادِ
وَمَحْطُ الرِّحَالِ مِنْ كُلِّ وَادِي
وَتُنْحَى كَمِنْجَلٍ الْحَصَادِ^(٥)
أَعْوَجُ النَّصْلِ مِنْ مِرَاسِ الْجِلَادِ
أَمْ أَعَانَا جَنَایَةَ الْمِيلَادِ

(*) محمد بك فريد الرئيس الثاني للحزب الوطنى هو الضحية الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا بذلها إلى آخر درهم فى سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان وظل يجاهد إلى أن مات معدما فقيرا فى سنة ١٩٢٠ محكوما عليه بالنفى والتفريد حيث لم يسمح له بالعودة إلى وطنه إلا ميتا

(١) الحادى : هو الذى ينفى للقافلة فتشط فى مسيرها (٢) الحاضر : هو ساكن الحضر . والبادى هو ساكن البادية (٣) الأيادى جمع يد ويقصد باليد العطية أو الصنيعة ولا تجمع اليد على أيادى إلا بهذا المعنى فإذا أريد جمع اليد الحقيقية قيل أيدي (٤) المفهوم من المقام أن الرعى المقصود هو رعى المنون فاكثفى بتعريفها بأل . كأنه يقول الرعى المعهودة (٥) قوله وتنحى كمنجل الحصاد : أى هلالا شكله كالمنجل فى اعوجاجه

كذب (الأزهران) ما الأمر إلا
 ياحما ترنمت مسعدات
 ضاق عن ثكلها البكا فتغنت
 الأناة الأناة كل ألف
 هل رجعت في الحياة لفهم
 سقم من سلامة وعزاة
 يحتى شهدها على أبر النح
 وعلى نائم وسهران فيها
 (لبد) صاده الردى وأظن ال
 ساقاة النعش بالرئيس زويداً
 كل أعواد منبر وسرير
 تستريح المطى يوماً وهذى
 لا وراء الجياد زيدات جللا
 أسألم حقيقة الموت ماذا
 قدر رائج بما شاء غاد^(١)
 وبها فاقة إلى الأسعاد^(٢)
 رب ثكل سمعته من شاد^(٣)
 سابق الإلف أو ملأق انفراد
 إن فهم الأمور نصف السداد
 من هناء وفرقة من وذاد
 ل ويمشى لوردها في القتاد^(٤)
 أجل لا ينم بالمرصاد
 نسر من سهمه على ميعاد^(٥)
 موكب الموت موضع الاتئاد^(٦)
 باطل غير هذه الأعواد
 تنقل العالمين من عهد عاد
 منذ كانت ولا على الأجياد
 تحتها من ذخيرة وعتاد

(١) الأزهران : الشمس والقمر (٢) الأسعاد : هو الاعانة تقول أسعدنى على
 كذا أى أعنى عليه (٣) الثكل هنا بمعنى الحزن : والشادى هو المعنى
 (٤) القتاد : شجر صلب له شوك كالأبر (٥) لبد : بضم اللام وفتح الباء علم
 على آخر نسر لثمان : زعموا أن لثمان هذا عاش عمر سبعة أسر كان آخرهم النسر المسمى لبد
 أما قوله وأظن النسر فليس المقصود الطائر المعروف بالنسر وإنما يقصد أحد الكواكب في
 السماء معروفة باسم النسر . يقول إن لكل كائن سهم من المنية مقدور (٦) ساقاة الجيش
 أو ساقاة النعش هم السائرون في المقدمة والاتئاد بمعنى الترفق والتأمل

إِنَّ فِي طَيْهَا إِمَامَ صُفُوفٍ وَحَوَارِيَّ نَبِيَّةٍ وَاعْتِقَادٍ^(١)
 لَوْ تَزَكَّيْتُمْ لَهَا الزَّمَامَ لَجَاءَتْ وَحَدَّهَا بِالشَّهِيدِ دَارَ الرَّشَادِ
 أَنْظَرُوا هَلْ تَرَوْنَ فِي الْجَمْعِ مِصْرًا حَاسِرًا قَدْ تَجَلَّتْ بِسَوَادِ
 تَاجُ أَحْرَارِهَا غُلَامًا وَكَهْلًا رَاعِمَا أَنْ تَرَاهُ فِي الْأَصْفَادِ
 وَسُدُّوهُ التَّرَابَ نِضْوًا سِفَارِ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ نِضْوُ سُهَادِ^(٢)
 وَارْكُزُوهُ إِلَى الْقِيَامَةِ رُمَحًا كَانَ لِلْحَشْدِ وَالنَّدَى وَالطَّرَادِ
 وَأَقْرِئُوهُ فِي الصَّفَائِحِ عَضْبًا لَمْ يَدِنْ بِالْقَرَارِ فِي الْأَنْهَادِ
 نَازِحَ الدَّارِ أَقْصَرَ الْيَوْمَ يَتْنُ وَانْتَهتَ مَحَنَةً وَكَفَّتْ عَوَادِي^(٣)
 وَكَفَى الْمَوْتَ مَا تَخَافُ وَتَرْجُو وَشَفَى مِنْ أَصَادِقٍ وَأَعَادِي
 مَنْ دَنَا أَوْ نَائَى فَإِنَّ الْمَنَايَا غَايَةَ الْقُرْبِ أَوْ قُصَارَى الْبُعَادِ
 سِرْمَ مَعَ الْعَمْرِ حَيْثُ شَتَّتَ تَوُوبَا وَاقْطَعِ الْعَمَرَ لَا تَتُوبُ مِنْ رُقَادِ
 ذَلِكَ الْحَقُّ لَا الَّذِي زَعَمُوهُ فِي قَدِيمٍ مِنَ الْحَدِيثِ مُعَادِ
 وَجَرَى لَفْظُهُ عَلَى أَلْسُنِ النَّاسِ سِمْ وَمَعْنَاهُ فِي صُدُورِ الصُّعَادِ^(٤)
 يَتَحَلَّى بِهِ الْقَوِيُّ وَلَكِنْ كَتَحَلَّى الْقِتَالِ بِاسْمِ الْجِهَادِ
 هَلْ تَرَى كَالْتَّرَابِ أَحْسَنَ عَدَلًا وَقِيَامًا عَلَى حُقُوقِ الْعِبَادِ^(٥)
 نَزَلَ الْأَقْوِيَاءُ فِيهِ عَلَى الضُّعْفِ فِي وَحَلِّ الْمُلُوكِ بِالزُّهَادِ

(١) الحواري مفرد الحواريين وهم الصفوة المختارة من الصحاب (٢) النضو :
 المهزول الجسم (٣) عوادي الدهر : عوائقه (٤) الصعاد : الرماح
 (٥) يقول إنه لم يجد الحق خالصا في هذه الأرض إلا للقوة ولم يجد العدل كاملا إلا في
 التراب حيث يسوى الأقوياء بالضعفاء والطامعين بالقوانين

صفحات نقيّة كقلوب ال
 قم إن اسطعت من سريرك وانظر
 هل ترام وأنت موفٍ عليهم
 أمة هيئت وقومٌ خير ال
 مصرُ تبكى عليك في كلّ خدير
 لو تأملتَها لراعك منها
 مُنتهى ما به البلاد تُعزى
 أمّات لا تحيل الشكل إلا
 (كفريد) وأين ثانی فريد
 الرئيس الجواد فيما علمنا
 أكلت ماله الحقوق وأبلى
 لك في ذلك الضنى رقة الرؤ
 علة لم تصل فراشك حتى
 صادفت قرحة يلائمها الصب
 وعدّ الدهر أن يكون ضماداً
 وإذا الروح لم تُنفس عن الجسد
 رسل مفسولة من الأحقاد
 سرّ ذاك اللواء في الأجناد
 غير بنيان ألفة واتحاد^(١)
 دهر أو شره على استعداد
 وتصوغ الرثاء في كلّ ناد
 غرة البرّ في سواد الحداد
 رجل مات في سبيل البلاد
 للنجيب الجرى في الأولاد
 أيّ ثانٍ لواحد الآحاد
 وبلونا وابن الرئيس الجواد
 جسمه عائد من الهم عادي
 يخ وخفق الفؤاد في العواد
 وطئت في القلوب والأكباد
 رُ وتأبى عليه غير الفساد
 لك فيها فكان شرّ ضماد
 م (فبقراط) نافخ في رماذ^(٢)

(١) يشير هذا البيت إلى حقيقة تاريخية هي أن عودة الفريد ميتاً كانت في زمن اتحاد
 الأمة المصرية جميعاً على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك أحزاب مختلفة المطالب وقتئذ
 (٢) بقراط : هو أبو الطب كما يقولون

البنوة والحياة الدنيا*

الضلوعُ تَتَقَبَّدُ	والدموعُ تَطْرُدُ
أيُّها الشَّجِيءُ أَفِقْ	من غناء ما تَجِدُ
قد جَرَّتْ لَهَايَتِهَا	عَبْرَةٌ لَهَا أَمَدُ
كُلُّ مُسْرِفٍ جَزَعًا	أو مُبْكَى سَيَقْتَصِدُ
وَالزَّمَانُ سُنَّةٌ	فِي السُّلُوءِ يَجْتَهِدُ
قُلْ لِّمَا كَلَيْتَ مَشَى	فِي قُورَاهَا الْكَمَدُ
لَمْ يُعَافَ قَبْلَكَ	وَالدُّ وَلَا وَلَدُ
الَّذِينَ مِيلَ بِهِمُ	فِي سِفَارِهِمْ يُعْدُوا
مَا عَلِمْتُمْ أَشَقُّوا	بِالرَّحِيلِ أَمْ سُعِدُوا
إِنْ مَنَزِلًا نَزَلُوا	لَا يَرُدُّ مَنْ يَرِدُ
كُلُّنَا إِلَيْهِ غَدُ	لَيْسَ بِالْبَعِيدِ غَدُ

البنونُ هم دَمْنَا	والحياةُ والوردُ ^(١)
لا تَلَدَّ مِثْلَهُمْ—	مُهْجَةٌ وَلَا كَبِدُ

(*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تعزية للكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل بك
في فقد وحيدته سنة ١٩٢٥
(١) الورد : جمع وريد كبير وبرد

يَسْتَبِينَونَ . واحِدهُ	في الحَنانِ والعَدَدِ
زِينَةُ وَمَصْلَحَةُ	واستِراحةٌ ودَدٌ ^(١)
فِتْنَةٌ إِذَا صَلَحُوا	مِحْنَةٌ إِذَا فَسَدُوا
شَاغِلٌ إِذَا مَرَضُوا	فاجِعٌ إِذَا فَقِدُوا
جُرْحُهُمْ إِذَا اتَّزَعُوا	لا تَلَمَّه الضُّمَدُ
العَزاءُ ليس له	آسِيًا ولا الجَلَدُ

قُلْ (لِهَيْكَلٍ) كَلِمًا	من ورائِها رَشَدٌ
لَمْ يَشُبْ مُهْذَبُهَا	باطِلٌ ولا فَنَدٌ ^(٢)
قَدْ عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ	ثَاكِلٍ وَيَنْجَرِدُ
أَنْتَ لَيْتُ مَعْرَكَةٍ	وهو صارِمٌ فَرِدٌ
وَالسِّيَوفُ نَحْوَتُهَا	في الوَطِيسِ تَتَقَدُّ ^(٣)
أَنْتَ . نَاقِدٌ أَرْبٌ	والأَرِيبُ يَنْتَقِدُ
مَا تَقُولُ فِي قَدَرٍ	بَعْضُ سِنِّهِ الأَبَدُ
وهو في الحَيَاةِ عَلَى	كُلِّ خُطْوَةٍ رَصَدٌ
يَعْتَرِ الأَنَامُ بِهِ	إِنْ سَعَوْا وَإِنْ قَعَدُوا
يَنْزِلُ الرِّجَالُ عَلَى	حُكْمِهِ وَإِنْ جَحَدُوا

(١) الدد بالفتح : اللهو واللعب. (٢) الفند : هو الكذب (٣) الوطيس : الحرب

القضاء مُعضلةٌ لم يحلها أحد
كلما تقضت لها عقدةٌ بدت عُقد
أتعبت مُعالجتها واستراح مُعتقِد

عالمٌ مُدبرٌه بالبقاء مُنفرد
من بلى كوائنه كائناته الجدد
لا تقل به إددٌ إنَّ حُسنة الإدد^(١)
تلتقى نقائضه غايةً وتتحدد
الفناء فيه يدٌ للبقاء أو عضد
اتلافه رشدٌ واختلافه سدد
جدٌ في عمارته مُنصفٌ ومضطهد
والغنى لخدمته كالفقير مُحْتَشِد
وهو في أعنته مُمغنٌ ومطرد
والحياة حنظلةٌ في حروفها شهد
هَيْكَلُ الشَّقَاءِ له من مدامع عمَد
قامت النعوشُ على جانبيه والوسد
عُرْسُهُ ومأتمه غايتها نقدٌ

(١) الادد جمع ادة بالكسر : وهي الداهية

ثروت باشا*

يموتُ في الغاب أو في غيره الأسدُ كلُّ البلادِ وسادُ حينَ تنسُدُ^(١)
قد غيَّبَ الغربُ شمساً لا سقامَ بها كانت على جنباتِ الشرقِ تتقدُّ
حداً بها الأجلُ المحتومُ فاغتربتُ إن النفوسَ إلى آجالها تفيدُ
كلُّ اغترابٍ متاعٌ في الحياة سوى يومٍ يفارقُ فيه المَهجةَ الجسدُ

نمى الغمامُ إلى الوادى وساكنه برقٌ تمايلَ منه السهلُ والجَدُّ
برقُ الفجعةِ لما ثارَ ثائره كادت كأمسٍ له الأحزابُ تتحدُّ
قام الرجالُ حيارى مُنصتين له حتى إذا هددَ من آمالهم قعدوا
علا الصعيدَ نهاراً كله شجنٌ وجلَّ الريفَ ليلٌ كله سُهدٌ
لم يُبقِ للضحاكين الموتُ ما وجدوا ولم يردَّ على الباكين ما فقدوا
وراء ريبٍ الليالى أو فجاءتها دمعٌ لكل شماتٍ ضاحكٍ رصدٍ^(٢)

(*) هو المفطور له عبد الخالق ثروت باشا ، كان زعيماً وطنياً عظيماً وسياسياً إدارياً خطيراً ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة وظفر من السياسة الإنجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر أوروبا لبعض المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر فلم يمضِ له الموت ففُضِيَ بهرنسا في سنة ١٩٢٨ وجميء به ميتا . . وكان بينه وبين أمير الشعراء صداقة حميمة ومودة قديمة ظهر أثرها في هذه المراثية التي تقرأها فتحس رجوعها يعود إليك من أعماق الخلود . .

(١) هذا المطلع يشير إلى موته بهرنسا . (٢) رصد بمعنى مترقب .

باتت على الفلك في التآبوت جوهرة^(١) تكاد بالليل في ظل البلى تقد^(٢)
يُفاخر النيل أصداف الخليج بها وما يدب إلى البحرين أو يرد^(٣)
إن الجواهر أسناها وأكرمها ما يقذف المهد لما يقذف الزبد^(٤)
حتى إذا بلغ الفلك المدى انحدرت كأنها في الأكف الصارم الفرد^(٥)
تلك البقية من سيف الحمى كسر^(٦) على السرير ومن رُمح الحمى قصد^(٧)
قد ضمها فزكا نعث يطاف به مقدم كلواء الحق منفرد^(٨)
مشت على جانبيه مصر تنشده كما تدلّت الشكلى وتفتقد^(٩)
وقد يموت كثير لا تحشهمو كأنهم من هوان الخطب ما وجدوا
تكل البلاد له عقل ، ونكبتها هي النجاة في الأولاد لا العدد

مكلل الهام بالتصريح ليس له عود من الهام يحويه ولا نضد^(١٠)
وصاحب الفضل في الأعناق ليس له من الصنائع أو أعناقهم ساند
خلا من المدفع الجبار مركبه وحل فيه الهدى والرفق والرشد
إن المدافع لم يُخلق لصحبته جنس السلام ولا قواده المجد

(١) يشير إلى مجيئه من أوروبا في نعشه على الباخرة . تقد : تضيء . (٢) يقصد الخليج الفارسي
وبالبحرين أنهر بعينها حيث يكثر فيها اللؤلؤ ويصاد منها (٣) القصد بكسر القاف جمع قصدة بكسرهما
أيضا ، وهي القطعة مما يكسر ، ويقال رمح قصد بكسر الصاد أي منكسر (٤) التذلة : ذهاب
الغواد من عشق أو حزن ونحوهما وقوله تفتقد : من قولهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر (٥) العود هنا
هو السرير ، والنضد محرّكة الضاد مانضد من متاع ، والسرير ينضد عليه كأنه يجب لمن كل هلمات مصر
بمجيئه لها بهذا الفوز السياسي في تصريح ٢٨ فبراير كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منضد
بها ، حتى يكون الجزاء من جنس العمل ومن هذا النحو يقول البيت الثاني وصاحب الفضل في الأعناق الخ

يا باني الصرح لم يشغله مُمتدحٌ
أصم عن غضبٍ من حوله ورضى
تصريحك الخطوة الكبرى، ومرحلة
الحق والقوة ارتدا إلى حكمٍ
لولا سفارتك المهدية اختصا
مازلت تطرق باب الصلح بينهما
وجدتها فرصة تلقى الجبال لها
طلبتها عند هوج الحادثات كما
لما وجدت مُعدّات البناء، بنت
بنيت صرحك من جهد البلاد كما
فيه ضحايا من الأبناء قيمة
وفي أواسيه أقلام مجاهدة
وفيه ألوية عزّ الجهاد بهم
رميت في وتد الذلّ القديم به
طوى حمايته المحتلّ وانبسطت

عن البناء ولم يصرفه مُنتقد
في ثورة تلد الأبطال أو تئد^(١)
يدنو على مثلها أو يبعد الأمد
من الفياصل، مافي دينه أود
وملّ طول النضال الذئب والنقد^(٢)
حتى تفتحت الأبواب والسدد
إن السياسة فيها الصيد والطرد^(٣)
يمشي إلى الصيد تحت العاصف الأسد
يداك للقوم ماذنوا وما حسدوا
تبنى من الصخر الأساس والعمد
وفيه سعى من الآباء مطرد
على أسننها الاحسان والسدد^(٤)
لولا المنية ما مالوا ولا رقدوا
حتى تزعزع من أسبابه الويد
حماية الله؛ فاستذرى بها البلد

(١) يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والواد هو دفن الأحياء . يريد أنه كان يعمل في بناء صرح الوطن بدون رغبة في مدح أو خوف من ذم في شجاعة لا تخاف الثورة وهي لا عقل لها
(٢) النقد جنس من الغنم فيبيع الشكل من الهزال أو غيره (٣) الطرد مطاردة الصيد
(٤) الأواسي جمع آسية وهي من البناء الحكم الدعامة والسدد بمعنى السداد : أي الصواب

نَمْ غَيْرَ بَالِكَ عَلَى مَا شِدْتَ مِنْ كَرَمٍ
 يَا (ثُرُوةً) الْوَطْنَ الْغَالِي ؛ كَفَى عِظَةً
 لَمْ يُطْغِكَ الْحُكْمُ فِي شَتَّى مَظَاهِرِهِ
 تَعْدُو عَلَى اللَّهِ وَالتَّارِيخِ فِي ثِقَةٍ
 نَشَأَتْ فِي جَبْهَةِ الدُّنْيَا وَفِي فَمِهَا
 لِكُلِّ يَوْمٍ غَدٌ يَمْضِي بِرَوْعَتِهِ
 رَمَتْكَ فِي قَنَوَاتِ الْقَلْبِ فَانْصَدَعْتَ
 لَمَّا أَنَاخْتَ عَلَى تَأْمُورِكَ انْفَجَرَتْ
 مَا كُلُّ قَلْبٍ غَدَا أَوْ رَاحَ فِي دَمِهِ
 وَلَمْ تُطَاوِلْكَ خَوْفًا أَنْ يُنَاضِلَهَا
 فَهَلْ رَأَى الْمَوْتَ لِلْبَرِّ الذَّيِّعِ وَهَلْ
 هِيَهَاتَ ! لَوْ وُجِدَتْ لِلْمَوْتِ عَاطِفَةٌ
 مَشَتْ تَذُودُ الْمَنَآيَا عَنْ وَدِيعَتِهَا
 لَوْ يُدْفَعُ الْمَوْتُ رَدَّتْ عَنْكَ عَادِيَهُ

مَا شَيْدَ لِلْحَقِّ فَهُوَ السَّرْمَدُ الْأَبَدُ
 لِلنَّاسِ أَنْكَ كَنْزٌ فِي الثَّرَى بَدَدُ^(١)
 وَلَا اسْتَجَفَّكَ لَيْنُ الْعِيشِ وَالرَّغَدِ
 تَرْجُو فَتُقَدِّمُ ؛ أَوْ تَخْشَى فَتَتَّئِدُ
 يَدُورُ حَيْثُ تَدُورُ الْمَجْدُ وَالْحَسَدُ
 وَمَا لِيَوْمِكَ يَا خَيْرَ اللَّذَاتِ غَدُ
 مَنِيَّةٌ مَا لَهَا قَلْبٌ وَلَا كَبِدُ
 أَزَكَى مِنَ الْوَرْدِ أَوْ مِنْ مَائِهِ الْوَرْدُ^(٢)
 فِيهِ الصَّدِيقُ وَفِيهِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ
 مِنْكَ الدَّهَاءُ وَرَأْيٌ مُنْقِذٌ نَجِدُ
 شَجَاهُ ذَاكَ الْحَنَانُ السَّاكِنُ الْهَمْدُ ؟
 لَمْ يَبِكْ مِنْ آدَمَ أَحِبَابَهُ أَحَدُ
 مَدِينَةُ النُّورِ فَارْتَدَّتْ بِهَا رَمْدُ^(٣)
 لِلْعِلْمِ حَوْلَكَ عَيْنٌ لَمْ تَنْمُ وَيَدُ

« أَبَا عَزِيزٍ » : سَلَامُ اللَّهِ ، لَا رُسُلَ . إِلَيْكَ تَحْمِلُ تَسْلِيمِي وَلَا بُرْدُ^(٤)

(١) البدد : المتفرق (٢) التأمور هو القلب والورد جمع وريد : العرق في الجسم
 (٣) مدينة النور تطلق في هذا الصر على باريس (٤) البزد : جمع بريد

ونفحةٌ من قوافي الشعر كنتَ لها
أرسلتها وبعثتُ الدمعَ يَكْنُفُها
عطفتُ فيك إلى الماضي وراجعتُ
صافٍ على الدهر لم تُقْفِرْ خَلِيَّتُهُ
حتى لمحتك مرموقَ الهلالِ على
والشعرُ دمعٌ ووجدانٌ ومَاطِفَةٌ
في مجلسِ الرَّاحِ والريحانِ تَحْتَشِدُ
كما تَحْدَرُ حَوْلَ السَّوسَنِ الْبَرْدِ^(١)
وَدُّ مِنَ الصَّغَرِ الْمَعْسُولِ مُنْعَقِدُ
ولا تَغَيِّرُ في آيَاتِهَا الشُّهُدُ
حَدَاثَةً تَعِدُّ الْأُوطَانَ مَا تَعِدُ
يَا لَيْتَ شَعْرِي: هَلْ قَلْتُ الَّذِي أَجِدُ؟^(٢)

(١) السوسن نوع من الزهر . والبرد هو ما يتساقط من المطر كحبات الثلج

(٢) أي هل قلت الذي يجيش في وجداني

عبد العزيز جاویش*

أصابَ المجاهدُ عُقبَى الشهيد وألقى عصاه المضافُ الشريد
وأَمسى جَماداً عدوَّ الجُمُودِ ودوبات على القيدِ خَصمُ القيودِ
حَداه السُّفَارُ إلى مَنْزِلٍ يُلاقى الخفيفَ عليه الوئيدُ
فَقَرَّ إلى موعدٍ صادقٍ معز اليقينِ مذل الجحودِ
وبات الحواريُّ من صاحِبِ شهيدَيْنِ أُسرى إليهم شهيدُ
تَسَرَّبَ في منكبَيْ (مصطفى) كأَمسٍ وبين ذراعَيْ (فريد)^(١)
فيا لك قَبراً أَكُنَّ الكُنُودِ زَوساجَ الحقوقِ وحاطَ العهودِ
لقد غَيَّبُوا فيكَ أَمْضى السيو فَرِهل أنتِ يا قَبْرُ أَوْفى العُمودِ
ثَلَاثُ عَقَائِدَ في حُفْرَةٍ تَدْكُ الجبالَ وتُوهِى الحديدِ
قَعَدَنَ فَكُنَّ الأساسَ المتينَ وقام عليها البناءُ المشيدُ
فلا تَنسَ أَمسٍ وآلاءه ألا إن أَمسٍ أساسُ الوجودِ^(٢)
ولولا البلى في زوايا القبور رَما ظهرت جِدَّةٌ لِلْمُهودِ

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاویش أحد السابقين الأولين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الاسلام عامة ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفى والتفريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضعة سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في فصاحة والقوة في وقلتها .
(١) هو مصطفى كامل الزعيم الوطنى الأول ، وفريد هو محمد فريد الزعيم الوطنى الثانى ، وكانا صاحبي القيد في المبدأ والجهاد
(٢) الآلاء : النعم

وَمَنْ طَلَبَ الْخُلُقَ مِنْ كَنْزِهِ فَإِنَّ الْعَقِيدَةَ كَنْزٌ عَتِيدٌ
تَعَلَّمَ بِالصَّبْرِ أَوْ بِالشَّبَابِ تَجَلَّيْدُ الرِّجَالِ وَغَيْرُ الْجَلِيدِ

طَرِيدَ السِّيَاسَةِ مُنْذُ الشَّبَابِ بَلِّغْ لَقَدْ آتَى أَنْ يَسْتَرِيحَ الطَّرِيدُ
لَقِيتَ الدَّوَاهِيَ مِنْ كَيْدِهَا وَمَا كَالسِّيَاسَةِ دَاهٍ يَكِيدُ^(١)
سَمَّيْتُ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يُطَا قَدْ وَجَّازَتْ الْمُسْتَطَاعَ الْجُهُودُ
وَقُلِّبْتُ فِي النَّارِ مِثْلَ الثُّضَا رَوَّغْتُ مِثْلَ الْجُمَانِ الْفَرِيدُ
أَتَذَكَّرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ (اللَّوَا ء) نَبِيَّةُ الْمَكَانَةِ جَمُّ الْعَدِيدِ^(٢)
إِذَا مَا تَطَلَّعْتُ فِي الشَّاطِئِينَ رَنَا الرَّيْفُ وَاقْتَنَ فِيكَ الصَّعِيدُ
وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمُنْكَبِينَ وَرَاحَ الثَّرَى مِنْ زِحَامِ يَمِيدِ
رِسَائِلُ تُدْرِي بِسَجْعِ الْبَدِيعِ وَتُنْسِي رِسَائِلَ عَبْدِ الْحَمِيدِ
يَعِيهَا شِيُوخُ الْحِمَى كَالْحَدِيثِ وَيَحْفَظُهَا النَّشْءُ حِفْظَ النَّشِيدِ
فَمَا بِأَلْهَا نَكَّرَتْهَا الْأُمُورُ رُطُولُ الْمَدَى وَانْتِقَالُ الْجُدُودِ^(٣)
لَقَدْ نَسِيَ الْقَوْمُ أَمْسَ الْقَرِيبِ فَهَلْ لِأَحَادِيثِهِ مِنْ مُعِيدِ
يَقُولُونَ مَا (لَأَبِي نَاصِرٍ) وَلِلْثَرَكِ مَا شَأْنُهُ وَالْهَنُودُ ؟
وَفِيمَ تَحَمَّلَ هَمُّ الْقَرِيبِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهَمُّ الْبَعِيدِ
فَقُلْتُ وَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ يَقُولُوا مِمَّنِ الْمُسْلِمِينَ إِمَامٌ رَشِيدٌ

(١) الداهي : هو الذي يأتي بالداهية ، وهي الأمر العظيم (٢) كان اللطيف محرر
جريدة اللواء في عهدهما الأول (٣) الجدود هنا بمعنى المخطوط

أَتَسْتَكْثِرُونَ لَهُمْ وَاحِدًا وَلِيُّ الْقَدِيمِ نَصِيرُ الْجَدِيدِ
سَعَى لِيُؤَلِّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ بِفَلَمْ يَعُدُّ هَذَى الْكِتَابِ الْمَجِيدِ
يَشُدُّ عُرَا الدِّينِ فِي دَارِهِ وَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَهْلَ الْجُحُودِ
وَلِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ الْقَفَا رُدْعَاةٌ تُغْنِي وَرُسُلُ تَشِيدِ

جَزَى اللَّهُ مَلَكًا مِنَ الْمُحْسِنِينَ رَوْفَ الْفُؤَادِ رَحِيمَ الْوَرِيدِ^(١)
كَانَ الْبَيَانَ بِأَيَّامِهِ أَوِ الْعِلْمِ تَحْتَ ظِلَالِ (الرَّشِيدِ)^(٢)
يُدَاوِي نَدَاهُ جِرَاحَ الْكِرَامِ م وَيُدْرِكُهُمْ فِي زَوَايَا الْأُلُحُودِ
أَجَارَ عِيَالَكَ مِنْ دَهْرِهِمْ وَجَامَلَهُمْ فِي الْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
تَوَلَّى الْوَلِيدَةَ فِي يُتَمِّهَا وَكَفَكَفَ بِالْمُطَفِّ دَمَعَ الْوَلِيدِ

سَلَامٌ (أَبَا نَاصِرٍ) فِي الثَّرَا ب يَعِيرُ التَّرَابَ رَفِيفَ الْوَرُودِ
بَعُدَتْ وَعِزٌّ إِلَيْكَ الْبَرِّ يَدْ وَهْلَ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ بَرِيدِ
أَجَلَ بَيْنَنَا رُسُلُ الذِّكْرِيَا ت وَمَاضٍ يُطِيفُ وَدَمَعٌ يَجُودِ
وَفَكْرٌ وَإِنْ عَقَلَتْهُ الْحَيَا ةُ يَظَلُّ بَوَادِي الْمَنَايَا يَرُودِ^(٣)
أَجَلَ بَيْنَنَا الْخَشْبُ الدَّائِبَا تْ وَإِنْ كَانَ رَاكِبُهَا لَا يَعُودِ

(١) هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر حيث تعطف على أبناء الفقيد ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنتم عليهم بهبة ملكية وافرّة
(٢) هو هارون الرشيد وقد اعز العلم والأدب في عهده اعتزازاً كبيراً
(٣) رُود أي يبحث ويكتشف

مضى الدهرُ وهى وراء الدُّمُو ع قيامٌ بملك الصَّحارى تعود
وكم حملت من صديدٍ يَسِيلُ وكم وضعت من حِناشٍ ودود
نشدتك بالموت إلا أنبت أنت شقيٌّ به أم سعيد
وكيف يُسمَّى الغريبَ امرؤ نزيلُ الأبوَّة ضيفُ الجدود^(١)
وكيف يُقال لجار الأوا نل جار الأواخر ناه وحيد

(١) يقول : إن الميت ينزل في التراب ضيفاً على آبائه وجدوده وإذن فليس يصح أن نعتبره
غريباً ولا وحيداً

نعيّة ورثاء*

كأسٌ من الدنيا تُدار من ذاقها خلع العِذار^(١)
 الليلُ قوَّامٌ بها فإذا ونى قام النهار
 وحبا بها الأعمار لم تدم الطوال ولا القصار
 شرب الصبي بها ولم يخل المعتر من خمار
 وحسا الكرام سلافها وتناول الهمل العُقار^(٢)
 وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
 ولقد تميلُ على الجا د وتصرع الفلك المدار
 كأسُ المنية في يد عسراء ما منها فرار^(٣)
 تجري اليمين فن تولى يسرة جرت اليسار
 أودى الجرى إذا جرى والمستميت إذا أغار
 ليثُ المعامع والوقا نع ، المواقع والحصار

(*) وجه هذه النعيّة إلى صديقه حامد بك خلوصى حين مات والده المرحوم الميرلاى مصطفى بك خلوصى ، وقد كان من الضباط الكرام الذين مجدوا في قمع الثورة في جزيرة (كريد) أيام كانت تابعة للدولة العثمانية

(١) العذار : الحياء والوقار (٢) السلاف والعقار من أسماء الحمر ، ويقال : حسا فلان الماء إذا شربه شيئاً بعد شيء (٣) يقال للرجل أعسر إذا عمل بيده القمال ، والعرب تصف ما ليس محبوباً بالأعسر إذا كان مذكراً وبالعسراء إذا كان مؤنثاً ، فيد المنية عسراء لأنها كذلك

وبقيّة الزمير التي كانت تدود عن الدمار
جند الخلافة عسكر السلطان حامية الديار
ضاقت (كريد) جبالها بك يا (خلوصي) والقفار
أيامكم فيها وإن طال المدى ذاتُ اشتهار
علم العدو بأنكم أنتم لمعصيتها سيوار
أحدقتم بمقره فتركتوه بلا قرار
حتى اهتدى من كان ضلّ وثاب من قد كان ثار
واعترّ ركب للولاية كان منقضّ الجدار

عش للعلی والمجد يا خير البنين وللِفخار
أبكي لدمعك جاريا ولدمع إخوتك الصغار
وأودّ أنكم رجا ل مثل والدكم كبار
وأريد يتكم عما رأ لا يحاكيه عمار
لا تخرج النماء منه ولا يزايله اليسار

ذكرى هيجو*

ما جَلَّ فيهم غيدُك الماثورُ
 ذكروك بالثقة السنين وإنها
 ستدوم ما دام البيانُ وما ارتقتُ
 ولئن حُجبتَ فأنت في نظر الورى
 لولا الثقي لفتحتُ قبرك للملا
 ولقلتُ يا قوم انظروا انجيلكم
 من بعده ملكَ البيانِ فعندكم
 مات القريضُ بموت (هوجو) وانقضى
 ماذا يزيد العيدُ في إجلاله
 فقدتُ وجوهَ البكائنات مُصَوِّراً
 كُشفَ الغطاءُ له فكلُّ عبارةٍ
 لم يُعَيِّه لفظٌ ولا معنى ولا
 مُسلى الحزين يفكُّه من حُزنه
 تآرَ الملوكُ وظلَّ عند إِيائه

إلا وأنت أجلُّ يا فكتورُ
 عُمرُك لملكٍ في النجوم قصير
 للعالمين مداركُ وشُعور
 كالنجم لم يُرَ منه إلا النور
 وسألتُ أين السيّدُ المقبور^(١)
 هل فيه من قلمِ الفقيهِ سُطور
 تاجٌ قدّتم ربّه وسرير
 ملكُ البيانِ فأتتمُ جمهور
 وجلاله يبرّاه مَسْطُور
 نزل الكلامُ عليه والتصويرُ
 في طيّها للقارئين ضمير
 غرضٌ ولا نَظْمٌ ولا مشور
 ويردّه لله وهو قرير
 يرجو ويأملُ عفوّه المَثُور

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير فكتور هيجو لمناسبة مرور

مائة عام على وفاته

(١) الملا : جماعة الناس

وَأَعَارَ (وَاتَرَلُو) جَلَالَ يَرَاهُ
 يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي نَغَمَرَ الثَّرَى
 أَنْتَ الْحَقِيقَةُ إِنْ تَحَجَّبَ شَخْصُهَا
 أَرْفَعِ حَدَادَ الْعَالَمِينَ وَعُدْ لَهُمْ
 وَانْظُرْ إِلَى الْبُؤْسَاءِ نَظْرَةَ رَاحِمٍ
 الْحَالُ بَاقِيَةٌ كَمَا صَوَّرَتْهَا
 الْبُؤْسُ وَالنَّعْمَى عَلَى حَالَيْهِمَا
 وَمِنَ الْقَوَى عَلَى الضَّعِيفِ مُسَيِّطِرٌ
 وَالنَّفْسُ عَاكِفَةٌ عَلَى شَهَوَاتِهَا
 وَالْعِيشُ آمَالٌ تَجِدُّ وَتَنْقُضِي
 فَجَلَالَ ذَلِكَ السَّيْفِ عَنْهُ قَصِيرٌ^(١)
 وَمِنَ الثَّرَى حُفَرٌ لَهُ وَقُبُورٌ
 فَلَهَا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ ظُهُورٌ
 كَمَا يُعَيِّدُ بَائِسٌ وَفَقِيرٌ
 قَدْ كَانَ يُسَعِدُ جَمْعَهُمْ وَيُجِيرُ^(٢)
 مِنْ عَهْدِ آدَمَ مَا بَهَا تَغْيِيرٌ
 وَالْحِظُّ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَجُورُ
 وَمِنَ الْغَنَى عَلَى الْفَقِيرِ أَمِيرٌ
 تَأْوِي إِلَى أَحْقَادِهَا وَتَشُورُ
 وَالْمَوْتُ أَصْدَقُ وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ^(٣)

(١) وانزلو علم على الموضع الذي حصلت فيه الموقعة التي هزم فيها نابليون هزيمة الكبرى
 (٢) تشير إلى رواية البؤساء تأليف فكتور هيجو (٣) العيش آمال تجد أي تتجدد

عبد المحمولى*

ساجعُ الشرقِ طارَ عن أوكاره
غاله نافذُ الجناحين ماضٍ
يَطْرُقُ القَرْخَ في الغُصُونِ وَيَغْشَى
كان مِزمارُهُ فأصبح داو
(عبد) يبدَأُ كُلَّ مُغَنٍّ
معبدُ الدَّولَتَيْنِ في مصرَ اسحَا
في بِساطِ الرشيدِ يوماً ويوماً
صَفَوُا ملكَيهما به في ازديادٍ
يُخْرِجُ المالكين من جِشْمَةِ المَلَا
رُبَّ لَيْلٍ أَغَارَ فِيهِ القَهَارُ

وتَوَلَّى فَنَ على آثاره^(١)
لا تَقِرَّ النُّسُورُ من أظفاره
(لَبْدًا) في الطويلِ من أعمارهِ^(٢)
دُ كَثِيبًا يَبْكِي على مِزمارهِ^(٣)
عبدُهُ في افتتانه وابتكارهِ
ق (السمين) ربَّ مصرٍ وجارهِ^(٤)
في حَمَى جعفرٍ وضافى سِتارهِ^(٥)
ومن الصَّفْوِ أَنْ يلوذَ بدارهِ
ك وَيُنْسِي الوقورَ ذكرَ وقارهِ
وأثارَ الحِسانِ من أقمارهِ^(٦)

(*) توفي عبد المحمولى في سنة ١٩٠٢ ، وكان فادرة الزمن في حسن الصوت وفي ابتكار الألحان هذا إلى أريحية وسروية يضرب بهما المثل

(١) الأوكار : جمع وكر وهو عش الطائر (٢) لبد اسم لسر (٣) يشبه صوت المرثى في صفاته بمِزمار داود النبي صاحب المزامير (٤) يشبهه بمعبد واسحاق ، ويقصد بقوله رب مصر وجاره : ملك مصر وجاره من أرباب الأقطار العربية ، يعني أن عبد كان يطرب الأقطار العربية جميعاً كما كان معبد واسحاق كذلك (٥) الرشيد هو هارون الرشيد وجعفر هو جعفر البرمكي وزيره والغرض أن المرثى كان ينتقل من بساط الملوك المشاهير للرشيد إلى بساط الوزراء المشاهير لجعفر (٦) القهاري جمع قريه : نوع من الحمام حسن التفريد ، والأقمار جمع قر . يريد أنه كان يطرب الحسان الشبهات بالأقمار

بصبا يُذكرُ الرياضَ صباهُ وحِجازٍ أرقٍّ من أسحاره^(١)
وغناء يُدارُ لنا فلحناً كحديثِ التَّدِيمِ أو كعُقَّاره
وأنينٍ لو أنه من مَشوقٍ عَرَفَ السامعونَ مَوْضِعَ ناره
يَتَمَنَّى أخو الهوى منه آهاً حينَ يُلحَى تكون من أَعذاره
زفرات كأنها بثُّ (قيسٍ) في معاني الهوى وفي أخباره^(٢)
لا يُجارِيه في تَفَنِّهِ العو دُولا يَشْتَكِي إذا لم يُجارِه
يَسْمَعُ الليلُ منه في الفجرِ يالِ لُفَيْصِنِي مُسْتَهْلاً في فراره
فُجِعَ الناسُ يومَ مات (الحولي) بدواءِ الهُومِ في عَطَّاره
بأبي الفنِّ واينِه وأخيه القويِّ المكينِ في أسرارِه
والأبي المصيفِ في حالتيه والجوادِ الكريمِ في إشارِه
يَجْبَسُ اللَّحْنُ عن غنى مُدَلٍّ وَيُذِيقُ الفقيرَ من مُخْتارِه^(٣)
يا مُفِئّاً بصوته في الرزايا ومُعِيناً بماله في المكارِه
ومُحِلٍّ الفقيرِ بين ذَوِيه ومِعزٍّ اليتيمِ بين صِغارِه
وعِمادَ الصديقِ إن مال دهرُ وشِفَاءَ المحزونِ من أكدارِه

(١) صبا الرياض بفتح الصاد : أى نسيبها ، أما كلمة صبا الواقعة في أول البيت فتقصد بها نعمة معروفة في فن الغناء وهي مفتوحة الصاد أيضاً كأنها سميت بذلك تشبيهاً لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك حجاز نعمة معروفة في الغناء أيضاً (٢) قيس هو ابن الملوح الصهيري مجنون ليلي (٣) المدل بالمال : المتباهي به . يشير في هذا البيت إلى بعض ما يؤثر عن عبده راحة الله عليه كان يلجأ إليه الفقراء ليحيي أفراس أولادهم فيحسن إليهم ويحبب طلبهم وينفق من ماله في تشييد الاحتفال اللائق بسمرة . وربما أثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الأغنياء الكبار ، ويروى له في هذا الباب حكايات كثيرة .

لست بالراحل القليل فُتْسَى واحدُ الفنِّ أمةٌ في دياره
غايةُ الدهرِ إن أتى أو تَوَلَّى ما لقيتَ الغداة من إدباره
نزلَ الجدُّ في الثرى وتساوى ما مضى من قيامه وعثاره
وانقضى الداء باليقين من الحَا لئن فالموتُ مُتَّهَى إقصاره
لهف قومي على مخايلِ عزٍّ زال عنا برَوْضِهِ وهزاره^(١)
وعلى ذاهبٍ من العيش وليَّ متَ فوَلَّى الأخيرُ من أوطاره
وزمانٍ أنت الرضى من بقايا هُ وأنت العزاء من آثاره
كان للناس ليَّ حين تشدو لحِقَ اليومَ ليَّله بنهاره

(١) الهزار : مائر حسن الصوت فارسي

قاسم بك أمين*

يَا أَيُّهَا الدَّمْعُ الْوَفِيُّ بَدَارِ
أَنَا إِنْ أَهْتُكَ فِي ثَرَاهِمِ فَالْهُوَى
هَانُوا وَكَاتُوا الْأَكْرَمِينَ وَغُودَرُوا
لَهْفَى عَلَيْهِمْ سَاكِنُو دُورِ الثَّرَى
أَيُّنَ الْبَشَاشَةِ فِي وَسِيمِ وَجُوهِهِمْ
كُنَّا مِنَ الدُّنْيَا بِهِمْ فِي رَوْضَةٍ
تَقْضَى حَقُوقَ الرُّفْقَةِ الْأَخْيَارِ^(١)
وَالْعَهْدُ أَنْ يُيَكُوا بِدَمْعِ جَارِي^(٢)
بِالْقَفْرِ بَعْدَ مَنَازِلِ وَدِيَارِ
مِنْ بَعْدِ سُكْنَى السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
وَالْبُشْرِ لِلنَّدْمَاءِ وَالشُّمَارِ^(٣)
مَرُّوا بِهَا كَنَسَائِمِ الْأَسْحَارِ

عَطْفًا عَلَيْهِمْ بِالْبُكَاءِ وَبِالْأَسَى
يَا غَائِبِينَ وَفِي الْجَوَانِحِ طَيْفُهُمْ
يَبْنِي وَيَبْنِكُمْ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
إِنِّي أَكَادُ أَرَى تَحْلِيَّ يَبْنِكُمْ
فَتَعَهَّدُ الْمَوْتَى مِنْ الْأَيْثَارِ^(٤)
أُبْنِكِيكُمْ مِنْ غَيْبِ حُضَارِ
سَفَرُهُ سَأَزَمَعَهُ مِنَ الْأَسْفَارِ
هَذَا قَرَارُكُمْ وَذَاكَ قَرَارِي

أَوْ كَلَّمَا سَمَحَ الزَّمَانُ وَبُشِّرْتَ
مَصْرُ بَفَرْدٍ فِي الرِّجَالِ مَنَارِ^(٥)

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر وقد توفي في

سنة ١٩٠٩

(١) بدار : بمعنى بادر (٢) يقول إن الذين أبذل دمي وأهينه في تراهم ثم هوأى
وموضع حي وليس عجيباً أن يبكي الإنسان أهل حبه وهواه (٣) السمار جمع سامر
السمر ، وهو حديث الأصدقاء بالليل (٤) الأيثار : هو أن تعطى لغيرك ما أنت محتاج إليه
(٥) المنار : هو العلم يهتدى الناس به في الطريق

فَجِئْتُ بِهِ فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا
 إِنْ الْمَصِيبَةَ فِي (الْأَمِينِ) عَظِيمَةً
 فِي أَرْيَحِيٍّ مَاجِدٍ مُسْتَعْظَمٍ
 أَوْفَى الرِّجَالِ لِعَهْدِهِ وَلِرَأْيِهِ
 وَأَشَدَّهُمْ صَبْرًا لِمُعْتَقِدَاتِهِ
 يَسْقِي الْقَرَائِحَ هَادِنًا مُتَوَاضِعًا
 قَلَّ لِلسَّمَاءِ تَغُضُّنٌ مِنْ أَقْمَارِهَا
 مِنْ كُلِّ وَضَاءٍ الْمَآثِرِ فَائِتٍ
 تَمْضِي اللَّيَالِي لَا تَنَالُ كَمَالَهُ
 آثَارُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَيَاتُهُ
 يَا مَنْ تَقَرَّدَ بِالْقَضَاءِ وَعَلَيْهِ
 مَا زِلْتَ تَرْجُوهُ وَتَخْشَى سَهْمَهُ
 هَلَا بُعِثْتَ فَكُنْتَ أَفْصَحَ مُخْبِرًا
 أَنْفَضَ غُبَارَ الْمَوْتِ عَنْكَ وَنَاجِنِي
 هَذَا الْقَضَاءِ الْجِدْفَارُ وَهَاتِ عَنْ
 كُلِّ وَإِنْ شَغَفَتْهُ دُنْيَاهُ هَوَى

نَجْمُ الْهِدَايَةِ لَمْ يَدُمَ لِلْسَّارِي
 مَحْمُولَةٌ لِمَشِيئَةِ الْأَقْدَارِ
 رُزْءُ الْمَالِكِ فِيهِ وَالْأَمْصَارُ
 وَأَبْرَمُ بِصَدِيقِهِ وَالْجَارُ
 وَتَأْدِبًا لِمُجَادِلٍ وَمُمَارَى
 كَالْجَدُولِ الْمُتَرَقِّقِ الْمُتَوَارِي
 تَحْتَ التَّرَابِ أَحَاسِنُ الْأَقَارِ
 زُهْرَ النُّجُومِ بِذِكْرِهِ النُّسَارِ
 بِمَعِيبِ تَقْصِيٍّ أَوْ مَشِينِ سَرَارِ^(١)
 إِنَّ الْخُلُودَ الْحَقَّ بِالْآثَارِ
 إِلَّا قَضَاءُ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
 حَتَّى رَمَى فَأَحْطَتْ بِالْأَسْرَارِ
 عَمَّا وَرَاءَ الْمَوْتِ مِنْ (لَا زَارِ)^(٢)
 فَعَسَى أَعْلَمُ مَا يَكُونُ غُبَارِي
 حُكْمُ الْمَنِيَّةِ أَصْدَقُ الْأَخْبَارِ
 يَوْمًا مُطْلَقُهَا طَلَاقَ (نَوَارِ)^(٣)

(١) سرار بفتح السين وكسرهما مشتق من قولهم استسر القمر إذا خفي ليلة السرار وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر (٢) لازار أو عازار : اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى ، يقول لو بعثت لكنت أفصح في اخبارك عن الموت من هذا الرجل (٣) نوار : اسم امرأة بينها كانت زوجة الفرزدق الشاعر لطلقها فندم كثيراً حتى ضرب المثل بندامته في كل طلاق نادى

لله (جامعة) نهضت بأمرها
 أمنيّة العقلاء قد ظفروا بها
 والعقل غاية جريه لأعنة
 لو يعلمون عظيم ما ترجى له
 تشرى المالك باللحم استقلالها
 بالعلم يُبني الملك حق بنائه
 ولقد يُشاد عليه من شمّ العلى
 إن كان سرّك أن أقت جدارها
 أضحت من الله الكريم بذمة
 كلّيت بأنظار (العزير) وحُصّنت
 وإذا العزيز أعار أصرّاً نظرة
 ماذا رأيت من الحجاب وعُسرهِ
 رأى بدا لك لم تجده مخالفاً
 والباسلان شجاع قلب في الوغى
 أوددت لو صارت نساء النيل ما
 هي في المشارق مصدر الأنوار^(١)
 بعد اختلاف حوادث وطوارى
 والجهل غاية جريه لعثار
 خرج الشحيح لها من الدينار
 قوموا اشتروه بفضّة ونضار
 وبه تُنال جلائل الأخطار
 ما لا يُشاد على القنا الخطار^(٢)
 قد ساءها أن مال خير جدار
 مرموقة الأعوان والأنصار
 (بفؤاد) فهي منيعة الأسوار^(٣)
 قاليمن أعجل والسعود جوارى
 فدعوتنا لترقى ويسار
 ما في الكتاب وسنة المختار
 وشجاع رأي في وغي الأفكار
 كانت نساء (قضاة) و(نزار)^(٤)

(١) هي الجامعة المصرية وكان للفريد فضل مذكور في إنشائها (٢) الخطار : أى
 المهترء ، واهتزاز القنا كناية عن استعدادة للقتال (٣) العزيز هو كل ملك لمصر وكان
 الخديوي عباس وقتئذ ، وفؤاد هو جلالة ملك مصر فؤاد الأول (٤) ليس الغرض نساء
 هاتين القبيلتين قضاة ونزار بالذات ، وإنما المقصود المرأة العربية الموصوفة في البيت التالي

يَجْمَعْنَ فِي سَلَمِ الْحَيَاةِ وَخَرِبَهَا بِأَسْرِ الرِّجَالِ وَخَشْيَةِ الْأَبْكَارِ
إِنَّ الْحِجَابَ سَمَاحَةٌ وَيَسَارَةٌ لَوْلَا وَحُوشٌ فِي الرِّجَالِ ضَوَارِي
جَهَلُوا حَقِيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ فَتَجَاوَزُوهُ إِلَى أَذَى وَضِرَارِ

يَا قُبَّةَ (النُّورِيَّ) تَحْتِكَ مَأْتَمٌ تَبَقَّى شَعَائِرُهُ عَلَى الْأُدْهَارِ
يُحْيِيهِ قَوْمٌ فِي الْقُلُوبِ عَلَى الْمَدَى إِنَّ فَاتَهُمْ إِحْيَاؤُهُ فِي دَارِ
هِيَهَاتَ تُنْسَى أُمَّةٌ مَدْفُونَةٌ فِي أَرْبَعِينَ مِنَ الزَّمَانِ قِصَارِ
إِنْ شئتَ يَوْمًا أَوْ أَرَدْتَ فَحِقْبَةً كُلُّ يَمْرٍ كَلِيلَةٌ وَنَهَارِ
هَاتُوا ابْنَ (سَاعِدَةَ) يُؤَبِّنُ قَاسِمًا وَخُذُوا الْمَرَاثِيَّ فِيهِ مِنْ (بِشَّارِ)^(١)
مِنْ كُلِّ لَاثِقَةٍ لِبَاذِخِ قَدَرِهِ عَصَاءَ بَيْنِ قَلَائِدِ الْأَشْعَارِ

(١) ابن ساعده : هو قس بن ساعدة الأيادي أحد خطباء العرب الحكماء يضرب به المثل في بلاغة الخطب وبيشار هو بشار بن برد الشاعر المشهور ، يقول أن قاسما لا يؤنبه إلا أمثال قس من الخطباء وأمثال بشار من الشعراء

تولستوى*

(تولستوى) تُجْرى آيةُ العلمِ دمعها
 وشعبٌ ضعيفُ الركنِ زال نصيرُهُ
 وَيَنْدُبُ فلاحونَ أنتَ منارُهُم
 يُعَانُونَ فِي الْأَكْوَاحِ ظُلُمًا وَظُلْمَةً
 تطوفُ كعيسى بالحنانِ وبالرّضى
 ويأسى عليك الدينُ إذ لك لبّه
 أيكفر بالإنجيلِ من تلك كتبه
 وَيَبْكِيكَ الف فوق (ليلي) ندامةً
 تناولَ ناعيكَ البلادَ كأنه
 وقيل تولى الشيخُ في الأرض هائمًا
 وقيل قضى لم يُغن عنه طيبه
 إذا أنت جاورتَ (المعري) في الثرى
 عليك ويكي بأُسٍ وفقيرُ
 وما كلُّ يومٍ للضعيفِ نصيرُ
 وأنت سراجٌ غيبوه مُنيرُ
 ولا يملكون البتَّ وهو يسيرُ
 عليهم وتغشى دُورهم وتزور
 وللخادمين الناقين قُشورُ
 أناجيلُ منها مُنْذِرٌ وبشيرُ
 غداةَ مَشَى (بالعاصري) سريرُ
 يراعُ له في راحتك صريرُ^(١)
 وقيل (بدير) الراهباتِ أسيرُ
 وللطَّبِّ من بطشِ القضاء عذيرُ
 وجاورَ (رضوى) في التراب (ثبير)^(٢)

(*) تولستوى : هو الفيلسوف الروسى المهدى كان عالماً عاملاً بما يقول ، فتخلى عن ماله
 الجمل ليساوى نفسه بالفقراء ، ولعل رواياته ومؤلفاته كانت الأناجيل الأولى للثورة الأخيرة في
 روسيا ، وقد توفى سنة ١٩١٠ وهو شيخ كبير

(١) الصرير : التصويت ، واليراع : القلم (٢) المعري : هو أبو العلاء المعري ،
 وشعره الفلسفى الاجتماعى مشهور . ورضوى ونير عدنان على جبلين أولهما بالمدينة وثانيهما بمكة
 يريد تشبيهه هو والمعري بهذين الجبلين

وأقبلَ جَمْعُ الخَالِدِينَ عَلَيْكُمَا
 جَاحِمٌ تَحْتَ الْأَرْضِ عَطَّرَهَا شَذَى
 بِهِنَّ يُبَاهِي بَطْنُ (حَوَاءَ) وَاحْتَوَى
 قُلُوبُ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدَّثَ عَنْ الْبَلَى
 أَحْطَتْ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا
 طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ
 تَقَادَمَ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ وَاسْتَوَى
 كَأَنَّ لَمْ تَضُقْ بِالْأَمْسِ غِنَى كَنِيسَةٍ
 أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى
 نَظَرْنَا بُنُورَ الْمَوْتِ كُلِّ حَقِيقَةٍ
 إِلَيْكَ اعْتِرَافِي لَا لِقَسٍّ وَكَاهِنٍ
 فَزُهِدْكُمْ لَمْ يُنْكِرْهُ فِي الْأَرْضِ عَارِفٌ
 بَيَانٌ يَشْمُ الْوَحْيُ مِنْ نَفَحَاتِهِ
 سَلَكَتُ سَبِيلَ الْمَتَرَفِينَ وَلَذَلِي
 أَدَاةُ شِتَائِي الدَّفْءُ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ
 وَمُتَّعْتُ بِالْدُنْيَا ثَمَانِينَ حِجَةً
 وَذِكْرُ كَضْوَاءِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 وَغَالَى بِمِقْدَارِ النَّظِيرِ نَظِيرِ
 جَنَاهُنَّ مِسْكٌ فَوْقَهَا وَغَيْرِ
 عَلَيْهِنَّ بَطْنُ الْأَرْضِ وَهُوَ فَخُورِ
 فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرِ
 بِمَا لَمْ يَحْصُلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ^(١)
 وَيَنْشُرُ بَعْدَ الْعَلَى وَهُوَ قَدِيرٌ^(٢)
 طَوِيلُ زَمَانٍ فِي الْبَلَى وَقَصِيرِ
 وَلَمْ يُوَوِّنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورِ
 وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَّاحَ وَثِيرٌ^(٣)
 وَكُنَّا كِلَانَا فِي الْحَيَاةِ ضَرِيرِ
 وَنَجَوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورِ
 وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرِ
 وَعَلِمٌ كَعِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرِ
 بَنُونَ وَمَالٌ وَالْحَيَاةُ غُرُورِ
 وَعُدَّةٌ صِنْفِي بَجَنَّةٍ وَغَدِيرِ
 وَنَضَرَ أَيْامِي غِنًى وَحُبُورِ
 وَلَا حِظٌّ مِثْلَ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرِ

(١) يريد أنه كان يعرف أسرار النفوس جد المعرفة (٢) النمر هو البعث من الموت وهو أيضاً ضد العلى (٣) الفراش الوثير : الابن الناعم

فما راغنى إلا عذارى أجزنتى
أردت جوار الله والعمر منقض
صيباً ونعيم بين أهل وموطن
بهن وما يدرين ما الذنب خشية
أوانس في داج من الليل موحش
وأشبه طهر في النساء بمریم
تسألنى هل غير الناس ما بهم
وهل آثر الإحسان والرفق عالم
وهل سلكوا سبل المحبة بينهم
وهل آن من أهل الكتاب تسامح
وهل عالج الأحياء بؤساً وشقوة
قم انظر وأنت المالى الأرض حكمة
أناس كما تدرى ودنيا بحالها
وأحوال خلق غابر متجدد
تمر تباعاً في الحياة كأنها
وحرص على الدنيا وميل مع الهوى
وقام مقام الفرد في كل أمة

ورب ضعيف تحتى فيجبر
وجاورته في العمر وهو نضير
ولذات دنيا كل ذاك تزور^(١)
ومن عجب تخشى الخطيئة حور^(٢)
ولله أنس في القلوب ونور
فتاة على نهج المسيح تسير
وهل حدثت غير الأمور أمور
دواعى الأذى والشر فيه كثير
كما يتصافى أسرة وعشير
خلق بأداب الكتاب جدير
وقل فساد بينهم وشور
أجدى نظم أم أفاد تثير
ودهر رخى تارة وعسير
تشابه فيها أول وأخير
ملاعب لا ترخى لهن سطور
وغش وإفك في الحياة وزور
على الحكم جثم يستبد غفير

(١) تزور : أى قليل ، (٢) الحور جمع حوراء : وهى الجارية فى عيها حور ،
والحور اشتداد بياض العين وسوادها

وَحُورٌ قَوْلُ النَّاسِ مَوْلَى وَعَبْدُهُ
وَأُضْحَى نَفْوَ ذَا الْمَالِ لِأَمْرِ فِي الْوَرَى
تُسَاسُ حُكُومَاتُ بِهِ وَمَمَالِكُ
وَعَصْرُ بَنُوهُ فِي السَّلَاحِ وَحِرْصُهُ
وَمِنْ عَجَبٍ فِي ظِلِّهَا وَهُوَ وَارِفُ
وَيَأْخُذُ مِنْ قُوَّةِ الْفَقِيرِ وَكَسْبِهِ
وَلَمَّا اسْتَقَلَّ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ مَذْهَبًا
إِلَى قَوْلِهِمْ مُسْتَأْجِرُ وَأَجِيرُ
وَلَا نَهَى إِلَّا مَا يَرَى وَيُشِيرُ
وَيُذَعِّنُ أَقْيَالُ لَهُ وَصُدُورُ^(١)
عَلَى السَّلْمِ يُجْرَى ذِكْرُهُ وَيُدِيرُ
يُصَادَفُ شَعْبًا آمِنًا فَيُغَيِّرُ
وَيُؤْوِي جُيُوشًا كَالْحَصَى وَيَعِيرُ
تَعَلَّقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَطِيرُ

(١) أَقْيَالُ : جمع قِيلَ ، وهو الملك ، والصُدُور جمع صدر وهو العظيم من الناس كالوزير ونحوه

عمر لطفي*

قِفُوا بِالْقُبُورِ نَسَائِلَ عَمْرٍ متى كانت الأرضُ مَثْوَى القَمَرِ
سَلُوا الأرضَ هل زُيِّنَتْ للعِليمِ وهل أُرْجَتْ كالجَنَانِ الحُفَرِ
وهل قام (رضوان) من خَلْفِهَا يُلاقِي الرِّضَى النَّقَى الأَبْرِ
فَلَوْ عَلِمَ الْجَمْعُ مِمَّنْ مَضَى تَنَحَّى لَهُ الْجَمْعُ حَتَّى غَبَرِ
إِلَى جَنَّةٍ خُلِقَتْ لِلْكَرِيمِ وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَوْ مَنْ قَدَرَ

بِرَغْمِ الْقُلُوبِ وَحَبَّاتِهَا وَرَغْمِ السَّمَاعِ وَرَغْمِ الْبَصَرِ
نَزُولِكَ فِي التُّرْبِ زَيْنَ الشَّبَابِ سَنَاءٌ «الندى» سَنَى «المؤتمر»^(١)
مُقِيلَ الصَّدِيقِ إِذَا مَا هَفَا مُقِيلَ الْكَرِيمِ إِذَا مَا عَثَرَ
حَيَاتٍ فَكُنْتَ نَخَارَ الْحَيَاةِ وَمُتَّ فَكُنْتَ نَخَارَ السَّيْرِ
عَجِيبٌ رَدَاكَ وَأَعْجَبُ مِنْهُ حَيَاتُكَ فِي طَوْلِهَا وَالْقَصَرِ
فَمَا قَبْلَهَا سَمِعَ الْعَالَمُونَ وَلَا عَلِمُوا مُصَحِّفًا يُخْتَصِرُ

(*) اتوفى عمر بك لطفي في سنة ١٩١١ ، وكان عالماً قانونياً ضليعاً كما كان في حياته يكاد يتقد غيرة على قوميته وحباً لصلحة بلاده ، وهو في طليعة مؤسسي نقابات التعاون في مصر
(١) الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان التقيد رئيساً له ، ويريد بالمؤتمر : المؤتمر الذى أقامه أعيان المسلمين في هليوبوليس رداً على المؤتمر الذى أقامه أعيان الأقباط في أسيوط والسناء بالمد : الضوء ، وبالقصر : الرفعة

وقد يقتل المرء ثم الحياة
دَفَنًا التجاربَ في حُفْرَةٍ
فكم لك كالتَّجَمُّ من رِحْلَةٍ
« نَقَابَاتُكَ » العُرَى تَبْكِي عَلَيْكَ
وَيَبْكِي فَرِيقٌ تَخَيَّرَتَهُ
وَيَبْكِي الْأُولَى أَنْتَ عَلَّمْتَهُمْ
حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ
سَهَرْنَا قُبِيلَ الرَّدَى لَيْلَةً
فَقُمْتَ إِلَى حُفْرَةٍ هُيئَتْ
مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ
وَلَوْ أَنَّ لِي عِلْمٌ مَا فِي غَدٍ
وَقَالُوا شَكُوتَ مَا رَاعَنِي
رَثِيئَتُكَ لَا مَالَكَا خَاطِرِي
فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدَّمُوعِ
وَمِثْلُكَ يُرْثِي بَآئِي الْكِتَابِ
فَيَا قَبْرُ كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى
سَقَّتِكَ الدَّمُوعُ فَإِنْ لَمْ يَدْمَنَّ

وشغلُ الفؤادِ وكدُّ الفكرِ
إِلَيْهَا أَنْتَهَى بِكَ طَوْلُ السَّفَرِ
رَأَى الْبَدُوْ أَثَارَهَا وَالْحَضَرَ
وَيَبْكِي عَلَيْكَ « النَّدَى » الْأَغْرَ
شَرِيفَ الْمَرَامِ شَرِيفَ الْوَطَرِ
وَأَنْتَ غَرَسْتَ فَكَانُوا الثَّمَرِ
وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ إِحْدَى الْعِبَرِ
وَمَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمَرِ^(١)
وَقُمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُحْتَفَرُ
وَمَدَّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ
خَبَأْتُكَ فِي مُقَلَّتِي مِنْ حَذَرِ
وَمَا أَوْلَى النَّارِ إِلَّا شَرَّ
مِنْ الْحُزْنِ إِلَّا يَسِيرًا خَطَرُ^(٢)
وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدَّرِّ
وَمِثْلُكَ يُفْدَى بِنَصْفِ الْبَشَرِ
عَلَيْهِ وَكُنْ بَاقَةً مِنْ زَهَرِ
كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرُ

(١) السمر : حديث الليل (٢) يريد لا مالكا من خاطري إلا بقية قابلة للخطر

لا تنفي في رثائك

عمر بك لطفى*

اليوم أصعدُ دُونَ قبرك منبراً
وأقص من شعري كتابَ محاسنِ
ذكر أفضلك عند مصر وأهلها
— العلم لا يُعْلِي المراتبَ وحده
والعلم أشبه بالسما رجاله
— طُفنا بقبرك واستلنا جندلا
بين التشرف والخشوع كأنما
لو أنصفوك جنادلاً وصفاً
يامن أراني الدهرُ صِحَّةً ودّه
وسمعتُ بالخلق العظيم روايةً
ماذا لقيت من الرقاد وطوله
نم ما بدا لك آمناً في منزلٍ
ما زلت في حمد الفراشِ وذمّه
وأقلد الدنيا رثاءك جوهراً
تتقدم العلماء فيه مُسطراً
والفضل من حرُماته أن يُذكر
كم قدّم العمل الرجال وأخزأ
خلطت جهاً في السحاب وممطراً
كالركن أزكى والحطيم مُطهراً^(١)
نستقبل الحرم الشريف منوراً
جعلوك بالذكر الحكيم مُسوَّراً
والود في الدنيا حديث مُفترى
فأراني الخلق العظيم مُصوَّراً
أنا فيك ألقى لوعةً وتَحسُّراً
الدهر أقصر فيه من سِنَةِ الكرى
حتى لقيت به الفراش الأوثراً^(٢)

(*) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفى بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبه الإرتجال

(١) يقول اتنا نطوف بقبرك ولستلم أحجاره كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين (٢) الفراش الأوثر : هو الفراش الأكثر ليونة ونعومة ويريد به تراب القبر

لا تَشْكُونُ الضرَّ من حَشَرَاتِهِ
 يَاسِيْدَ (النَادِي) وَحَامِلَ هَمِّهِ
 شَهِدَ الْأَعَادِي كَمْ سَهَرَتْ لِمَجْدِهِ
 وَكَمْ اتَّقَيْتَ الْكِيدَ وَاسْتَدْفَعْتَهُ
 وَلَبِثْتَ عَنْ حَوْضِ الشَّيْبَةِ ذَائِدًا
 شُبَّانُ مِصْرَ حِيَالِ قَبْرِكَ خُشَّعٌ
 جَمَعَ الْأَسَى لَكَ جَمْعَهُمْ فِي وَاحِدٍ
 لَوْلَاكَ مَا عَرَفُوا التَّعَاوَنَ بَيْنَهُمْ
 حَيْثُ التَّفَتُّ رَأَيْتَ حَوْلَكَ مِنْهُمْ
 كَمْ مَنْطَقٍ لَكَ فِي الْبِلَادِ وَحِكْمَةٍ
 تَمَشِي إِلَى الْأَكْوَاخِ تُرْشِدُ أَهْلَهَا
 مُتَوَاضِعًا لِلَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ
 لَمْ تَدْرِ نَفْسُكَ مَا الْغُرُورُ وَطَالَمَا
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَخْطُ تِقَابَةً
 هِيَ كَيْمِيَاؤُكَ لَا خُرَافَةً (جَابِر)

حَشَرَاتُ هَذَا النَّاسِ أَقْبَحُ مَنَظَرًا
 خَلَقْتَهُ تَحْتَ الرِّزْيَةِ مُوقَرًا^(١)
 وَغَدَوْتَ فِي طَلَبِ الْمَزِيدِ مُشْتَرًا
 وَرَمَيْتَ عُدْوَانَ الظُّنُونِ فَأَقْصَرَا
 حَتَّى جَزَاكَ اللَّهُ عَنْهُ الْكَوْثَرَا
 لَا يَمْلِكُونَ سِوَى مَذَامِيعِهِمْ قَرَى^(٢)
 كَانَ الشَّبَابَ الْوَاجِدَ الْمُسْتَعْبِرَا^(٣)
 فِيمَا يَسُرُّ وَلَا عَلَى مَا كَدَّرَا
 آثَارَ إِحْسَانٍ وَغَرَسَا مُثْمَرَا
 وَالْعَقْلُ بَيْنَهُمَا يُبَاعُ وَيُشْتَرَى
 مَشَى الْخَوَارِيزِينَ يَهْدُونَ الْقَرَى^(٤)
 وَاللَّهُ يَبْغِضُ عَبْدَهُ الْمُتَكَبِّرَا
 دَخَلَ الْغُرُورُ عَلَى الْكِبَارِ فَصَنَرَا
 فِيهَا حَيَاةُ أَخِي الزَّرَاعَةِ لَوْ دَرَى
 تَذَرُ الْمُقْلَ مِنَ الْجَمَاعَةِ مُكْثَرَا^(٥)

(١) النّادى : هو نادى المدارس العليا وكان الفقيد رئيساً له ، موقرا أى مثقلا بما يحمله
 من فقدك (٢) القرى بكسر القاف ما يقدم للضيف من إكرام ونحوه (٣) الواجد
 المستعبر : هو الحزين الباكي (٤) الخواريزين : هم أصحاب عيسى بن مريم (٥) هو جابر
 ابن حيان صاحب الكيمياء القديمة . والمقل هو الفقير أو هو الذى لا يملك إلا شيئا قليلا

والمالُ لا تُجَنِّي ثَمَارُ رُؤُوسِهِ حتى يصيبَ من الرُّؤُوسِ مُدْبِرًا
والملكُ بالأموالِ أَمْنٌ جانِبًا وأعزُّ سلطانًا وأصدقُ مَظْهَرًا
إنا لفي زَمَنِ سِفَاهِ شُعُوبِهِ في مُلْكِهِمْ كالمرءِ في بيتِ الكِرا^(١)
أَسِوَاكَ من أهلِ المِباديِّ مَنْ دَعَا لِجِدِّ أَوْ جَمَعَ القُلُوبَ النَّفَرَا؟
الموتُ قَبْلَكَ في البريةِ لم يَهَبْ طه الأَمِينِ وَلَا يَسُوعَ الخَيْرَا^(٢)

لما دُعِيتُ أَتَيْتُ أَثَرُ مَدْمَعِي ولو اسْتَطَعْتُ نَثَرْتُ جَفْنِي فِي الثَّرَى
أَبْكِي يَمِينَكَ فِي التَّرَابِ غَمَامَةً والصَّدْرَ بُحْرًا وَالْفُؤَادَ غَضَنْفَرًا
لَمْ أُعْطَ عَنْكَ تَصَبُّرًا وَأَنَا الَّذِي عَزَّيْتُ فَيْكَ عَنِ الأَمِيرِ المَعْشَرَا^(٣)
أَزَنُ الرِّجَالِ وَلِي يَرَاغُ طَالَمَا خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الكِرَامِ مَحَبَّرًا
بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسَّكًا وَالْيَوْمَ أَهْتِفُ بِالثَّنَاءِ مُعْتَبِرًا
غَيَّرْتَنِي حُزْنًا وَغَيَّرَكَ الْبَلِي وَهَوَاكَ يَا بَنِي فِي الْفُؤَادِ تَغْيِيرَا^(٤)
فَعَلَّيْ حَفِظُ العَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى وَعَلَيْكَ أَنْ تَرَاهُ حَتَّى نُحْشَرَا

(١) بيت الكرا: هو بيت الأجرة (٢) يسوع: المسيح (٣) كان أمير
الشعراء هو نائب الحديوي عباس في تغزية أسرة الفقيد (٤) يشير إلى قصيدته السابقة في الفقيد.

الأميرة*

حَافَتُْ بِالسَّيِّئَةِ وَالرَّوَضَةِ الْمُعْطَرَةِ^(١)
وَجَلَسْتُ الزَّهْرَاءَ فِي الْحِطَائِرِ الْمُنِيرَةِ^(٢)
مِرَاقِدِ السُّلَالَةِ الطَّيِّبَةِ الْمُطَهَّرَةِ
مَا أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى بِالْأَمْسِ إِلَّا نِيرَهُ^(٣)
سَيَرُوا بِهَا تَقْيِيسَةً تَقِيَةً مُبَرَّرَهُ
بُجْلُ سِتْرٍ نَعَشَهَا كَالْكِسْوَةِ الْمُسَيَّرَةِ^(٤)
وَتَنَشَقُّ الْجَنَّةُ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْضَرَةِ

فِي مَوَكِبٍ تَمَثَّلُ الْحَقُّ فَكَانَ مَظْهَرُهُ
دَعِ الْجُنُودَ وَالْبَنُو دَ وَالْوَفُودَ الْمُخْضَرَهُ
وَكُلَّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوْعَةٍ مَرْوَرَهُ
لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرَهُ

(*) هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، كان لها الفضل الأول في تأسيس وإنشاء الجامعة المصرية وقد انتقلت إلى دار الجنان في سنة ١٩٢٠
(١) السَّيِّئَةُ : الكعبة (٢) يقصد فاطمة الزهراء بنت الرسول صلوات الله عليه
وجلسها في حبرات النبوة : (٣) هي واحدة النجوم النيرة (٤) الكسوة : هي
كسوة الكعبة المسكومة وكانت تسير من مصر إلى الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال

قد تُرفع السّوقَة عند ذلّ الله فوق القيصرة^(١)

— يا جَزَعَ العِلْمِ على (سُكِينَة) الموقر^(٢)
 أمسى برّيع مُوحشٍ منها ودارٍ مُقفِر^(٣)
 — من ذا يُؤسّي هذه الـ جامعة المُستعبر^(٤)
 — لو عشتِ شِدّتِ مثلاً للنـرأة المحرّره
 — بنيتِ رُكنها كما بينى أبوك المأثره
 — قرنتِ كلَّ حجرٍ في أسها بجواهره
 مفخرة ليثكم كم قبلها من مفخره

يا بنت إسماعيل في الـ يتِ لحيّ تبصره^(٥)
 أكان عند يثكم لهذه الدنيا تره^(٦)
 هلا وصفتها لنا مُقبلةً ومُدبره؟
 ولونها صافيةً وطعمها مكدره
 كاللحم أو كالوم أو كالظل أو كالزهرة

(١) القيصرة علم على كل ملكة للروم ، والقيصر علم على ملكها
 (٢) يشبهها بسكينة بنت الحسين في عطفها على العلم والأدب . (٣) المستعبرة :
 أي الباكية لقدما عطفك (٤) التبصرة : بمعنى الموهظة (٥) ترة : هي النار
 (٦)

(فاطم) من مَوْلَدِ يَمُتْ المَهْدُ جَسْرُ المَقْبَرِ (١)
 وَكُلُّ نَفْسٍ فِي غَدٍ مَيِّتَةٌ فَمُنْشَرَةٌ
 وَأَنَّهُ مَنْ يَعْمَلُ خَيْرَ أَوْ الشَّرِّ يَرَهُ
 وَإِنَّمَا يُنَبِّئُهُ خَافِلٌ عِنْدَ الْفَرَاغِ (٢)
 يَلْفِظُهَا حَنْظَلَةٌ كَانَتْ فِيهِ سُكْرُهُ (٣)
 وَلَنْ تَزَالَ مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ هَذِي الْكُرْهُ

أَيْنَ أَبُوكِ مَالُهُ وَجَاهُهُ وَالْقَدَرُ
 وَادَى النَّدَى وَغَيْثُهُ وَعَيْنُهُ الْمُفَجَّرُ (٤)
 أَيْنَ الْأُمُورُ وَالْقُصُورُ رُبُّ الْبَدُورِ الْخَذَرُ
 أَيْنَ اللَّيَالِي الْبَيْضُ وَالْأَصَائِلُ الْمَزْعُورُ (٥)
 وَأَيْنَ فِي رُكْنِ الْبَلَا دِيْدُهُ الْمُعْمَرُ
 وَأَيْنَ تِلْكَ الْهَمَّةُ مَاضِيَةُ الْمَشْمَرُ
 تَبْنِي لِمَصْرِ الشَّرْقِ أَوْ أَكْثَرُهُ مُسْتَعْمَرُ
 جَرَى الزَّمَانُ دُونَهَا فَرْدُهُ وَأَعْثَرُهُ
 فَإِنْ هَمَّتَ فَاذْكُرْ مَقَادِرَ الْمَقْدَرُ
 مَنْ لَا يُصِيبُ فَالنَّاسُ لَا يَلْتَمِسُونَ الْمَعْدَرُ

(١) فاطم : أى يا فاطمة وحذفت التاء للترخيم ، كقول امرئ القيس : أفاطم مهلا بعض هذا التدلل (٢) الفرغرة : هى وقت حمرجة الروح فى الصدر (٣) أى يلفظ الحياة (٤) الندى : الكرم ، والعين : بمعنى النبع (٥) الأصائل : الوقت من بعد العصر إلى المغرب ، والمزعةرة : أى الملوثة بأون الزعفران والليالى البيض والأصائل المزعةرة يقصده بهما البكناية عن السعادة الوارفة الظليلة

ذكرى مصطفى كامل*

لم يَمُتْ مَنْ لَهُ أثر
أدعاه غائباً وإن
آيبُ الفضلِ كلُّنا
رُبَّ نُورٍ مُتَّعِمٍ
وحياةٌ مِنَ السَّيرِ
بُعِدَتْ غَايَةُ السَّفرِ
آبَتِ الشَّمْسُ والقَمَرُ^(١)
قَدْ أَتَانَا مِنَ الحُفْرِ^(٢)
إِنَّمَا المِيتُ مَنْ مَشَى
مَيِّتَ الخَيْرِ والخَبَرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لم يُفِدْ
وَإِذَا مَاتَ . لم يَضِرْ
لَيْسَ فِي الجَاهِ والغِنَى
مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا عَمْرٍ
قُبْحُ العِزِّ فِي القَصْدِ
وَرِ إِذَا ذَلَّتِ القُصْرُ

أَعْوَزَ الحقَّ ذَائِدُ
وَتَمَنَّتْ حِيَاضُهُ
الَّذِي يُنْفِذُ المَدَى
وَالَّذِي يَرْكَبُ الخَطَرَ^(٣)
إِيَّهَا القَوْمُ عَظَّمُوا
وَاضِعَ الأُسِّ والحَجَرِ

(*) لأمر الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه إحداها ، وقد ألفت في الاحتفال الذي أقيم تمجيداً لذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦

(١) يقول في كل أوبة شمس وفي كل عودة قر يؤوب للفقيد فضل ويتجدد له ذكر ، وإذن فهو لا يحسب ميتاً وغاية الأمر أنه غائب في سفر بعيد

(٢) الحفر : القبور

(٣) الذي ينفذ المدي يراد به صاحب الطعنات النافذة

اذكروا الخطبة التي هي من آية الكبر^(١)
 لم ير الناس قبلها
 لست أنسى لوائه
 منبراً تحت مختصر
 وهو يمشى إلى الظفر
 حشر الناس تحته
 زمرأ إثرها زمر
 وترى الحق حوله
 لا ترى البيض والسمر^(٢)
 كلما راح أو غدا
 تفخ الروح في الصور

يا أبا النفس في الصبا
 وخليلاً ذخرته
 لذة الروح في الصغر
 لم يقوم بمدخر
 حال يئني ويئنه
 في فجاءته القدر
 كيف أجزى مودة
 لم يشب صفوها كدر
 غير دمع أقوله
 قل في الشأن أو كثر
 وفؤاد مبلل
 بالخيالات والذكر
 لم ينع عنك ساعة
 في الأحاديث والسمر
 قم تر القوم كتلة
 مثل مملومة الصخر^(٣)
 جددوا ألفة الهوى
 والأخاء الذي شطر

(١) يريد آخر خطبة للفقيد وقد ظنها الناس يومئذ خطبة الوداع
 (٢) البيض : السيوف والسمر : الرماح (٣) مملومة بمعنى مجتمعة ويقال للدرع
 مملومة وكذلك يقال للكتيبة وهي الفرقة من الجيش مملومة أيضاً

ليس للخلف بينهم	أو لأسبابه أثر
ألفتهم روائح	غاديات من الفير
وصحوا من منوم	وأفاقوا من الحذر ^(١)
أقبلوا نحو حقم	ماهم غيره وطر
جمعوه خلية	شرعوا دونها الابر ^(٢)
وتواصوا بخطية	وتداعوا لمؤتمر ^(٣)
وقصارى أولى النهى	يتلاقون فى الفكر
آذنونا بموقف	من جلال ومن خطر
نسمع الليث عنده	دوت آجابه زار
قل لهم فى نديهم	مصر بالباب تنتظر ^(٤)

(١) الحذر : الكسل وهو مصدر خدر كفرح (٢) الخلية موضع سكن النحل ،
شرعوا الابر بمعنى رفعوها استعداداً للنظان بها كما يقال شرع سيفه إذا انتفضاه من غمده
(٣) تداعوا : تجمعوا (٤) يريد بالندى البرلمان وكان وقتئذ يهياً

المنفلوطي*

اخترت يومَ الهولِ يومَ وداع
هتفَ النُعاةُ ضحى فأوصدَ دونهم
مَن ماتَ في فزعِ القيامةِ لم يجد
ما ضرَّ لو صبرتَ ركابك ساعةً
خلَّ الجنائزَ عنك لا تحفلُ بها
سِرٌّ في لواءِ العبقريَّةِ وانتِظِمْ
واصعدْ سماءَ الذِّكرِ مِن أسبابِها
فُجِعَ البيانُ وأهلُهُ بمصوِّرٍ
مرَّ موقٍ أسبابِ الشبابِ وإن بدتْ
تتخيَّلُ المنظومَ في مشوره
لم يجحدِ الفصحى ولم يهجمْ على
لكن جَرَى والمصرَفِ مضمارِها

ونعاك في عَصَفِ الرياحِ النَّاعي^(١)
جُرْحُ الرئيسِ منافذَ الأسماعِ
قدما تُشيعُ أو حفاوةً ساع
كيف الوقوفُ إذا أهابَ الداعي
ليس الغرورُ لميتٍ بمتاع
شَتَّى المواقِبِ فيه والأتباعِ
واظهرُ بفضلٍ كالنَّهارِ مُذاع
لبقٍ بوشى المُنْتَعاتِ صَناع
للشَّيبِ في القودِ الأحمِ^(٢) رَواعى^(٣)
فتراهُ تحت روائعِ الأسجاعِ
أسلوبها أو يُزَرُّ بالأوضاعِ
شوطًا فأحرزَ غايةَ الإبداعِ

(*) هو الكاتب الذائع مصطفى لطفى المنفلوطى اشتهر بأسلوب الشائى خاص لفت إليه أنظار

القراء في عصره ، وقد توفى سنة ١٩٢٤

(١) يشير بيوم الهول إلى أن وفاة الفقيد كانت في يوم إطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا

(٢) القود : أحد القودين وهما جانبى الرأس من الأمام ، والأحم : الأسود ، والرواعى

جمع راعية ويريد بالرواعى الشعرات البيض اللواتى ظهرت في جانبى رأسه

حرُّ البيانِ قديمه وجديده . كالشمس جِدَّة رُقْعَةٍ وشُعاع
يونانُ لو يَبِعتُ (بهومير) لما خَسِرْتُ لَعْمُكَ صَفْقَةُ المبتاع

يا مُرْسِلَ (النظرات) في الدنيا وما
ومُرْقِرِ (العبرات) تجري رَقَّةٌ
من ضاقَ بالدنيا فليسَ حَكِيمُها
هيَ والزمانُ بأرضه وسمائه
مَنْ شَدَّ نَادَاهُ إِلَيْهِ فَرَدَّهُ
ما خَلَفَهُ إِلَّا مَقْوَدُ طَائِعِ
جَبَّارِ ذَهْنٍ أَوْ شَدِيدِ شَكِيمَةٍ
مَنْ شَوَّهَ الدنيا إِلَيْكَ فلم تَجِدْ
أَبْكَلَ عَيْنٍ فِيهِ أَوْ وَجْهٍ تَرَى
ما هَكَذَا الدنيا . وَلَكِنْ ثَقَلَتْ
لَا الْفَقْرُ بِالْعَبْرَاتِ خُصٌّ وَلَا الْغِنَى
ما زَالَ فِي الْكَوْخِ الْوَضِيعُ بَوَاعِثُ
فِيهَا عَلَى ضَجْرِ وَضِيقِ ذِرَاعٍ^(١)
لِلْعَالَمِ الْبَاكِ مِنْ الْأَوْجَاعِ^(٢)
إِنَّ الْحَكِيمَ بِهَا رَحِيبُ الْبَاعِ
فِي لُجَّةِ الْأَقْدَارِ نَضُو شِرَاعِ^(٣)
قَدَرْتُ كَرَّاجٍ سَائِقٍ بِقِطَاعِ^(٤)
مُتَلَفَّتٍ عَنْ كِبْرِيَاءِ مُطَاعِ
يَمْضِي مُضَيَّ الْعَاجِزِ الْمُنْصَاعِ
فِي الْمَلِكِ غَيْرِ مُعْذِّينَ جِياعٍ ؟
لِحَاتِ دِمِجٍ أَوْ رَسُومِ دِمَاعِ^(٥)
دِمِجُ الْقَرِيرِ وَعَبْرَةُ الْمُلْتَاعِ
غَيْرُ الْحَيَاةِ لَهْنٌ حَكْمُ مُشَاعِ^(٦)
مِنْهَا وَفِي الْقَصْرِ الرَّفِيعِ دَوَاعِي

(١) النظرات : اسم كتاب للفقيه (٢) العبرات : اسم كتاب له أيضاً
(٣) نضو شراع : أي شراع هنديل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج تلك اللجة
بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط (٤) القِطَاع : طائفة من الغنم (٥) رسوم
دِمَاع أي آثار تبدو في مجرى الدمع كأن الدموع لكثرتها تصنع لها طريقاً في موضع مسيلها
(٦) غير الحياة : نوائبها المتغيرة على الناس

فِي الْقَفْرِ حَيَاتٌ يُسَيِّبُهَا بِهِ جَارِي الْقَضَاءِ فِي الرِّيَاضِ أَفَاعِي
وَلِرُبِّ بُؤْسٍ فِي الْحَيَاةِ مُقَنَّعٌ أَرْبَى عَلَى بُؤْسٍ بَغِيرٍ قِنَاعِ

يَا (مُصْطَفَى) الْبُلْغَاءِ أَى يِرَاعِ فَقَدُوا وَأَى مُعَلِّمٌ يَرَاعِ
الْيَوْمَ أَبْصَرْتَ الْحَيَاةَ فَقُلْ لَنَا مَاذَا وَرَاءَ سَرَابِهَا اللَّجَاعِ
وَصِفِ الْمُنُونِ فَكَمْ قَعِدَتْ تَرَى لَهَا شَبَحًا بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَيَفَاعِ^(١)
سَكَنَ الْأَحْبَةُ وَالْعِدَى وَفَرَّغَتْ مِنْ حَقْدِ الْخُصُومِ وَمِنْ هَوَى الْأَشْيَاعِ
كَمْ غَارَةٍ شَتُّوا عَلَيْكَ دَفْعَتَهَا تَصِلُ الْجُهُودَ فَكُنْ خَيْرَ دِفَاعِ
وَالْجَهْدُ مَوْتٌ فِي الْحَيَاةِ ثِمَارَهُ وَالْجَهْدُ بَعْدَ الْمَوْتِ غَيْرُ مُضَاعِ
فَإِذَا بَمَضَى الْجِيلُ الْمِرَاضُ صَدُورُهُ وَأَتَى السَّلِيمُ جَوَانِبَ الْأَضْلَاعِ
فَافْزَعْ إِلَى الزَّمَنِ الْحَكِيمِ فَعِنْدَهُ تَقْدُّ تَنْزَعٌ عَنْ هَوَى وَزِنَاعِ
فَإِذَا قَضَى لَكَ أَثْبَتَ مِنْ شَمِّ الْعُلَى بِثَنِيَّةٍ بَعُدَتْ عَلَى الطَّلَاعِ^(٢)
وَأَجَلٌ مَا فَوْقَ التَّرَابِ وَتَحْتَهُ قَلَمٌ عَلَيْهِ جَمَلَالَةُ الْإِجْمَاعِ
تِلْكَ الْأَنَامِلُ نَامَ عَنْهُمْ الْبَلَى عُطِّلْنَ مِنْ قَلَمِ أَشْمِ شُجَاعِ
وَالْجُبْنُ فِي قَلَمِ الْبَلِيغِ نَظِيرُهُ فِي السَّيْفِ مَنْقُصَةٌ وَسُوءُ سَمَاعِ

(١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . كالنجد والقرار : ما انخفض منها كالوهاد
(٢) الثنية : الطريق في أعالي الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل الحجاج في خطبته
الشهيرة بقول بعضهم أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

عاطف بركات باشا*

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْيَرَامَا وَجَدْتُ جَلَالَ مَنْطِقِهِ يَرَامَا
كُنِيَ بِالْمَوْتِ لِلنُّذُرِ ارْتِجَالاً وَلِلْعِبَرَاتِ وَالْعِبَرِ اخْتِرَامَا
حَكِيمٌ صَامِتٌ فَضَّجَ اللَّيَالِي وَمَزَّقَ عَنِ خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَامَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيماً تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَامَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمَحَّةً مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمُرْجَى إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجَيْشَ اِطْلَاعَا^(١)
فَإِنْ تَقُلُّ الرِّثَاءَ فَقُلْ دُمُومَا يُصَاغُ بِهِنَّ أَوْ حِكْمًا تُرَاعَى
وَلَا تَكِ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمَسْجَى بَكَتْ كَسْبًا وَلَمْ تَبْكِ التِّيَاعَا^(٢)
خَلَّتْ دُولُ الزَّمَانِ وَزُلْنَ رُكْنَا وَرُكْنُ الْأَرْضِ بَاقٍ مَا تَدَاعَى^(٣)
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَا تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ وَلَا وَدَاعَا
وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكُلُ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدْنَ الشَّمْسَ لَمْ تَشْكَلْ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدَا وَمِنْهَا جَاءَ لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا

(*) عاطف بركات باشا أحد رجالات مصر القديين وأحد نوابغ جيله الملمين ، ترقى إلى

منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفى سنة ١٩٢٥

(١) يقال قتل الأمر اطلاعاً إذا بحثه طويلاً . والآسى : الطبيب

(٢) المسجى : الميت . والالتياح : شدة الحزن

(٣) تداعى الركن : أى سقط متهدماً

وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرًا وَذِكْرٍ شَجَاعَةٍ بَعَثَ الشُّجَاعَا

- (معارف) مصر كان لمن ركن	فَذُقْنَ الْيَوْمَ لِلرَّكْنِ انْصِدَامَا
- مَضَى أَعْلَى الرِّجَالِ لَهَا يَمِينَا	وَأَرْحَبُهُمْ بِمَخَلَّتِهَا ذِرَامَا
- وَأَكْثَرُهُمْ لَهَا وَقَهَاتُ صِدْقِ	إِبَاءٍ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ زَمَامَا
- أَتَتْ فَنَالَهَا ثَقَلًا وَفَيْثَا	فَلَا هَبَّةً أَتَتْ وَلَا اصْطِنَامَا ^(١)
- تَنْقُلُ يَافِعًا فِيهَا وَكَمَلًا	وَمِنْ أَسْبَابِهَا بَلَغَ الْيَقَامَا
- فَتَى عَجَبَتْهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي	فَلَا ذُلًّا رَأَيْنَ وَلَا اخْتِضَامَا
- سَجَنٌ مُهْنَدًا وَتَقِينٌ تَبْرًا	وَزِدْنِ الْمَسْكَ مِنْ ضَغْطِ فَضَامَا ^(٢)
- شَدِيدٌ صُلْبٌ فِي الْحَقِّ حَتَّى	يَقُولَ: الْحَقُّ لَيْنًا وَاتِّدَامَا ^(٣)
- وَمَدْرَسَةٌ سَمَتْ بِالْعِلْمِ رُكْنًا	وَأَنْهَضَتْ الْقَضَاءَ وَالْإِشْتِرَامَا ^(٤)
- بَنَاهَا مُحْسِنًا بِالْعِلْمِ بَرًّا	يَشِيدُ لَهُ الْمَعَالِمَ وَالرِّبَامَا ^(٥)
- وَحَارِبَ دُونَهَا صَرَعَى قَدِيمًا	كَأَنَّ بِهِمْ عَنِ الزَّمَنِ انْقِطَامَا

(١) النفل : مفرد الأتفال يعنى العطايا المكتسبة من النوى ، والنوى : الغنية ، والاصطناع هو ما يعبر عنه في زمتنا بالمحسوية (٢) ضاع المسك والطيب : سَطَعَ عَطْرُهُ ، لما قال فق عجمته أحداث الالي ، شرع يبين كيف كان ذلك فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالمهند وثق فكان مثل التبر وحين شدت أحداث الليالي ضغطاً كان الفقيده أشبه بالمسك الذى يسحق فيزيد أريجاً وطيباً (٣) صلب بشد اللام أى كثير الصلابة ، والاتداع من الوداعة وهى رقة الخلق (٤) يشير بهذا البيت إلى أن الفقيده كان هو أول قيم على مدرسة القضاء المصرى ، وقد أنشئت تلك المدرسة لتخريج القضاة الشرعيين ولم يستغن عنها إلا بعد إصلاح الأزهر والاكتفاء بأبنائه (٥) الرابع جمع ربيع : الدار

إذا لمَحَ الجديدُ لهم تولَّوا كذى رَمَدٍ على الضوء امتنا

أنا « سيشيل » لا تذكرُ بحاراً — بَعُدْتُ على المزار ولا بقاعاً^(١)
 وربك ما وراء نواك مُبَعْدُ — وأنت بظاهر القُسطاط قاعاً^(٢)
 نزلت بعالم خرق القضايا — وأصبح فيه نظم الدهر ضاعاً
 فقلَّ الأربعين لحافليها — وقم تجذُّ القرون مرزناً ساماً^(٣)

مرضت فما ألح الداء إلا — على نفسٍ تعودت الصراعا
 ولم يك غير حادثة أصابت — مُفَلَّلَ كلِّ حادثةٍ قِراعاً^(٤)
 ومن إيتجرع الآلام حياً — تسع عند المات له اجتراحاً
 أرقّت وكيف يُعطى الغمض جفنٌ — تسلُّ وراءه القلب الرواعاً^(٥)
 ولم يهدأ وسادك في الليالي — لعلمك أن ستفنيها اضطجاعاً
 عجبت لشارح سبب المنايا — يُسمي الداء والعِللَ الوجاعاً
 ولم تكن الخوف محل شك — ولا الآجالُ تحتملُ النزاعاً

(١) سيشيل إحدى جزر الهند النائية نرى إليها الفقيه حين انتهت السلطات الإنجليزية بالتحريض السياسي في ثورة مصر الكبرى (٢) القسطاط : مدينة مصر ، وظاهر القسطاط أى صاحبها . والقاع في الأصل هو المنخفض في الأرض ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيه (٣) الأربعين في هذا البيت مقصود بها الأيام التي مضت على وفاته أو السن التي توفى فيها ، والساع والساعات : جمع ساعة (٤) القراع : نوع من الحرب والغلبة (٥) الرواع : من قولهم ناقة رواع الفؤاد بضم الراء وفتح الواو أى شهمة ذكية

ولكن صيّد ولها بُزاةٌ أرى التعليم لما زلت عنه
غريقٌ حاولت يده شراعاً سراة القوم مُنصرفون عنه
لقد نساء يومك ناصباتٍ قم ابن الأمهات على أساسٍ
فمن يلدن للقصب المذاكي وجدت معاني الأخلاق شتى
عزاء الصابرين (أبا بهي) صبرت على الحوادث حين جلّت
وإن النفس تهدأ بعد حين إذا اختلف الزمان على حزينٍ
قصارى الفرقدين إلى قضاء ولم تحو الكنانة آل سعدٍ
ولم تحيل كشيخكم المقدى ترى (السرطان) منها والصداما^(١)
ضعيف الركن مخذولاً مضاماً فلما أوشكت فقد الشراما^(٢)
وصحف القوم تقتضب الدفاما^(٣) من السنوات قاساها تبابا^(٤)
ولا تبين الحصون ولا القلاما^(٥) وهن يلدن للغاب السبابا^(٦)
جمعن فكن في اللفظ الرضاما ومثلك من أناب ومن أطاما^(٧)
وحين الصبر لم يك مستطاما إذا لم تلق بالجزع انتفاما^(٨)
مضى بالدمع ثم مح الدماما إذا عثرا به انفصا اجتماعا^(٩)
أشد على العدى منكم نبابا^(١٠) نهوضاً بالأمانة واضطلاما

(١) البزاة: جمع بازى وهو ضرب من الصقور
الانتصاب: بمعنى القطع أو الإيجاز والاختصار
أى فيه كد وجهد، وتباعاً أى متتابعة (٢) سراة القوم: ساداتهم،
الناصب: من قولهم عيش ناصب (٣) ناصبات: من قولهم عيش ناصب
هو الخطر الذى يتراهن عليه المتسابقون (٤) المذاكى: الخيل التى كملت قوتها والقصب:
بأشأ شقيق الفريد، وأناب: رجع إلى الله (٥) أبا بهي ينادى بهذه الكنية فتح الله بركات
يلبت فى قمة الجبال، وآل سعد آل زغلول بأشأ أخوال الفريد (٦) النباع: جمع نبع وهو شجر للنسي والنسبام

غداً فصلُ الخطابِ فمنَ بشيرى بأنَّ الحقَّ قد غلبَ الطَّيَّامَا
ستوا أهلُ الكِنَانَةِ هل تداعوا فإنَّ الخصمَ بعد غدٍ تَدَاهِي
وما (سعدٌ) بمتَّجِرٍ إذا ما تعرَّضتِ الحقوقُ شَرى وباما
ولكنَّ تَحْتَمَى الآمالُ فيه وتَدَّرِعُ الحقوقُ به اذَّراما^(١)
إذا نظرتِ قلوبُكمو إليه علا للحادثاتِ وطالَ بافا^(٢)

(١) تدرع الحقوق به أى تجعل منه درعاً لها ، والدرع ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمى به من السيوف وأشباهاها (٢) طال بافا أى طال شأوا وعظم قوة

المويلحي

كاتبٌ مُحسِنُ البَيَانِ صَنَاعُهُ
أَيْنَ مِصْرُهُ وَإِنَّمَا كُلُّ أَرْضٍ
إِنَّمَا الشَّرْقُ مَنَزِلٌ لَمْ يُفَرِّقْ
وَطَنٌ وَاحِدٌ عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
عِلْمٌ فِي الْبَيَانِ وَابْنُ لَوَاهِ
حُسْبِيهِ السَّحَرُ مِنْ تَرَاتٍ أَيْهِ
إِنَّمَا السَّحَرُ وَالْبَلَاغَةُ وَالْحُكْمُ

اسْتَخَفَّ الْعُقُولَ حِينًا يَرَاغُهُ^(١)
تَنْطِقُ الضَّادَ مَهْدُهُ وَرِبَاعُهُ^(٢)
أَهْلُهُ إِن تَفَرَّقَتْ أَصْقَاعُهُ^(٣)
حَى وَفَى الدَّمْعَ وَالْجِرَاحَ اجْتِمَاعُهُ
أَخَذَ الشَّرْقَ حَقْبَةً أَبْدَاعُهُ
إِنْ تَوَلَّتْ قُصُورُهُ وَضِيَاعُهُ^(٤)
مَةُ يَيْتُ ، كِلَاهُمَا مِصْرَاعُهُ

فِي يَدِ النَّشْءِ مِنْ بَيَانِ (المويلحي)
صُورٌ مِنْ حَقِيقَةٍ وَخَيَالٍ
رُبَّ سَجِيعٍ كَمُرْقِصِ الشُّعْرَمَا
أَوْ كَسَجِيعِ الْحَمَامِ لَوْ فَصَّلْتَهُ
هُوَ فِيهِ بَدِيعٌ كُلُّ زَمَانٍ
مَثَلٌ يَنْفَعُ الشَّبَابَ اتِّبَاعُهُ
هُوَ إِحْسَانُ فِكْرِهِ وَابْتِدَاعُهُ
يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ وَلَا إِيقَاعُهُ
وَتَأَنَّتْ بِهِ وَدَقَّ اخْتِرَاعُهُ
مَا بَدِيعُ الزَّمَانِ مَا أُسْجَاعُهُ^(٥)

(*) هو الكاتب الكبير محمد المويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠ وقد ألفت هذه القصيدة في حفلة تأييده

(١) يقال يد صناع أى ماهرة حاذقة وبيان صناع أيضاً وهو الدار (٢) رباع : جمع ربيع (٣) أصقاعه : جمع صقع بضم الصاد : الناحية ذهب ، والضياع : جمع ضيعة وهى العقار والأرض المقلدة (٤) تولت القصور أى صاحب المقامات المشهورة (٥) بديع الزمان هو المبدئى

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ طِبَاعِ الْمَوْلُودِ	يُوفَى الْأَسَدُ خُلُقَهُ وَطِبَاعَهُ
فِيهِ كِبَرُ اللَّيُوتِ حَتَّى عَلَى الْجَوِّ	عَنْ وَفِيهَا أَبَاؤُهُ وَامْتِنَاعُهُ
تَعِبَ الْمَوْتُ فِي صَبُورٍ عَلَى النَّزْرِ	عَنْ قَلِيلٍ إِلَى الْحَيَاةِ زُرَاعَهُ ^(١)
صَارَعَ الْعَيْشَ حَقْبَةً لَيْتَ شَعْرِي	سَاعَةُ الْمَوْتِ كَيْفَ كَانَ ضِرَاعَهُ
قَهَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَقَدَّرَهُ	كُنْ فِي رَائِضِ السَّبَّاحِ سِبَاعَهُ
مُهْجَةً حُرَّةً وَخُلُقٌ أَبْيُّ	عَمَّا عَنْهُ الزَّمَانُ وَارْتَدَّ بَاعَهُ

فِي الثَّمَانِينَ يَا (مُحَمَّد) عَلِمَ	لِعَلِّمٍ وَأَنْ تَنْهَى أَطْلَاعَهُ ^(٢)
لَمْ تَقَاعَدْتَ دُونَهَا وَتَوَانِي	سَائِقُ الْفَلَكَ وَأَضْمَحَلَّ شِرَاعَهُ
رُبَّ شَيْبٍ بَنَتْ صُرُوحَ الْمَعَالِي	سَنَتَاهُ وَشَادَتْ الْمَجْدَ سَاعَهُ
فِيهِ مِنْ هِمَّةِ الشَّبَابِ وَلَكِنْ	لَيْسَ فِيهِ جِمَاحُهُ وَانْدِفَاعُهُ

سَيِّدُ الْمُنَشِّئِينَ حَتَّى الْمَطَايَا	وَمَضَى فِي غُبَارِهِ أَتْبَاعَهُ
حَطَّاهُمْ (بِالْإِمَامِ) لِلْمَوْتِ رَكْبُ	يَتَلَاقَى بِطَاوُهُ وَسِرَاعَهُ
قَنَعُوا بِالْتَرَابِ وَجْهًا كَرِيمًا	كَانَ مِنْ رُقْعَةِ الْحَيَاءِ قِنَاعَهُ
كَبَسْنَا الْفَجْرَ فِي ظِلَالِ الْغَوَادِي	كَرَّمْ صَفْحَتَاهُ هَدْيُ شُعَاعِهِ

(١) التزم للبيت ساعات اجتهاده يقول انه مع زهده في الحياة فقد طال زمن احتضاره ولا يكون هذا الا من قوة الحيوية التي تستطيع مغالبة الموت (٢) في الثمانين يقصد ثمانين عاماً

يا وحيداً كأنس في كسر بيت
كل بيت تحله يستوى عنه
نم ملياً فلست أول ليت
خولك الصالحون طابوا وطابت
قلذوا الشرق من جمال وخير
أستست نهضة البناء بقوم
كل حي وإن تراخت منايا
والذي تحرض النفوس عليه
ضيق بالنزول رحب ذراعة^(١)
دك في الزهد ضيقه واتساعه
بفلاة (الامام) طال اضطجاعه^(٢)
أكتات (الامام) منهم وقاعة^(٣)
ما يؤود المفتدين انزعاجه^(٤)
وبقوم سما وطال ارتقاعه
فضاء عن الحياة انقطاعه
عالم باطل قليل متاعه

(١) كسر البيت : بكسر الكاف وفتحها جازيه (٢) فلاة الامام : صحراء الامام
الشافعي حبيب مدفن الفقيه (٣) أكتات جمع أكمة : المرتفع من الأرض ، والعام :
المنخفض منها (٤) يؤود : بمعنى يثقل ويثعب ، والمفتدين : المكذبين

اسماعيل باشا صبرى *

أجلٌ وإن طالَ الزمانُ مُوافي دأبٍ إلى حقٍّ أهابَ بخاشعٍ
ذهبَ الشبابُ فلم يكن رُزئي به جَلَلٌ من الأرزاءِ في أمثاله
خفتَ له العبراتُ وهي أَيْتَةٌ ولكلِّ ما أتلفتَ من مُستكرمٍ
ما أنتِ يا دُنيا أرويا نائمٍ نَمَّاءُكَ الرِّيحانُ إلا أنه
مازلتُ أصحَّبُ فيك خُلُقًا ثابتًا حتى ظفرتُ بِمُخلِّقِ المتنافي

أَخْلَى يَدَيْكَ من الخليلِ الوافي
لَبَسَ النَّذيرَ على هُدًى وَعَفافٍ^(١)
دُونَ المَصابِ بِصَفْوَةِ الأَلافِ
هَمُّ العِزاءِ قَليلَةٌ الاسفافِ
في حادِثاتِ الدهرِ غيرُ خِفافِ
إلا مَوَدَّاتِ الرجالِ تَلافٍ^(٢)
أَم ليلُ عُرْسٍ أَم بِساطُ سُلَافِ
مَسَّتْ حَواشيه تَقيعُ زُعافٍ^(٣)
حتى ظَفِرْتُ بِمُخلِّقِ المتنافي

ذهبَ الذَّيْعُ السَّمْعُ مثلَ سَمِيَّةٍ طهرَ المكفَّن طيِّبَ الأَلُفِافِ^(٤)

(*) اسماعيل باشا صبرى أحد الشعراء السابقين الفحول وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وهو أحد رجال الدولة في عصره ، فقد نُسِمَ أعلى المناصب القضائية وترقى إلى منصب وكيل وزارة المحقانية ، ثم وافاه الموت في سنة ١٩٢٣

(١) النذير : الموت (٢) المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه
(٣) تقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ (٤) يشبه الفقيذ بالذبيح والذبيح : قيل سيدنا اسماعيل وقيل سيدنا إسحاق والمراد هنا سيدنا اسماعيل ومن أجل ذلك صار الفقيذ سمياً له . والألُفاف يقصد بها الكفن يريد أنه ذهب طيب المظهر والخبر

كم باتَ يَذبحُ صدرَه لشكاياه
 نزلت على سحرِ السَّماحِ ونَحْرَه
 لَجَّت على الصِّدرِ الرحيبِ وبرَّحت
 ما كان أقسى قلبها من عِلَّةٍ
 قلبٌ لو انتظم القلوبَ حنانهُ
 حتى رماه بالمنيَّة فانجلت
 أجنَّت على الفلكِ المُدارِ فلم يَدُرْ
 ومَضَّت بنارِ العبقرية لم تدع
 حَمَلوا على الأكتافِ نورَ جلاله
 وتقلَّدوا النعشَ الكريمَ يتيمةً
 مُتَمَّيلَ الأعوادِ مما مَسَّ من
 وإذا جلالُ الموتِ وافٍ سابغٌ
 ويحَ الشبابِ وقد تُخَطَّرُ بينهم
 لو عاش قُدوتُهم وربُّ «لوائهم»
 فلكم سقاءُ الودِّ حين وداده
 أتراه يَحسبُها من الأضياف^(١)
 وتقلَّبت في أكرم الأكتاف^(٢)
 بالكاظمِ الفيظِ الصَّفوحِ العافِ
 علَّقت بأرحمِ حَبَّةٍ وشغاف^(٣)
 لم يبقَ قاسٍ في الجوانحِ جاف
 من يَتلى بقضائه ويُعافِ
 وعلى العُبابِ قُقرٌ في الرجاف^(٤)
 غيرَ الرَّمادِ ودَارِساتِ أثافي^(٥)
 يذرُ العيونَ حواسدَ الأكتافِ
 ولكم نعوشٍ في الرُّقابِ زياف
 كَرِّمَ وممَّا ضَمَّ من أعطاف
 وإذا جلالُ العبقريةِ ضافِ
 هل مُتَّعوا بتمشُّجٍ وطواف
 نكسَ «اللواء» لثابتٍ وقاف^(٦)
 جَرَّبُ لأهلِ الحكمِ والأشراف

(١) الشكاية : هي العلة التي يشكوها المريض
 (٢) الأكتاف : جمع كنف وهو الجانب (٣) يريد بقوله أرحم حبة : القلب ،
 والشغاف بالفتح غلاف القلب (٤) العباب : هو الموج ، والرجاف : البحر
 (٥) الأثافي : جمع أثفية وهي ما يوضع عليه القدر (٦) رب لوائهم يقصد به
 صاحب جريدة اللواء ومنشئها زعيم الشباب الأول المرحوم . مصطفى كامل باشا

لا يَوْمَ لِلأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا بِقَوَادِمٍ مِنْ أَمْسِهِمْ وَخَوَافِي^(١)

لا يُعْجِبَنَّكَ مَا تَرَى مِنْ قُبَّةٍ ضَرَبُوا عَلَى مَوْتَاهُمْ وَطِرَافِ^(٢)
هَجَبُوا عَلَى الْحَقِّ الثَّيْنِ بِأَطْلٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ بِالْإِسْرَافِ^(٣)
يَتَنَوَّنُونَ دَارَ اللَّهِ كَيْفَ بَدَأَ لَهُمْ غُرَفَاتٍ مُثَرٍّ أَوْ سَقِيفَةً عَافِي^(٤)
وَيُزَوِّرُونَ قُبُورَهُمْ كَقُصُورِهِمْ وَالْأَرْضُ تُضْحِكُ وَالرُّفَاتُ السَّافِي

فُجِيتَ رَبِّي الْوَادِي بِوَاحِدٍ أَيْنَكُمَا وَتَجَرَّعْتَ تُكُلُ الْغَدِيرِ الصَّافِي
فَقَدْتُ بَنَانًا كَالرَّيْعِ مُجِيدَةً وَشَى الرِّيَاضِ وَصَنُوعَةَ الْأَفْوَافِ^(٥)
إِنْ فَاتَهُ نَسَبُ «الرَّضَى» فَرُبَّمَا جَرَّيَا لِفَايَةِ سُودِدٍ وَطِرَافِ^(٦)
أَوْ كَانَ دُونَ «أَبِي الرِّضَى» أَبَوَةً فَلَقَدْ أَعَادَ يَانَ «عَبْدِ مَنْافٍ»
شَرَفُ الْعَصَامِيِّينَ صُنْعُ قُفُوسِهِمْ مَنْ ذَا يَقِيسُ بِهِمْ بَنَى الْأَشْرَافِ
قُلْ لِلْمُشِيرِ إِلَى أَيْهِ وَجِدِّهِ أَعْلَمَتَ لِلْقَمَرَيْنِ مِنْ أَسْلَافٍ ؟
لَوْ أَنَّ (عِمْرَانًا) نِجَارُكَ لَمْ تَسُدْ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ فِي الْأَعْرَافِ^(٧)

(١) القوادم والخوافي : ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم : فان الخوافي قوة للقوادم (٢) طراف على وزن كتاب : بيت من آدم ويقصد بها المقاصير الموضوعة على بعض القبور (٣) القصد : الاعتدال وهو في كل شيء ضد الإسراف (٤) عاف : القدير (٥) الأفواف : الحرير (٦) الطراف هنا من قولهم : توارثوا المجد طرافا أي عن شرف ورفعة ، والرضى هو الشريف الرضى الشاعر المتهور (٧) عمران : أبو موسى عليه السلام وقد نزلت في القرآن الحميد سورة باسم آل عمران ، كما نزلت سورة باسم الأعراف

قَاضِيَ الْقَضَاةِ جَرَّتْ عَلَيْهِ قَضِيَّةٌ
وَمُصَرَّفُ الْأَحْكَامِ مَوْكُولٌ إِلَى
وَمُنَادِمُ الْأَمْلَاقِ تَحْتَ قِيَابِهِمْ
فِي مَنْزِلٍ دَارَتْ عَلَى الصَّيْدِ الْعَلَا
وَأَذِيلٍ مِنْ حُسْنِ الْوُجُوهِ وَعِزِّهَا
مِنْ كُلِّ لَمَاحِ النَّعِيمِ تَقَلَّبَتْ
وَتَرَى الْجَاهِجِمَ فِي التُّرَابِ تَمَائِلَتْ
وَتَرَى الْعَيُونَ الْقَاتِلَاتِ بِنَظَرَةٍ
وَتُرَاعُ مِنْ ضَحْكِ الثُّغُورِ وَطَالَمَا
غَزَتْ الْقُرُونُ الذَّاهِبِينَ غَزَالَةً
يَجْرِي الْقَضَاءُ بِهَا وَيَجْرِي الدَّهْرُ عَنْ
تَرْمِي الْبَرِيَّةِ بِالْحُبُولِ وَتَارَةً
نَسَجَتْ ثَلَاثَ عُمَائِمٍ وَاسْتَحْدَثَتْ

لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مِنْ اسْتِثْنَائٍ
حُكْمُ الْمَنِيَّةِ مَالَهُ مِنْ كَافٍ
أَمْسَى تُنَادِمُهُ ذِتَابٌ فَيَافِي^(١)
فِيهِ الرَّحَى وَمَشَتْ عَلَى الْأُرْدَافِ^(٢)
مَا كَانَ يُعْبَدُ مِنْ وَرَاءِ سِجَافٍ^(٣)
دِيَابِجَتَاهُ عَلَى بَلَى وَجَفَافٍ
بَعْدَ الْعُقُولِ تَمَائِلَ الْأَصْدَافِ
مَنْهَوْبَةِ الْأَجْفَانِ وَالْأَسْيَافِ^(٤)
فَتَنْتَ بِحُمُلُو تَبْشُمِ وَهَنَافٍ
دَمُهُمْ بِذِمَّةٍ قَرْنَهَا الرَّعَافِ^(٥)
يَدِهَا فَيَا ثَلَاثَةَ أَحْلَافٍ
بِحَبَائِلٍ مِنْ خَيْطِهَا وَكَفَافٍ^(٦)
أَكْفَانٍ مَوْقِي مِنْ ثِيَابٍ زَفَافٍ^(٧)

« أَأَبَا الْحُسَيْنِ » تَحِيَّةٌ لثَرَاكَ مِنْ رُوحٍ وَرَيْحَانٍ وَعَذْبٍ نَطَافٍ

(١) الأملاك : الملوك ، والفيافي : الصحارى (٢) الصيد العلاء : الملوك . الأرداف :
أبناء الملوك أو الذين يلونهم في المركبة (٣) السجاف : الستر كالكلل ونحوها
(٤) يريد بأسياف العيون اللعاط وكثيراً ما تعمل اللعاط في الناس عمل السيوف وعبر
بالأسياف ليجالس بينها وبين الأجفان (٥) غزالة هي الشمس ، والرعايف : أي قرنها
الأحمر الذي يشبه الدم (٦) الكفاف : حباله الصائت (٧) ثلاث عمام : الشعر
الأسود ، والأسود فيه شيب . والأبيض أي أدوار العمر الثلاثة

وَسَلَامٌ أَهْلٍ وَلَهُ وَصَحَابَةٍ
هَلْ فِي يَدَيَّ سَوَى قَرِيضٍ خَالِدٍ
مَا كَانَ أَكْرَمَهُ عَلَيْكَ فَهَلْ تَرَى
هَذَا هُوَ الرِّيحَابُ إِلَّا أَنَّهُ
وَالدُّرُّ إِلَّا أَنْ مَهْدَ يَتِيمِهِ
أَيَّامَ أَمْرَحُ فِي غُبَارِكَ نَاشِئًا
أَتَعْلَمُ الْغَايَاتِ كَيْفَ تُرَامُ فِي
حَسْرَتِي عَلَى تِلْكَ الْخِلَالِ لَهَا
أُزْجِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ لِلْأَتَحَافِ
أَنِّي بَعَثْتُ بِأَكْرَمِ الْأَطَافِ
نَفَحَاتُ تِلْكَ الرُّوضَةِ الْمُتَنَافِ^(١)
بِالْأَمْسِ لُجَّةٌ بِحَرِّكَ الْقَذَافِ
نَهَجَ الْبَهَارِ عَلَى غُبَارِ « خِصَافِ »^(٢)
مِضْمَارِ فَضْلِ أَوْ تَجَالِ قَوَافِ

يَا رَاكِبَ الْحِدْبَاءِ خَلِّ زِمَامَهَا
دَانَ الْمَطَى النَّاسُ غَيْرَ مَطِيَّةٍ
لَا فِي الْجِيَادِ وَلَا الثِّيَاقِ وَإِنَّمَا
تَنْتَابُ بِالرُّكْبَانِ مَنَزِلَةَ الْهُدَى
قَدْ بَلَغْتَ رَبَّ الْمَدَائِنِ وَانْتَهتِ
لَيْسَ السَّبِيلُ عَلَى الدَّلِيلِ بِخَافِ
لِلْحَقِّ لَا عَجْلِي وَلَا مِيجَافِ^(٣)
خُلِقْتُ بِغَيْرِ حَوَافِرٍ وَخِيفِ
وَتَوْثُمُ دَارِ الْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ
حَيْثُ انْتَهَيْتُ بِصَاحِبِ الْأَحْقَافِ^(٤)

نَمِّ مِلَّ جَفْنِكَ فَالْعُدُوُّ غَوَافِلُ
فِي مَضْجِعٍ يَكْفِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
وَاضْحَكِ مِنَ الْأَقْدَارِ غَيْرَ مَعْجَزِ
عَمَّا يَرُوعُكَ وَالْعَشْيُ غَوَاقِي
أَنْ لَيْسَ جَنْبُكَ عَنْهُ بِالْمُتَجَافِي
فَالْيَوْمَ لَسْتَ لَهَا مِنَ الْأَهْدَافِ

(١) الروضة المتناف والأنف : هي التي تحمي فلا يكاد أحد يمر بها أو يجتني منها
(٢) المهار : جمع مهرة . وخصاف : فرس مشهور في العرب (٣) ميجاف :
السريعة (٤) رب المدائن : كسرى ، وصاحب الأحقاف : عاد

والموتُ كنتَ تخافه بك ظافراً حتى ظفرتَ بهِ فدَعَه كفاف
قل لي بِسابقةِ الودادِ أَقاتِلُ هوَ حينَ يَنزِلُ بالفتى أم شافى؟
في الأرضِ مِن أبويك كنزاً رَحِمَةً وهوى ذلك من جوارٍ كافي
وبها شبابُك واللَّداتُ بكيتَه وبكيتهم بالمدمع الذَّرَاف
فاذهبْ كمصباحِ السماء، كلاهما مالَ النهارِ بهِ، وليسَ بطافي
الشمسُ تُغلفُ بالتَّجُومِ وأنتَ بالآثـارِ والأخبارِ والأوصـاف
غلبَ الحياةَ فتى يسُدُّ مكانها بالذكرِ، فهو لها بديلٌ واف

فوزى الفزى*

جُرحٌ على جُرحِ حنانك (جَلَّق) صَبْرًا لباءَ الشرقِ كلُّ مُصِيبَةٍ
 أنسيتِ نارَ الباطشينَ وهزّةَ رعناءٍ أرسلها ودسَّ شواظها
 فشت تُحطّمُ باليمينِ ذخيرةَ جُنّتٍ فضعضها وراضَ جاحها
 لقي الحديدُ حميةَ أمويةٍ يا واضعَ الدستورِ أمسِ نخلقه
 نظمٌ من الشورى وحكمٍ راشدٌ لا تخشَ مما ألحقوا بكتابه
 ميتَ الجلالِ من القوافي زفرةٍ ولقد بعثتهما إليك قصيدةً
 حُجِّلَتِ ما يؤهى الجبالَ ويُزهقُ^(١) تبلى على الصبرِ الجميلِ وتخلقُ^(٢)
 عمرتِ الزمانَ كأن (روما) تُحرقُ^(٣) فى حُجرةِ التاريخِ أرعنُ أحقُ^(٤)
 وتلصّ أخرى بالشمالِ وتسرقُ من نشك الحُسنِ الجنونَ المطبقُ
 لا تكتسى صدأً ولا هى تطرقُ ما فيه من عِوَجٍ ولا هو ضيقُ
 أدبُ الحضارةِ فيها والمنطقُ يبقَى الكتابُ وليس يبقَى الملحقُ
 تجرى ومنها عبرةٌ تترقرقُ أفانتَ متظّرٌ كمهدك شيقُ

(*) فوزى الفزى هو أحد سداة الزعماء فى الشام وأحد ألوية الثورة العربية فى نهضتها العظمى ، توفى وأقيمت له حفلة تأبين فى دمشق وأقيمت فيها هذه القصيدة العشاء فى سنة ١٩٣٠
 (١) جلق بشد اللام مفتوحة أو مكسورة : دمشق (٢) اللباء : أنثى الأسد
 (٣) يشير الى ضرب الفرنسيين لها بالدافع ، وحادثة حرق روما هى إحدى الحوادث التاريخية الكبرى وهى مضرب المثل منذ صار يرون مثالا للظلم والجبروت
 (٤) الشواظ : بضم الشين وكسرهما : لهب لادخان فيه

أبكي ليالينا القصارَ وصُحبةً أخذتُ مُخيلتها تجيش وتبرق^(١)
 لا أذكرُ الدنيا إليكَ فربما كره الحديثُ عن الأجاجِ المُعْرِقِ^(٢)
 طُبِعَت من السُّمِّ الحياةُ طَعَامُهَا وشراؤها وهوأؤها المتنشق
 والناسُ بينَ بطيئها وذُعاها لا يعلمون بأيِّ سُمِّها سَقُوا^(٣)
 أما الوليُّ فقد سقاكَ بُسْمه ما ليس يَسْقِيكَ العدوُّ الأزرق^(٤)
 طلبوكَ والأجلُ الوشيكُ يحثُّهم ولكلِّ نفسٍ مُدةٌ لا تُسَبَقُ
 لما أَعَانَ الموتُ كيدَ جِبَاهِهم عَلِقَتْ وأسبابُ المنيَّةِ تعلق
 طرقتَ مَهَادَكَ حيةٌ بشريَّة كَفَرْتَ بما تَنتابُ منه وتطرُق^(٥)

يا (فوز) تلكِ دِمَشقُ خَلْفَ سَوَادِهَا تَرى مَكَانَكَ بالعيونِ وترْمُقُ^(٦)
 ذَكَرْتَ لِيَالِيَ بَدْرِهَا فَتَلَقَّتْ فَعَسَاكَ تَطْلُعُ أو لَعَلَّكَ تُشْرِقُ
 (بردى) وراءَ ضِفَافِهِ مُسْتَعْبِرٌ والخورُ تحلُولُ الضفائرُ مُطْرَقُ^(٧)
 والطيرُ في جَنَابَاتِ (دُمر) نُوحٍ يَجِدُ الهمومَ خَلِيَّتَهُنَّ وَيَأْرَقُ^(٨)

(١) السحابة الخيالة : التي تحبب ماطرة ، كأن صحبة الفقيد كانت مرجوة الخير كما تكون السحابة الخيالة مرجوة المطر (٢) الأجاج : الملح المر (٣) الذعاف : سم الساعة (٤) العدو الأزرق هو الكثير العداوة ، والأزرق لون تستعمله العرب في وصف ما تكره من ذلك قولهم أسنة زرق ويقولون العيون الزرق أى العمى (٥) المهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة إلى حادثة قتل الفقيد بواسطة زوجته (٦) سواد دمشق : أى القرى التابعة لها (٧) بردى : نهر بالشام والمستعبر بمعنى الباكي : والخور شجر : وضمائر الخور أى غصونه التي تشبه جذائل الشجر (٨) دمر : بضم الدال وتشديد الراء مفتوحة : عقبة في دمشق ، والخلى بمعنى الحالى من الهموم وهو ضد الشجى

ويقول كلُّ مُحدثٍ لسيِّره أبناتِ طوقٍ بَمَدِّ ذلك يُوثَّقُ^(١)

عَشِقتُ تهاويلَ أجمالٍ ولم تَجِدْ في العبقرية ما يُحِبُّ ويعشَقُ^(٢)
 فشتَ كأنَّ بنانها يدُ مُدمنٍ وكأنَّ ظلَّ السمِّ فيها زُبُقُ
 ولو أنَّ مقدوراً يُرَدُّ لردِّها بحياته الوطنُ المروعُ المشفقُ
 أشقى قضاء الأرضِ بعدك أسرةً لولا القضاء من السماء لما شقُّوا
 قستِ القلوبُ عليهم وتَحَجَّرتْ فانظر فؤادك هل يَلينُ ويرفُقُ
 إنَّ الذين نزلتَ في أكنافهم صَفَحوا فما مِنْهم مَغِيظٌ مُحَنِّقُ
 سَخِرُوا من الدنيا كما سَخِرَتْ بهم وانبتتْ من أسبابها المتعلقُ^(٣)
 يا مائتاً من (عبد شمسٍ) مثله للشمسِ يُصنَعُ في الماتِ ويُنسَقُ
 إنَّ ضاقَ ظهراً الأرضِ عنك فبطنها عما وراءك من رُفَاتٍ أَضِيقُ^(٤)
 لما جَمعتَ الشامَ من أطرافِها وفي يُعزِّي الشامَ فيك المشرقُ
 يبكي لواءَ من شَبَابِ أُمِيَّةٍ يَحْمِي حَمَى الحَقِّ المُبينِ ويَحْفَقُ
 لمستَ نواصيها الحصونُ ترومُه وتلمَّسته فلم تجدْه الفيلقُ^(٥)
 ركنُ الزعامةِ حينَ تَطْلُبُ رأيه فيرى وتَسأله الخطابُ فيَنطِقُ
 ويكاد من سحرِ البلاغةِ تَحْتَهُ عودُ المنابرِ يَسْتَخَفُّ فيُورِقُ^(٦)

(١) ذات الطوق : أى الحماة ، وهى فى هذا البيت كناية عن المرأة (٢) التهاويل :
 هى الألوان المختلفة (٣) أنبت : أى قطع (٤) الرفات : بقايا الميت
 (٥) نواصي الحصون : أعاليها (٦) يستخف : بمعنى يسر

كانت بها الدنيا ترف وتعبق؟ ^(١)	(فيحاء) أين على جناحك وردة
وتُحسّ رِيّاها العقول وتُنشَق	علوية تجسد المسامع طيّها
يدُ أمةٍ وجيئها والمفرق	وأرائك الزهر الغصون وعرشها
قولا يبرّ على الزمان ويصدق	من مُبلغ عنى شُبولة جلق
يسوع بالغزى لا تفرقوا	بالله جل جلاله بمحمد
شاة تند من القطيع وتمرق	قد تُفسد المرعى على أخواتها

كريمة البارودي*

أَحِيثُ تُلُوحِ الْمَنَى تَأْفُلُ كَفَى عِظَةً أَيُّهَا الْمَنْزِلُ^(١)
 حَكِيتَ الْحَيَاةَ وَحَالَاتِهَا فَهَلَا تَخْطِيتِ مَا تَنْقُلُ
 أَمِنَ جُنْحَ لَيْلٍ إِلَى فَجْرِهِ حَمَى يَزْدَهِي وَحَمَى يَعْطِلُ^(٢)
 وَذَلِكَ يُوحِشُ مِنْ رَبَّةٍ وَذَلِكَ مِنْ رَبَّةٍ يَا هُلَّ^(٣)
 أَجَابَ النَّمَى لَدَيْكَ الْبَشِيرِ وَذَاقَ بَكَاسِيَهُمَا الْمَحْفِلُ
 وَأَطْرَقَ بَيْنَهُمَا وَالِدُ أَخُو تَرْحَةٍ لَيْلَهُ أَيْلُ^(٤)
 يَفِيءُ إِلَى الْعَقْلِ فِي أَمْرِهِ وَلَكِنَّهُ الْقَلْبُ لَا يَعْقِلُ
 تَهَاوَتْ عَنْ الْوَرْدِ أَغْصَانُهُ وَطَارَ عَنْ الْبَيْضَةِ الْبَلْبُلُ^(٥)
 وَرَاحَتْ حَيَاةٌ وَجَاءَتْ حَيَاةٌ وَأَظْهَرَ قَدْرَتَهُ الْمُبْدِلُ
 وَمَا غَيْرَ مَنْ قَدْ أَتَى مُدِيرٌ وَلَا غَيْرَ مَنْ قَدْ مَضَى مُقْبِلُ
 كَأَنِّي (بِسَامَى) هَلَوُغُ الْفُؤَادِ إِذَا أَسْمَعْتَ هَمْسَهُ يَعْجَلُ

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامي باشا البارودي في كريمة التي
 توفيت أثناء زفاف شفيقتها

(١) تلوح المنى : بمعنى تفرق ، وتأفل : بمعنى تغرب (٢) جنح الليل بضم الجيم
 وكسرهما طائفة منه ، ويعطل : بمعنى يخلو والأصل في العطل التجرد من الحلي
 (٣) الربة هنا يقصد بها صاحبة البيت ، ويأهل : يمتلئ أو ييسر (٤) الترحة :
 الحزن . والليل الأليل : الشديد السواد (٥) تهاوت : أي تساقطت أو تفلت

يرى قدراً يأملُ اللطفَ فيه وعَادِي الرّدى دون ما يأمل
يُضِيءُ لضيافته بشره وبين الضلوع الغضى المشعل^(١)
ويقرهمُ الأنسَ في منزلٍ ويجمعه والأسى منزل
فمن غادةٍ في بحالى الزّفاف إلى غادةٍ داؤها مُعضل
وذى في نقاستها تنطوى وذى في نقائسها ترفل^(٢)
تقسّم بينهما قلبه وخاتته عيناه والأرجل
فيا نكدَ الحرِّ هل تنقضى ويا فرحَ الحرِّ هل تكمل
ويا صبرَ (سامى) بلغت المدى ويا قلبه السهل كم تحمل
لقد زدت من رقةٍ كالصراط ودون صلابتك الجندل
يمرّ عليك خليطُ الخطوبِ ويحتازك الخفّ والمثقل^(٣)
ويا رجلَ الحلم خذ بالرّضى فذلك من مُتقى أجمل
أتحسب شهداء الزمان وطينته الصابُ والحنظل؟
وما كان من مرّه يعتلى وما كان من حلوه يسفل
وأنت الذى شربَ المترعاتِ فأى البواقى به تحفل
أفى ذا الجلال وفى ذا الوقار تخفك ضراء أو تذهل
ألم تكن الملكَ فى عزّه وباعك من بّاعه أطول

(١) الغضى : شجر إذا اشتعل بقى جره طويلاً (٢) النفاسة من قولهم هذا
شيء نفيس : أى ثمين يرغب فيه ، النفائس : الحلى وما أشبهها (٣) الخف : الخفيف
والمثقل : الثقل

وقولك من فوق قول الرجال وفعلك من فعلهم أنبل^(١)
ستعرف دُنياك من ساومت وأنَّ وقارك لا يُبدل
كأنك (شمشون) هذى الحياة وكلُّ حوادثها هيكل^(٢)

(١) يشير إلى زمن الثورة العرابية ، وموقف البارودي منها (٢) شمشون : أحد أنبياء التوراة وله قصة هناك تدل على أنه أعطى بسطة عظيمة في القوة

قَتْمَى وَنُورَى

أَنْظُرْ إِلَى الْأَقَارِ كَيْفَ تَزُولُ وَإِلَى الْجِبَالِ الشَّمُّ كَيْفَ يُمِيلُهَا
وَإِلَى الرِّيَّاحِ تَخِرُّ دُونَ قَرَارِهَا وَإِلَى النَّسُورِ تَقَاصِرُ أَعْمَارُهَا
فِي كُلِّ مَنَزِلَةٍ وَكُلِّ سَمِيَّةٍ يَهْوِي الْقَضَاءُ بِهَا فَمَا مِنْ عَاصِمٍ
(فَتَحِ السَّمَاءَ) وَ(نُورُهَا) سَكَنَّا الثَّرَى فَالْأَرْضُ وَلَهُنَّ وَالسَّمَاءُ تَكُولُ
سِرٌّ فِي الْهَوَاءِ وَلِذْ بِنَاصِيَةِ الشَّهَا الْمَوْتُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَبِيلُ^(١)
وَارَكِبْ جَنَاحَ النَّسْرِ لَا يَعْصِيكَ مِنْ نَسْرٍ يُرْفَرُ فِيهِ عِزْرَائِيلُ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ سَاعَةٌ مَنْ لَمْ يَمُتْ فِيهَا عَزِيزًا مَاتَ وَهُوَ ذَلِيلُ
إِلَى الْحَيَاةِ سَكَنْتَ وَهِيَ مَصَارِعُ وَإِلَى الْأَمَانِي يَسْكُنُ الْمَسْلُولُ
لَا تَحْفَلَنَّ بِبُؤْسِهَا وَنَعِيمِهَا نَعْمَى الْحَيَاةِ وَبُؤْسُهَا تَضْلِيلُ
مَا بَيْنَ نَضْرَتِهَا وَبَيْنَ ذُبُولِهَا عُمُرُ الْوَرُودِ وَإِنَّهُ لَلْقَلِيلُ

(*) قَتْمَى وَنُورَى هُمَا الطَّيَارَانِ الْعُثْمَانِيَانِ اللَّذَانِ قَدَمَا إِلَى مِصْرَ فِي سَنَةِ ١٩١٣ يَهُودَانِ
طَيَارَتَهُمَا فَسَقَطَتْ بِهِمَا فَمَاتَا فَكَانَ لِمَصَابِيهِمَا فِي مِصْرَ أَسْفٌ شَدِيدٌ ، وَكَانَتْ الْخَلَافَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ
وَقَتْنُذْ مَا تَرَال تَرْبِطُ الْمِصْرِيِّينَ بِالْعُثْمَانِيِّينَ
(١) السَّهَا : كَوَكَبٌ خَفِيَ مِنْ بَنَاتِ نَعَشِ الْمِصْرِيِّ

هذا بَشِيرُ الأُمسِ أصبحَ ناعياً
يَجْرِي من العَبَرَاتِ حَوْلَ حَدِيثِهِ
وَلِرُبِّ أَعْرَاسٍ خَبَانٌ مَا تَمَّا
يَا أَيُّهَا الشَّهَدَاءُ لَنْ يُنْسَى لَكُمْ
وَالْمَجْدُ فِي الدُّنْيَا لِأَوَّلِ مُبْتَنٍ
لَوْ لَا نَفُوسٌ زُلْنَ فِي سُبُلِ الْعُلَى
وَالنَّاسُ بِاذِلِّ رُوحِهِ أَوْ مَالِهِ
وَالنَّصْرُ غُرَّتُهُ الطَّلَاحُ فِي الْوَعَى
كَمْ أَلْفَ مِيلٍ نَحَوَ مَصْرَ قَطَعْتُمُو
(طُورُوس) تَحْتَكُمُو ضَيْلَ طَرْفِهِ
تَزْخُونُ لِلرَّيْحِ الْعِنَانِ وَأَنَّهَا
اِثْنَيْنِ إِثْرَ اِثْنَيْنِ لَمْ يَخْطُرْ لَكُمْ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ فِي زَمَانِكَ أَنْ يَنْبَى
لَوْ كَانَ يُهْدَى هَالِكٌ لَفَدَا كَمُو

كَالْحُلُمِ جَاءَ بِضَدِّهِ التَّأْوِيلُ
مَا كَانَ مِنْ فَرَجٍ عَلَيْهِ يَسِيلُ
كَالرُّقْطِ فِي ظِلِّ الرِّيَاضِ ثَقِيلُ^(١)
فَتَحَّ أَغْرُ عَلَى السَّمَاءِ جَمِيلُ
وَلَنْ يُشِيدَ بَعْدَهُ فَيُطِيلُ
لَمْ يَهْدِ فِيهَا السَّالِكِينَ دَلِيلُ
أَوْ عَلِمِهِ وَالْآخِرُونَ فُضُولُ
وَالتَّابِعُونَ مِنَ الْحَمِيسِ حُجُولُ^(٢)
فِيمَ الْوُقُوفِ وَدُونَ مَصْرِ مِيلُ ؟
لِمَا طَلَعْتُمْ فِي السَّحَابِ كَلِيلُ
لَكُمْ عَلَى طُغْيَانِهَا لَذَلُولُ
أَنْ الْمَنِيَّةَ ثَالِثُ وَزَمِيلُ
لَكَ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ خَلِيلُ
فِي الْجَوِّ نَسْرُ بِالْحَيَاةِ بِخِيلُ

(١) يريد أن الأحران تختفي في الأفراح كما تكمن الحيات الرقطة وقت القيولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما أن انطواء الأحران في ثايا الأفراح مسم لجوها مانع من الاستمتاع بكامل سرورها (٢) الحميس : الجيش والحجول أصلها من اللون الأبيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات ، يقول أن الذين يقدمون في أوائل الجيوش يكونون في جسم النصر أشبه بالفرقة وهي لا تكون إلا في الوجه على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهي لا تكون إلا في الأيدي والأرجل وطبيعي أن الوجه أشرف وإن كانت الحجول بعض سمات الجمال

أَيُّ الْغَزَاةِ أُولَى الشَّهَادَةِ قَبْلَكُمْ
يَعْبُدُو عَلَيْكُمْ بِالتَّحِيَّةِ أَهْلُهَا
(إِدْرِيسُ) فَوْقَ يَمِينِهِ رِيحَانَةٌ
فِي عَالَمٍ سُكَّانُهُ أَنْفَاسُهُمْ
إِنِّي أَخَافُ عَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْأَذَى
كَانَتْ مُطَهَّرَةً الْأَدِيمِ نَقِيَّةً
يَتَوَجَّهُ الْعَانِي إِلَى رَحْمَتِهَا
وَيُشِيرُ بِالرَّأْسِ الْمَكَلَّلِ نَحْوَهَا
وَالْيَوْمَ لِلشَّهَوَاتِ فِيهَا وَالْهَوَى
أَضْحَتْ وَمِنْ سُفْنِ الْجَوَاءِ طَوَائِفُ
وَأَزِيلَ هَيْكَلُهَا الْمَصُونُ وَسِرُّهُ

عَرَضُ السَّمَاءِ ضَرِيحُهُمْ وَالطُّولُ؟^(١)
وَيُرْفَرِفُ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ
وَيَسُوعُ فَوْقَ يَمِينِهِ إِكْلِيلُ^(٢)
طَيْبٌ وَهَمْسُ حَدِيثِهِمْ لِإِنْجِيلِ^(٣)
فِي يَوْمٍ يُفْسِدُ فِي السَّمَاءِ الْجِيلُ^(٤)
لَا آدَمُ فِيهَا وَلَا قَائِلُ^(٥)
وَيُرَى بِهَا بَرْقُ الرِّجَاءِ عَلِيلُ
شَيْخٌ وَبِاللَّحْظِ الْبَرَى بَتُولُ^(٦)
سَيْلُ وَلِلدَّمِ وَالدَّمُوعِ مَسِيلُ
فِيهَا وَمِنْ خَيْلِ الْهَوَاءِ رَعِيلُ^(٧)
وَالدَّهْرُ لِلْسَّرِ الْمَصُونِ مُذِيلُ^(٨)

(١) فِي هَذَا الْبَيْتِ تَرْغِيبٌ عَظِيمٌ لِلسَّاقِ لِلطَّيَّارِينَ إِذْ يَقُولُ لَهُمْ أَنَّ الْغَزَاةَ وَهُمْ مَوْضِعُ الْإِجْلَالِ وَالْأَكْبَارِ تَشَقُّ قُبُورُهُمْ فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ أَضْرَحْتُمْ تَخَطُّ فِي السَّمَاءِ (٢) يَسُوعُ : هُوَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، وَإِدْرِيسُ : هُوَ أَحَدُ الْأَنْبِيَاءِ الرُّسُلِ ، وَقَدْ خَصَّ إِدْرِيسُ بِالذِّكْرِ لِمَا جَاءَ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ رَأَى ظَافِرًا عَلَى بَابِ أَحَدِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ فَسَأَلَ جَبْرِيْلَ مِنْ هَذَا فَقَالَ : أَخُوكَ إِدْرِيسُ (٣) قَوْلُهُ وَهَمْسُ حَدِيثِهِمْ لِإِنْجِيلِ : يَقْصِدُ أَنْ أَحَادِيثَهُمْ طَهَرَ وَتَدَيَّنَ (٤) يَرِيدُ أَنَّهُ خَافَ عَلَى جِوِّ السَّمَاءِ يَوْمَ يَتَخَذُهُ الطَّيَّارُونَ مِيدَانًا لِلْحُرُوبِ فَيُلَوِّثُونَ ذَلِكَ الطَّهَرَ بِأَذَى قَتْلِ النَّاسِ وَتَخْرِيبِ أَوْطَانِهِمْ (٥) يَرِيدُ بِقَائِلِ الْإِشَارَةِ إِلَى أَوَّلِ دَمِ أَرَاقِهِ الْإِنْسَانِ ظَالِمًا لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ (٦) الرَّأْسُ الْمَسْكُلُ : الَّذِي يَتَوَجَّهُ الشَّيْبُ وَهَذِهِ كِنَايَةٌ عَنْ حَالَةِ الضَّعْفِ (٧) خَيْلُ الْهَوَاءِ : الطَّيَّارَاتُ : وَالرَّعِيلُ : الْفُطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ قَدَرُ الْعَمْرِينِ أَوْ الْخَمْسَةِ وَالْعَمْرَيْنِ (٨) مُذِيلُ : مُهِنٌ ، أَيْ أَنَّ الدَّهْرَ لَمْ يَحْسُنْ حِفْظَ هَذَا السَّرِّ الْمَصُونِ فَكَانَتْ أَهَانُهُ

جَلَعْتُ (دِمَشْقُ) وَأَقْبَلْتُ فِي أَهْلِهَا . مَلْهُوفَةً لَمْ تَذَرِ كَيْفَ تَقُولُ
 مَشَتْ الشَّجُونُ بِهَا وَغَمَّ غِيَاظُهَا . بَيْنَ الْجُدَاوِلِ وَالْعُيُونِ ذُبُولُ^(١)
 فِي كُلِّ سَهْلٍ إِنَّهُ وَمَنَاخَةُ . وَبِكُلِّ حَزَنٍ رَنَّةٌ وَعَوِيلُ
 وَكَأَنَّمَا نُغِيَّتْ أُمِّيَّةٌ كُلُّهَا . لِلْمَسْجِدِ الْأُمَوِيِّ فَهَوَ طُلُولُ^(٢)
 خَضَعْتَ لَكُمْ فِيهِ الصُّفُوفُ وَأَزَلْتِ . لَكُمْ الصَّلَاةُ وَقُرْبُ التَّرْتِيلِ
 مِنْ كُلِّ نَعَشٍ كَالثَّرْيَا مَجْدُهُ . فِي الْأَرْضِ عَالٍ وَالسَّمَاءِ أَصِيلُ
 فِيهِ شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكْفَنٌ . بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلُ
 أَعْوَادُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَأَصْلُهُ . بَيْنَ (السَّحَى) وَ(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولُ^(٣)
 يَمْشِي الْجَنُودُ بِهِ وَلَوْلَا أَنَّهُمْ . أَوَّلَى بِذَلِكَ مَشَى بِهِ جِبْرِيلُ
 حَتَّى نَزَلْتُمْ بُقْعَةً فِيهَا الْهَدَى . مِنْ قَبْلِ ثَاوٍ وَالسَّمَاحُ نَزِيلُ
 عَظُمْتَ وَجَلَّ ضَرْيُحُ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا . حَتَّى كَأَنَّ الْمَيْتَ فِيهِ رَسُولُ^(٤)

شَعْرَى إِذَا جُبَّتَ الْبَحَارَ ثَلَاثَةً . وَحَوَاكِ ظِلٍّ فِي (فُرُوقِ) ظَلِيلِ^(٥)
 وَتَدَاوَلَتْكَ عِصَابَةٌ عَرِيَّةٌ . بَيْنَ الْمَآذِنِ وَالْقِلَاعِ نُزُولُ
 وَبَلَغْتَ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً . لِسُتُورِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْبِيلُ
 قُلْ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ وَلِآلِهِ . صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعَظِيمِ جَمِيلُ

(١) الغيظ : البستان ويقصد بالعيون : عيون الماء (٢) طول : جمع طول وهو
 ما شخص من آثار البناء (٣) المشتري : من الكواكب السيارة
 (٤) يقصد يوسف : صلاح الدين الأيوبي (٥) جبت : قطعت وفروق :
 بالأسنان وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية وقتئذ

تلك الخطوبُ وقد حتمت شطرَها ناءُ الفُراتُ بشطرِها والنيل
ان تفقدوا الآساد أو أشبالها فالغابُ من أمثالها مأهول
صبراً فأجرُ المسامين وأجرُكم عند الإله وإنه لجزيل
يامن خِلافته الرَضِيَّةُ عِصمةٌ للحقِّ أنت بأن يُحقَّ كفيل
والله يعلم أن في خُلفائه عدلاً يُقيم الملكَ حين يميل
والعدلُ يرفعُ للمالك حائطاً لا الجيشُ يرفعه ولا الأسطول
هذا مقامُ أنت فيه محمدٌ والرِّفقُ عند محمدٍ مأمول^(١)
بالله بالإسلام بالجُرح الذي ما أنفك في جنب الهلال يسيل
إلا حلتَ عن السجين وثاقه إنَّ الوثاقَ على الأسودِ ثَقِيل^(٢)
أيقول واشٍ أو يُردِّد شامتٌ صِنْدِيدُ (برقة) مُوثَقٌ مكبول^(٣)
هُو من سيوفِك أغمدوه لريبةٍ ما كان يُعَمِّدُ سَيْفُك المسلول
فاذكرُ أميرَ المؤمنين بلاءه واستنقه إنَّ السيوفَ قليل

(١) كان يخاطب الخليفة محمد رشاد (٢) السجين : هو عزيز بك المصري القائد
الحربي العظيم ، وكان يجاهد في طرابلس أيام أغار عليها الطليان ، وقد وُشى به للحكومة التركية
فاعتقلته وزجت به للسجن ولم يخرج إلا بتحقيق وشفاعة مصرية كانت هذه القصيدة من بعض
ظواهرها ومن أجل مظاهرها (٣) برقة : إحدى المدن الكبيرة بطرابلس الغرب دارت
فيها أم الوقائع الحربية في تلك الاغارة وفيها لم يجد عزيز بك

على باشا أبو الفتوح

ما بينَ دَمِي السُّبُلَ عهدٌ وبينَ ثَرَى (على)
 عهدٌ (البقيع) وساكني هـ على الحَيَا المُتَهَلِّل^(١)
 والدمعُ مَرُوحَةٌ الحزِي نِ وراحَةُ المُتَمَلِّلِ
 نَمَضِي وَيَلْحَقُ من سَلَا في الغَابِرِينَ بمن سُلِّي
 كم من تُرابٍ بالدمو ع على الزمان مُبَلَّل
 كالقبر ما لم يُبَلَّ في هـ من العِظام وما تَلِي
 رِيَّان من مَجْدٍ يَعِي ز على القُصور مؤثَل
 أَمَسْتُ جَوَانِبَهُ قَرَا رَأً لِلنُّجُومِ الأَفَلَّ
 وحديثُهم مِسْكُ النَّدَى ع وَعَبْرٌ في المَحْفَلِ

قل للنَّعْيِ هَتَكَتَ دَهَ ع الصَّابِرِ المُتَجَمِّلِ^(٢)
 المُلتَقَى الأحْدَاثِ إِنْ نَزَلَتْ كَأَنْ لَمْ تَنْزِلْ
 تَحْمِلُ الأَسَى (بأبي الفتوح ح) على ما لم أَحْمِلْ^(٣)

(*) على باشا أبو الفتوح أحد نواب مصر الذين اشتركوا في تهديد الطريق لتهضمتها ،
 كان حقوقياً ضليعاً وأسندت له وكالة وزارة المعارف فكان موضع الفخر والأمل للبلاد ،
 وقد توفى سنة ١٩١٣ بعد موته خسارة وطنية كبرى
 (١) البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة (٢) المتجمل : الذي يبدن
 همه في صدره احتساباً ويظهر عكسه للناس (٣) الأسى : الحزن

حتى ذهلتُ ومن يَذُقُ فقدَ الأُحبة يذهل
 - فعتبتُ في رُكنِ (القضا ء) على القضاء المنزل
 - لهني على ذاك الشبا ب وذلك المُستقبل
 - وعلى المعارف إذ خلت من رُكنها والموئل^(١)
 وعلى شمائل كالرُئي بين الصَّبا والجدول
 وحياء وجهٍ كان يُؤ ثر عن «يسوع» المرسل

يا راوياً تحت الصفيح ح من الكرى والجندل^(٢)
 ومُسَرَّبلاً حُلَّ الوزا رة بات غير مُسَرَّبَل
 وموسداً حُفَرَ الثرى بعد البناء الأطول
 إني التفتُ إلى الشبا ب الغابر المتمثل
 ووقفتُ ما بين المحمَّة ق فيه والمتخيل
 فرأيتُ أياماً عَجِدُ ن وليتها لم تعجل
 كانت موطاةً لها د لنا عذاب المنهل
 ذهبت كحلمٍ بيد أن الحلم لم يتأول
 إذ نحن في ظلِّ الشبا ب الوارف المهْدَل^(٣)

(١) الموئل : الملبأ الذي يلجأ إليه في الشدة (٢) يريد بالصفيح والجندل : حجارة
 الفبر، يستعمل بالفقيد وهو الرقة في الحياة كيف ينام هذا النوم العميق تحت الحجارة الصماء الثقيلة
 وهذا حذق في سياق التفعيع بأسلوب الاستعبار (٣) المهْدَل : من قولهم تهدلت أغصان
 الشجر إذا تدلت

جارات في دار النوى متقابـلان بمنزل
 أُنكى وأُنكى ضاحكا ن على خمائل موبلي^(١)
 والدرسُ يجمعني بأف ضل طالب ومُحَصِّل
 أيام تبذل في سيد ل العلم ما لم يُبذل
 غصَّ الشباب فكيف كذ ت عن الشباب بمنزل
 وإذا دعاكَ إلى الهوى داعي الصبا لم تحفل
 ولو اطلعت على الحيا ق فعلت ما لم يفعل
 لم يدر إلا الله ما خبأت لك الدنيا ولي
 تجرى بنا لفتيح بين الغيوب ومُقفَل
 حتى تبدلنا وذا لك العهد لم يتبدل
 هاتيك أيامُ الشبا ب المحسن المتفضِّل
 من فاته ظلُّ الشيد بة عاش غير مُظلل

يا راحلاً أخلى الديا ر وفضله لم يرَحَل
 تتحملُ الآمالُ إذ ر شبابهُ المتحمل^(٢)
 مَشَت الشبيبةُ جَحْفلاً تبكى لواء الجحفل^(٣)

(١) يشير في هذا البيت والذي قبله إلى أن الفقيد كان هو وأمير الشعراء زميلين
 وصديقين كانا يطلبان العلم معا في جامعة « موبليه » وهي إحدى مدن فرنسا الشهيرة والأنيك
 في الأصل : عش الطائر والخمائل : النباتات الكريمة كالحدائق والبساتين
 (٢) الشباب المتحمل : أي الراحل (٣) الجحفل : الجيش

فانظر سريرك هل جرى فوق الدموع الهطل
الله في وطن ضيع في الركن واهى المعقل
وأب وراءك حزنه لنواك حزن المشكل
يهب الضياع العاصرا ت لمن يرُد له « على »
ليس الغنى من البرىة غير ذى البال الخلى
ونجية بين العقاب ل همها لا ينسل^(١)
دخلت منازلها المنو ن على الجرى المشبل^(٢)
كسرت جناح منعم ورمت فؤاد مدلل
فكانت آلك من شيع وميتم ومرمل
آل « الحسين » (بكر بلا) فى كرية لا تنجلي^(٣)
خلع الشباب على القنا وبذلت له للمفضّل^(٤)
والسيف أرحم قاتلا من علة فى مقتل
فاذهب كما ذهب الحسي ن إلى الجوار الأفضّل
فكلا كما زين الشبا ب ب بحة الله على

(١) لا ينسل أى لا يمضى ولا يبارح مكانه من قلبها (٢) المشبل هو الذى يلد الأشبال
وهى أولاد السباع (٣) كربلاء : اسم الموضع الذى قتل فيه سيدنا الحسين رضى الله عنه
(٤) يشبه الفقيده بالحسين بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل أوانه ، كأنه يرى
أن الموت فى سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها وهذا لا ينافى الاعتقاد بالأجل المكتوب
فقد تمثل الحسين نفسه عند ما رأى أن لا مفر من القتل بقول بعضهم :
فلو ترك القفا ليلا لنام

جورجي زيدان*

ممالك الشرق أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا في مآثرها
وصار ما تنغني من محاسنها
إذا جفا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكم فيها الجهل أسلمها
نوابغ الشرق هزوة لعل به
إن تنفخوا فيه من روح البيان ومن
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم
ما الدين إلا تراث الناس قبلكمو
ليس الغلو أميناً في مشورته
لا تطلبوا حقم بغيًا ولا صلفاً

وتلك دولاته أم رسمها البالي^(١)
والدهر بالناس من حال إلى حال
حديث ذي مخنة عن صفوه الخالي
كانها غابة من غير رثال^(٢)
لفاتك من عوادي الذل قتال
من الليالي جود اليأس السالي
حقيقة العلم ينهض بعد إعضال
ولا محل مباهاة وإدلال
كل امرئ لأبيه تابع تال
مناهج الرشيد قد تنحى على الغالي
ما أبعد الحق عن باغ ومختال

(*) الأستاذ الكبير المرحوم جورج زيدان منقش دار الهلال الفراء هو أحد مؤسسي النهضة الصحفية في البلاد العربية ، وأحد أساطين رجال العلم والأدب ، الذين يرجع إلى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفي سنة ١٩١٤ بعد أن ترك خلفه من التراث العلمي والأدبي ما يكفي لتسجيل اسمه في طليعة سجل المصلحين

(١) الأدراس جمع دارس وهو الطريق الخفي أو الثوب الخلق ، والأطلال جمع طلل وهو ما شخس من آثار الديار ، وهذا المطلع الشعري ملآن بالتصريح على ما صارت إليه ممالك الشرق في هذه الأيام فهو بسأل مستنكراً : أهذه ممالك حقا ، أم هي آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت

(٢) رثال : أسد

فَرُبَّ مَصْلَحَةٍ ضَاعَتْ بِإِهْمَالِ
وَنَوْمَةٍ هَدَمَتْ بُنْيَانَ أَجْيَالِ
رَكْنُ الْمَالِكِ صَدْرُ الدَّوْلَةِ الْحَالِي
أَبَى لَهُ اللَّهُ أَنْ تَمْشَى بِأَغْلَالِ
مَا تُقَدِّرُ النَّفْسُ مِنْ حُبٍّ وَإِجْلَالِ
كَعْنَاقِدٍ تُمَعِّنُ فِي كَفٍّ لَّالِ
مَا لَيْسَ يَفْعَلُ فِيهَا طِبُّ دَجَالِ
رَأَيْتَ شِبْهَ عَلِيمٍ بَيْنَ جَهَالِ
إِلَى كَهْوَلٍ وَشُبَّانٍ وَأَطْفَالِ
رَضِيَ الصَّدِيقُ مَقِيلُ الْحَاسِدِ الْقَالِي
مَفَاخِرِي حِكْمِي فِيهَا وَأَمْثَالِي
أَشْمَرُ الذَّيْلِ أَوْ أَعَثُرُ بِأَذْيَالِ
جَحَدْتُ فِي جَنْبِ فَضْلِ اللَّهِ أَفْضَالِي
إِنْ الصَّنَائِعُ تَزْكُو عِنْدَ أَمْثَالِي
إِنَّ الْغُيُوبَ صَنَادِيقُ بَأَقْفَالِ
وَكَالْأَذَانِ عَلَى الْأَسْمَاعِ إِقْلَالِي^(١)
وَرَحْتُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ يُرْتَى لِي
كَالْمَوْتِ لِلْمَرَّةِ فِي حَلٍّ وَتَرْجَالِ

وَلَا يَضِيعَنَّ بِالْإِهْمَالِ جَانِبُهُ
كَمْ هِمَّةٍ دَفَعَتْ جَيْلًا ذُرَى شَرَفِ
وَالْعِلْمُ فِي فَضْلِهِ أَوْ فِي مَفَاخِرِهِ
إِذَا مَشَتْ أُمَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ بِهِ
يَقْبَلُ لِلْعِلْمِ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهِ
فَقِفْ عَلَى أَهْلِهِ وَاطْلُبْ جَوَاهِرَهُ
فَالْعِلْمُ يَفْعَلُ فِي الْأَرْوَاحِ فَاسِدُهُ
وَرُبَّ صَاحِبِ دَرَسٍ لَوْ وَقَفَتْ بِهِ
وَتَسْبِقُ الشَّمْسُ فِي الْأَمْصَارِ حَكْمَتُهُ
(زَيْدَان) إِنِّي مَعَ الدُّنْيَا كَمَهْدِكَ لِي
لِي دَوْلَةُ الشَّعْرِ دُونَ الْعَصْرِ وَائِلَّةُ
إِنْ تَمْشِ لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ بِي قَدَمُ
وَإِنْ لَقِيتُ ابْنَ أُنْتَى لِي عَلَيْهِ يَدُ
وَأَشْكُرُ الصَّنْعَ فِي سِرِّي وَفِي عَلَنِي
وَأَتْرَكُ الْغَيْبَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِهِ
(كَأَرْغَن) الدِّيرِ إِكْثَارِي وَمَوْقِعُهُ
رَثَيْتُ قَبْلَكَ أَحِبَابًا فُجِئْتُ بِهِمْ
وَمَا عَلِمْتُ رَفِيقًا غَيْرَ مُؤْتَمِنٍ

أرحتَ بالك من دُنْيا بلا خُلُقٍ
طالت عليك عوادي الدهر في خُشْنٍ
لم نأته بأخ في العيش بعد أخ
لا ينفعُ النفس فيه وهي حائرةٌ
ما تصنعُ اليوم من خيرٍ تجدهُ غداً
قد أكلَ اللهُ ذِيَّكَ (الهلال) لنا
ولا يَزَل في نفوس القارئين له
فيه الروائع من علمٍ ومن أدبٍ
وفيه همةٌ نفس زانها خُلُقٌ
علّمت كلَّ نُوومٍ في الرجال به
ما كان من دُولِ الإسلام مُنصرِماً
نرى به القومَ في عزٍّ وفي ضعةٍ
وما عرضت على الأبوابِ فأكهةٌ
وضعت خيراً (روايات) الحياة فضعُ
وصِفْ لنا كيف تجفُّ الروحُ هيكلها
وهل تحنُّ إليه بعدَ فرقةٍ
هضابُ لُبَّانٍ من مناعتك اضطربت
كذلك الأرضُ تبكي فقدَ عالمها

أليس في الموت أقصى راحةٍ البال؟
من التراب مع الأيام مُنهالٍ
إلا تركنا رُفاتاً عندَ غُربالٍ
إلا زكاةَ النُهي والجاهِ والمالِ
الخيرُ والشرُّ مِثقالٌ بمِثقالٍ
فلا رأى الدهرَ نقصاً بعدَ إكمالٍ
كرامةُ الصُحف الأولى على التالى
ومن وقائع أيامٍ وأحوالٍ
هما لباغى المعالى خيرٌ مِثوالٍ
إن الحياةَ بآمالٍ وأعمالٍ
صَوَّرته كلَّ أيامٍ بمِثالٍ
والملك ما بين إدبارٍ وإقبالٍ
كالعلم تُبرِزه في أحسنِ القالِ
روايةُ الموتِ في أسلوبِها العالى
وَيَسْتَبْدُّ البلى بالهيكلِ الخالى
كما يَحَنُّ إلى أوطانه الجالى^(١)
كأن لُبَّانٍ مَرى بزلزالٍ
كلامٌ تبكى ذهابَ النافعِ العالى

شهداء العلم والغربة*

ألا في سبيل الله ذاك الدم الغالي
وبعض المنايا همة من ورائها
أعني جودا بالدموع على دم
تناهت به الأحداث من غربة النوى
جرى أرجوانياً كميئاً مشعشعاً
ولاذ بقضبان الحديد شهيداً
سلام عليه في الحياة وهامداً
خليئ قوما في ربي الغرب واسقيا
من الناعمات الراويات من الصبا
نعاها لنا الناعي فال على أب
وللمجد ما أبقى من المثل العالي
حياة لأقوام ودنيا لأجيال
كريم المصنئ من شباب وآمال
إلى حادث من غربة الدهر قتال
بأبيض من غسل الملائك سلسال^(١)
فمادت رفيفاً من عيون وأظلال
وفي العصر الخالي وفي العالم التالي
رياحين هام في التراب وأوصال^(٢)
ذوت بين حل في البلاد وترحال
هلوج وأيم (بالكنانة) ميشال

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقي العلم في جامعات أوروبا فاصطدم القطار الذي يقلهم من أرض إيطاليا فقتل إحدى عشر طالباً وجرى بهم إلى مصر فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيباً واشتركت في جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدوثه والبلاد مشتعلة بثورتها في سنة ١٩٢٠

(١) الأرجواني منسوب إلى الأرجوان وهو صبيغ أحمر يشبه به الدم لشدة حره . والكميئ حرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع المزوج بالماء والفسل بكسر الفين ما يفسل به ، يصف دم هؤلاء الشهداء بأنه يجري أحمر مشوباً بسواد ممزوجاً بلون أبيض كأنه الماء السلسال الذي أصابه من غسل الملائكة
(٢) الأوصال : لجسم الانسان : الأعضاء

طوى الغرب نحو الشرق يعدو سُلَيْكَه
بمضطرب في البر والبحر مرقال^(١)
يُسِرُّ إلى النفس الأسى غيرَ هامسٍ
ويُلْقِي على القلبِ الشَّجَى غيرَ قَوَّالٍ
سماهِ الحِمْي بالشَّاطِئَيْنِ وأَرْضُهُ
مناحُهُ أَقْمَارٍ ومَأْتَمُ أَشْبَالِ

تُرى الريح تدرى ما الذى قد أَعَادَهَا
بساطاً ولكن من حديدٍ وأَثْقَالَ
يُقَلُّ من الفتيانِ أَشْبَالِ فَايَةً
غُدَاةً على الأخطارِ رُكَّابَ أَهْوَالِ
ثَنَّتْهُ العوادي دون (أودين) فَاثْنَى
بَآخِرَ مَنْ دُمُ المَقَادِيرِ ذِيَالِ^(٢)
قد اعتنقا تحت الدخانِ كما التقى
كَيَّانٍ فى داجٍ من النَّفْعِ مُنْجَالِ^(٣)
فسبحانَ من يَرْمِي الحديدَ وبُأَسَه
على ناعمٍ غَضٍّ مِنْ الزَّهْرِ مِنْهَالِ
ومَنْ يأخذ السارين بالفجرِ طالماً
طُلُوعَ المنايا من ثَنِيَّاتِ آجَالِ^(٤)
ومَنْ يَجْعَلُ الاسْفَارَ للناسِ هَمَةً
إلى سَفَرٍ يَنْوُونُهُ غَيْرَ قُفَّالِ

فيا ناقلينهم لو تركتم رُفَاتَهُم
أقام . يتيماً فى حِرَاسَةِ لآلِ^(٥)
وين (غريبالدى) (وكافور) مَضْجَعُ
لِتُرَّاعِ أَمْصَارٍ على الحقِ نُرَّالِ^(٦)
فهل عَطَفْتُمْ رَنَّةَ الأهلِ والحِمْي
وَضَجَّةَ أَتْرَابِ عَلَيْهِمِ وَأَمْثَالِ؟

(١) سليك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجرى ويضرب به المثل فى السرعة ، أراد تشبيه النامي به . مرقال : المشية السريعة (٢) دم جمع آدم : الأسود . وذيال : طويل الذيل والتيل من كل شيء آخره ومن الفرس ذنبه (٣) كيان : مثنى كى وهو الشجاع المتكى أى المتغطى فى سلاحه . والنفع : الفبار (٤) الثنيات : قم الجبال (٥) اليتيم المقصود هنا اللؤلؤ . اللآل : بائع اللآلى وصائدها وصانعه (٦) وغريبالدى وكافور بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية فى إيطاليا

لئن فاتَ مصرًا أن يموتوا بأرضها
وما شغلَّتْهُمْ عن هواها قِيَامَةٌ
حملتْ من الغربِ الشمسَ لمشرقِ
عواثرَ لم تبلغْ صيَّابها ولم تنلْ
يطافُ بهم نَعشًا فنَعشًا كأنَّهم
تَوَايَتُ في الأَغْناقِ تَرَى زَكَاةَ
مُؤَلَّفَةٍ في حُلَّةٍ شَفِيقَةٍ
أظَلَّ جلالُ العلمِ والموتِ وفدَّها
تُفَارِقُ دارًا من غرورٍ وباطلٍ
فيا حَلْبَةً رَفَّتْ على البحرِ حَلْبَةً
جَرَّتْ بَيْنَ إِيْمَاضِ العواصمِ بالضُّحَى
كثيرةً باغى السُّبْقِ لم يُرَ مِثْلُهَا
لَكَ اللهُ هَذَا الخَطْبُ في الوهمِ لم يَقَعْ
بلى كلُّ ذى نفسٍ أخو الموتِ وابْنُهُ
وليس عجيبًا أن يموتَ أخو الصِّبَا

لقد ظَفِرُوا بالبَغْتِ من تَرْبِهَا الغَالِي
إذا اعتَلَّ رهنُ المَحْبِسَيْنِ بِاشْغَالِ^(١)
تَلَقَى سَنَاهَا مُظْلَمًا كاسِفَ البَالِ
مَدَاهَا ولم تُوصَلْ ضُحَاهَا بِأَصَالِ
مَصَاحِفُ لم يَعْلُ المُصَلَّى على التَّالِي^(٢)
كُتَابُوتِ مُوسَى في مَنَاكِبِ إِسْرَالِ^(٣)
هَلَالِيَّةٍ من رَايَةِ النِّيلِ تُمَثِّلُ
فَلَمْ تُلَقَّ إِلَّا في خُشُوعٍ وإِجْلَالِ
إِلَى مَنَزَلٍ من جِيَرَةِ الحَقِّ مُحَلَّلِ
وَهَزَّتْ بِهَا (حُلُوانُ) أَعْطَافُ مُخْتَالِ^(٤)
وَبَيْنَ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ بِالْمَوْكَبِ الحَالِي
على عَهْدِ إِسْمَاعِيلِ ذِي الطَّوْلِ والنَّالِ^(٥)
وَتِلْكَ المَنَايَا لم يَكُنْ على بَالِ
وإن جَرَّ أَذْيَالُ الحَدَاثَةِ وَالْخَالِ
ولكن عَجِيبٌ عَيْشُهُ عَيْشَةُ السَّالِي

(١) رهن المحبين : أول ما أطلق هذا التعبير كان يطلق على أبي العلاء المعري . والمحبين هما المعنى ولزومه البيت (٢) المصلى هو الذي يجيئ ، أول الخيل في السبق والى هو الذي يجيئ ، تاليا له (٣) تابوت موسى : هو الذي وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام وألقي في البحر فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى كبر واسرأل : أى إسرائيل (٤) الحلبة : الخيل التى تجمع للسباق . حلوان : اسم الباخرة التى أقلت رفات المهدياء في عودتهم إلى مصر (٥) النال : العطاء وفى هذا البيت إشارة إلى السباق الذى كان يقام فى مدينة حلوان فى عهد اسماعيل باشا

وكلُّ شبابٍ أو مَشيبٍ رهينةٌ
وما الشَّيبُ من خَيْلٍ العُلَى فارَكَب الصِّبَا
يَسُنُّ الشَّبابُ البَأْسَ والجُودَ للفتى
ويا نَشَأَ النيلِ الكريمِ عزاءكم
فهذا هو الحقُّ الذي لا يَرُدُّهُ
عليكم لواءُ العلمِ فالقُوزُ تَحْتَهُ
إذا مالَ صَفٌّ فاخلُفوه بآخرٍ
ولا يَصْلُحُ الفتيانُ لا علمَ عندهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تَرَوَّدُوا
إذا جَزِعَ الفتيانُ في وَقْعِ حادثٍ
ولولا مَعَانٍ في الفِدَى لم تُعَانِه
فَعَنُّوا بهاتيكِ المِصَارِعِ بينكم
أَلَسُمُ بنى القومِ الذين تَكَبَّرُوا
رُدِّدْتُمْ إلى فرعونَ جَدًّا وربما
بمُعْتَرَضٍ من حادثِ الدهرِ مُعْتَالٍ
إلى المجدِ تَرَكَّبَ متنٌ أَقْدَرِ جَوَّالٍ
إذا الشَّيبُ سَنَّ البخلَ بالنفسِ والمالِ
ولا تذكروا الأقدارَ إلَّا بأَجالٍ
تَأْفُفُ قالٍ أو تَلَطَّفُ مُخْتَالٍ^(١)
وليس إذا الأعلامُ خانت بِخَذَالٍ^(٢)
وَصُولِ مَسَاعٍ لا مَلُولٍ ولا آلٍ^(٣)
ولا يجمعون الأمرَ أنصافَ جهالٍ
يَانَا جُزَافَ الكَيْلِ كالحِشْفِ البَالِ^(٤)
فَمَنْ لجليلِ الأمرِ أو مُعْضِلِ الحالِ؟
نُقُوسُ الحواريين أو مُهْجُ الآلِ^(٥)
تَرَّيْتُمْ أَبطالٍ بأيامٍ أَبطالٍ
على الضرباتِ السَّبْعِ في الأبدِ الخالِ^(٦)
رجعتم لَعَمِّ في القبائلِ أو خالٍ

(١) قال : مبغض
لا يألوا جهداً
أصحاب عهد صلوات الله عليهما
المصريين ويريد بالأبد الزمن القديم المديد
(٢) عليكم لواء العلم أى الزمو أو التزموا (٣) آل من قولهم : هو
(٤) الحشف البالى : التمر اليابس (٥) الحواريون : أصحاب عيسى : والآل :
(٦) الضربات السبع : يشير إلى نوازل سماوية امتحن الله بها قدماء

سعيد بك زغالول*

آل (زغالول) حسبكم من عزاء
 في خلال الخطوب مراعٍ إلا
 حمل الرزء عنكم في (سعيد)
 قد دهاه من فقداه ما دهاكم
 فكما كان ذخركم ومناكم
 ليت من فك أسركم لم يكله
 حجت من ربيعه مارجوتم
 آنست صيحة فررت عليها
 إنما من كتابه يتوفى المر
 لست تدرى الحمام بالغاب هل حا
 يا (سعيد) اتد ورقفاً بشيخ
 ما كفاه نوائب الحق حتى
 فجأ الدهر فاقتضبت القوافي

سنة الموت في النبي وآله
 أنها دون صبركم وجماله
 بلد شيخكم أبو أحماه^(١)
 وبكى ما بكيتكم من خلاله
 كان من ذخره ومن آماله
 للمنايا تمده في اعتقاله
 وطوت رحلة العلى من هلاله
 وتخطت شبابه لم تباله
 لا من شبابه واكتهاله
 م على الليث أم على أشباله
 والد من لواعج الشكل وآله^(٢)
 زدت في همه وفي أشغاله
 من فجاءاته وخطف ارتجاله

(*) تلتح شباب سعيد بك زغالول عن رجولة ممتازة وبهر طلعته عن طالع عظيم ولكنه لم يكدر يومه حتى اقتطفه الموت ، فمضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغالول متنبئاً له

(١) شيخكم أبو أحماه : هو الزعيم سعد باشا والبلد : مصر

(٢) الواله : الذي ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد

قم فشهد لو استطعت قياماً حشرة الشعر والتياع خياله
 كان لي منك في المجامع رآو عجز (ابن الحسين) عن أمثاله^(١)
 فطن للصّحاح من لؤلؤ القو ل وأدري بهنّ من لآله^(٢)
 لم يكن في غلوّه ضيق الصّد ر ولا كان عاجزاً في اعتداله
 لا يُعادي ويتقى أن يُعادي ويحلى سبيل مَنْ لم يُواله
 فامض في ذمة الشباب تقياً طاهراً ما تثبت من اذباله
 إن للعصر والحياة للوئما لست من أهله ولا من بحاله
 صانك الله من فساد زمانٍ دّيس اللؤم من ثياب رجّاله
 سيقولون ما رثاه على الفضل ولكن رثاه زلّنى لخاله
 أيهم من أتى برأس كليب أوشى القطر من عياء احتلاله
 ليس بيني وبين خالك إلاّ أنى ما حييت في إجلاله
 أتمنى لمصر أن يجرى الخير لها من يمينه وشماله
 لست أرجوه كالرجال لصيدٍ من حرام انتخابهم أو حلاله
 كيف أرجو (أبا سعيد) لشيء كان يقضى بكفره وضلاله
 هو أهل لأن يردّ لقوى أمرهم في حقيقة استقلاله
 وأنا المرء لم أر الحق إلاّ كنت من حزبه ومن عمّاله
 ربّ حرّ صنعت فيه ثناءً عجز الناحتون عن تمثاله^(٣)

(١) ابن الحسين : الشاعر المتنبى ، وراوى الشاعر ، وراويته : الذى يروى شعره ويحفظه

(٢) اللآل : صانع اللؤلؤ وبائعه (٣) يقول أننى كثيراً ما أصنع للأحرار قصائد ثناء فتقوم فى تصويرهم وتخليد أشكالهم ومزاياهم مقام التماثيل التى تعجز المثالين الناحتين أن يصنعوا مثالها

أمين بك الرافعى *

مَالُ أَحِبَّائِهِ خَلِيلاً خَلِيلاً وَتَوَلَّى اللدَاتُ إِلَّا قَلِيلاً
نَصَلُوا أَمْسٍ مِنْ غُبَارِ اللَّيَالِي وَمَضَى وَحْدَهُ يَحْتُ الرِّحِيلُ^(١)
سَكَنْتَ مِنْهُمْ الرِّكَابُ كَأَنَّهُمْ لَمْ تَضْطَرْبُ سَاعَةً وَلَمْ تَمُضْ مِيلاً
جُرِّدُوا مِنْ مَنَازِلِ الْأَرْضِ إِلَّا حَجَرًا دَارِسًا وَرَمْلًا مَهِيلاً^(٢)
وَتَعَرَّوْا إِلَى الْبِلَى فَكَسَاهُمْ خُشْنَةُ اللَّحْدِ وَالذُّجَى الْمَسْدُولَا
فِي يَبَابٍ مِنَ الثَّرَى رَدَّهُ الْمَوْتُ تَقِيًّا مِنَ الْحَقُودِ غَسِيلًا^(٣)
طَرَحُوا عَنْدَهُ الْهَمُومَ وَقَالُوا إِنَّ عِبَاءَ الْحَيَاةِ كَانَ ثَقِيلاً
إِنَّمَا الْعَالَمُ الَّذِي مِنْهُ جِئْنَا مَلْعَبٌ . لَا يُنَوِّعُ التَّمْثِيلَا

(*) أمين بك الرافعى كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان في الصحفيين السياسيين يعد مثالا عالياً لطهارة الذمة ونبل الفاية ونزاهة الضمير وله في تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذي يعتقد موافقاً لمنهجية لا يصبر عليها إلا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة . وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً في سبيل استقلال مصر حتى مات في سنة ١٩٢٨

(١) نصلوا من غبار الليالي تعبير كناية عن الموت . إذ غبار الليالي عبارة عن أحداثها وليس في إمكان الحى التنصل من هذه الأحداث إلا بالموت : يقول أن أحبابه وخلانته سبغوه وتتصلوا من الدنيا وحوادثها وهاهو ماض على أثرهم مسرعاً ليلحق بهم وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا (٢) يصف خروج الناس من الدنيا وليس في أيديهم من ممتلكاتهم إلا الحجر الموضوع تحت رؤوسهم والتراب المهيل فوق قبورهم فكأنه يقول وليت شعري بعد لم يتقاتل الناس ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع وهم إذا ماتوا لا يصحبهم من هذه الممتلكات إلا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى رممهم (٣) اليباب : الخراب يقول إن هذا اليباب الذي نسميه بالمقابر موضع تقاء الموت من الأكداد وغسله من الأحقاد فهو من أجل ذلك صار أرواح للأرواح من المواضع الأهلة بالعمران

بطلُ الموتِ في الرواية ركنٌ بنيتُ منه هيكلاً وفصولاً
كلما راح أو غدا الموتُ فيها سقطَ السُّترُ بالدموعِ بليلاً

ذِكْرِياتٌ من الأحيّة تُمحي بيدٍ للزمانِ تمحو الطُّلولا
كلُّ رَسْمٍ من منزلٍ أوحيبٍ سوفَ يمشي البلى عليه نُحَيْلاً
رُبُّ ثكلٍ أساكٍ من قرحة الثكُّ لِي ورُزءٌ نساكٍ رُزءاً جليلاً

يابناتِ القريضِ قمنِ مناها تِ وأرسلنِ لوعةً وعويلاً
من بناتِ الهديلِ أثننِ أحنى نعمةً في الأسى وأشجى هديلاً^(١)
إن دمعاً تذرِفَنِ إثرَ رفاقي سوفَ يبكي به الخليلُ الخليلاً
ربِّ يومٍ يُنَاحُ فيه علينا لو نُحسُّ النواحَ والترتيلاً
بمراثٍ كُتِبَنَ بالدمعِ عنا أسطراً من جوى وأخرى غليلاً
يجدُ القائلونَ فيها المعاني يومَ لا يأذنُ البلى أن تقولاً

أخذ الموتُ من يدِ الحقِّ سيفاً خالديَّ الفِرارِ عَصَباً صقيلاً^(٢)

(١) الهديل : الحمام ، وصوت الحمام ، والهديل أيضاً فرخ قالوا أنه كان على عهد نوح
فصاده جارح من جوارح الطير فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه (٢) العصب : السيف
والفرار : حد السيف وقوله خالدي نسبة إلى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول

مِنْ سُيُوفِ الْجِهَادِ فَوَلَاذُهُ الْحِ
 لَمْسَتُهُ يَدُ السَّمَاءِ فَكَانَ الْبَرُّ
 وَإِبَاءُ الرِّجَالِ أَمْضَى مِنَ السَّيِّئِ
 رُبُّ قَلْبٍ أَصَارَهُ الْخُلُقُ ضَرْغًا
 قِيلَ حَلَّاهُ قَلْتُ عِرْقٌ مِنَ التَّبِ
 لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
 لَمْ يَخَفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَحَ الْفَقْرَ
 جَاعَ حِينًا فَكَانَ كَاللَّيْثِ أَبِي
 تَأْكُلُ الْمَرْءُ الصَّغَارَ إِذَا جَا
 قِيلَ غَالٍ فِي الرَّأْيِ قَلْتُ هَبْوَهُ
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ نَفُوسًا
 وَكَمْ اسْتَنْهَضَ الشَّيُوخَ وَأَذَكِي
 وَمِنْ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
 وَمَنْ التَّقْدِيرِ وَالْجِدَالِ كَلَامٌ
 وَأَرَى الصِّدْقَ دَيْدَنًا لَسْلِيلِ
 عَاشَ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ وَلَمْ يَجِ
 قُ فُهِلْ كَانَتْ قَيْنُهُ جَبْرِيلاً؟^(١)
 قَ وَالرَّعْدَ خَفَقَةً وَصَلِيلًا
 فِ عَلَى كَفٍّ فَارِسٍ مَسْلُولا
 مَا وَصَدِرِ أَصَارَهُ الْحَقُّ غِيلاً^(٢)
 رَ أَرَاخَ الْبَيَانَ وَالتَّحْلِيلَا
 لِحَةً حَرَّةً وَصَبْرًا جَمِيلَا
 رَ إِذَا طَافَ بِالرِّجَالِ مَهُولَا
 مَا تُلَاقِيهِ يَوْمَ جَوْعٍ هَزِيلَا
 عَتِ وَلَا تَأْكُلُ اللَّبَاءُ الشُّبُولَا
 قَدْ يَكُونُ الْغُلُوُّ رَأْيًا أَصِيلَا
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ عُقُولَا
 فِي الشُّبَابِ الطَّمَاخَ وَالتَّأْمِيلَا
 أَوْ يَكُونُ اتِّجَاهُهُ التَّضْلِيلَا
 يُشْبَهُ الْبَنَى وَالْخَنَا وَالْفُضُولَا
 رَافِعِينَ وَالْعَفَافَ سَبِيلَا
 حَلَّ شُؤُونََ النَّفُوسِ قَالًا وَقِيلَا

(١) القين : هو الحداد الذي يصنع السيوف
 والغيل : موضع الأسد
 (٢) الضرغام : من أسماء الأسد

قد قعدنا به بقية رهط
حر كوه وكان بالأمس كالكم
يا أمين الحقوق أدت حتى
ولو استطعت زدت مصر من الح
لست أنساك قابلاً بين درج
قد تواريت في الخشوع فخالو
سائل (الشعب) عنك و (العلم) الخفاق أو سائل اللواء الظليل^(١)
كم إمام قربت في الصف منه
تشد الناس في القضية لحناً
ماضياً في الجهاد لم تتأخر
ما ثبالي مضيت وحدك تحمي
وَمُغْنٍ قَعَدَتْ مِنْهُ رَسِيلاً
كالحواري رتل الانجيلا
تَرْنُ الصَّفِّ أَوْ تُقِيمُ الرَّعِيلَ^(٢)
حَوْذَةَ الْحَقِّ أَمْ مَضَيْتَ قَبِيلاً

إن يفت فيك منبراً أمس شعري
جل عن مُنْشِدٍ سِوَى الذِّهْرِ
إن لي المنبر الذي لن يزولا
ر يُلقِيهِ عَلَى الْغَابِرِينَ جِيلاً فَجِيلاً

(١) الكهف : كالبيت المنقور في الجبل : والرقيم : يقال هو الكتاب وإذن فيكون تشبيهه سهول النيل بالرقيم معناه أنها كانت وقتئذ مبسوطة خالية مهيأة لأن يخط فوقها حروف الحياة الأولى ولو سئل أحد الحكماء ما هي الحروف الأولى للحياة لأجاب على الفور هي اليقظة ، ولعمري أن ربة الحكمة إذن هي التي ألهمت أمير الشعراء قوله في البيت السابق : أيقظوا النيل واديا ونزيلا ، فني تصورته الذهني لمعني اليقظة سبق خياله إلى تشبيهه سهول وادي النيل بالرقيم (٢) الشعب والعلم واللواء : أسماء صحف كان الفقيه يحررها مناضلاً فيها عن مبادئه (٣) الرعيل : طائفة من الخيل ، والمراد أنه كان في جيش المجاهدين في القضية المصرية يقوم الصفوف إذا مالت ويرد الطوائف إذا نثرت

الشيخ سلامه حجازي*

يا ترى النيل في نواحيك طيرٌ كان دُنيا وكان فرحة جيلٍ
 لم يزلْ ينزلُ الحمايلَ حتى حلَّ في ربوةٍ على سلسبيل
 أقعد الرّوضَ في الحياة مليّاً وأقامَ الرُّبى بسحر الهديل^(١)
 يالواء الغناء في دولة الفنِّ إليك اتَّجَّهْتُ بالأكليل
 عبقرياً كأنه زنبقُ الخلد على فرعة السرى الأسيل^(٢)
 أين من مسمع الزمان أغانيٌ عليهنَّ روعةُ التمثيل
 أين صوتٌ كأنه رنةُ البُلبل في الناعم الوريث الظليل
 فيه من نعمة المزامير معنيٌ وعليه قداسةُ الترتيل
 كلما رنَّ في المسارح «إن كنتُ» انثنى بالهتاف والتَّهليل^(٣)
 كغيتاب الحبيب في أذنِ الصَّبِّ وهَمْس النَّدِيم حول الشمول^(٤)
 كيف اخواننا هناك على الكوثر بين الصِّبا وبين القبول^(٥)

(*) بلغ الشيخ سلامه حجازي أعلى قمم المجد في فني الغناء والتمثيل في عصره ، وقد رُوي أن يعترف له بهذا النبوغ اعترافاً عملياً فتألف جماعة من أهل الفضل وانفقوا على نقل جثمانه إلى ضريح يتناسب وهذا التقدير ، ورأوا من أفضل الوسائل لهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تمجيداً لذكرى الفيد وتم لهم ذلك ، وأقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ ، وأشدت فيها هذه القصيدة العشاء

(١) الهديل : الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام (٢) السرى : الجدول

(٣) إن كنت : يشير إلى أن الفيد قد ذاعت من أغانيه قصيدة مطلعها :

إن كنت في الجيش أدعى صاحب العلم فاني في هواكم صاحب الألم

(٤) الشمول : الحر (٥) الصبا : نسيم مهبها إذا استوى الليل والنهار

كيف في الخلد ضَرْبُ أحمد بالعودِ وتَفْخُ الأُمِينُ في الأرغول^(١)
 فَرَحٌ كله النعيمُ وعُرسٌ كيف (عثمانُ) فيه كيف (الحمولى)^(٢)
 فهنيئًا لكم ونعمةٌ بالِ استرحم من ظل كل ثَقِيلِ
 إنما مَنزلُ رفاتك فيه لَبَقايا من كل فنٍّ جَمِيلِ
 ذُبُلَت في ثراه رِيحانةُ الفَنِّ وَجَفَّت رِيحانةُ التَّمثيلِ

قام يَجْزِي (سلامةً) في ثراه وطنٌ بالجزاء غيرُ بِخيلِ
 قد يُوفِّي البناءَ والفرسَ أَجرًا وَيُكَافِي على الصنيعِ الجليلِ
 مُحْسِنٌ بالبنين في حاضر العيش وفي سالف الزمان الطَّويلِ
 ويعدُّ الضريح من مرمر الخلد الكريم المَهذب المَصقُولِ^(٣)
 يَدفنُ الصالحين في ورق المصحف أو في صحائف الأنجيلِ

مِصرُ في غيبة المشايخ والحا سد والحاقد اللئيم الذليل
 قامت اليومَ حول ذكر الكَتَجْزِي وطنيًا من الطراز القليل
 من رجال بنوا لمصرَ حديثًا وأذاعوا محاسنًا للنيل
 هم سقاةُ القلوب بالود والصفو وهم تارة سقاةُ العقول
 ليس منهم إلا فتي عبقرى ليس في المجد بالدعى الدخيل

(١) أحمد : اسم أحد المعاصرين اشتهر بضرب العود وأمين معاصر آخر اشتهر بالأرغول

(٢) عثمان هو محمد عثمان وكان من المغنين الكبار . والحمولى هو عبده الحمولى

(٣) الضريح هو البناء الذى اتلفت لجنة لإحياء ذكرى الفقيه على صنعه من المرمر

المصقول ليدفن فيه عثمان الفقيه تكريما له

أدهم باشا

مُصاب بنى الدنيا عظيمٌ (أدهم)
 أنطقُ والأنباء تترى بطيب
 أتيتُ بغالٍ فى الشَّاء مُنضدٍ
 عسى الشعر أن يجزى جريئاً لفقدِه
 وكم من شجاعٍ فى العداة مُكرِّم
 وهل نافعٌ جرى القوافى لغايةٍ
 رمت فأصابت خيرَ رامٍ بها العدى
 فتى كان سيفَ الهند فى صورة امرئ
 لحاهُ على الأقدام حُسادُ مجده
 مَزَعَرِعُ أجبالٍ وغاشى معاقلٍ
 سلوا عنه (ميلونا) وما فى شعابه
 ليالى بات الدينُ فى غير قبضةٍ
 وقال أناسٌ آخرُ العهدِ بالملا

وأعظمُ منه حيرةُ الشعرِ فى فى
 وأسكتُ والأنباء تترى بمؤلم
 فمن لى بغالٍ فى الرثاء مُنظم ؟
 بكى التركُ واليونانُ بالدمع والدم
 وكم من جبانٍ فى اللداة مُدَّم
 وقد فتكت دُمُ المنايا بأدهم^(١)
 وما السهمُ الا للقضاء المحتم
 وكان فتى الفتيان فى مسك ضيف^(٢)
 وما خُلق الاقبالُ إلا لمقدم
 وقائدُ جرَّارٍ ومزجى عرصرم^(٣)
 وفى ذروتَيْهِ من نُسورٍ وأعظم
 وزلزلَ فى إيمانه كلُّ مُسلم
 وهمتُ ظنونٌ بالثراتِ المقسم^(٤)

(*) أدهم باشا هو القائد التركى الذى اشتهر فى الحروب العثمانية اليونانية
 (١) دم المنايا : أى سود المنايا (٢) مسك بفتح الميم : الجلد ، والضيفم : الأسد
 (٣) العرصرم : الجيش الكبير (٤) الملا : الجماعة ويريد بها الدولة العثمانية . والثرات
 المقسم : البلاد التابعة للدولة فى ذلك الوقت

فأطلع للاسلام والملك كوكبا
ورحنا نباهى الشرق والغرب عزة
مفاخر للتاريخ تُحصى لأدم
من النصر في دأج من الشك مظلم
وكنا حديث الشامت المترجم
ومن يقرض التاريخ يربح وينعم

ألا أيها الساعون هل لبس الصفا
وهل أقبل الركبانُ ينعون (خالدًا)
وهل مسجدٌ تتلون فيه رثاءه
وكان اذا خاض الأسنة والظبي
ومن يُعطى هذى الدنية فسحة
(عليّ) أبو الزهراء داهية الوغى
(فروق) اضحكى وابكى فخار أولوعة
كأثم شهيدٍ قد أتاها نعيه
وخطى له بين السلاطين مضجعاً
بخلت عليه في الحياة بموكب
وياداه ما أنصفت أذرعت صدره
ويا أيها الماشون حول سريره
ويا مصر من شيعت أعلى هامة
ويا قوم هذا من يُقام لمثله
ويا بحر تدري قدر من أنت حامل
سواداً وقد غص الورود بزمنم؟
الى كل رايم بالجمار ومُحرم؟
فكم قد تلوثتم مدحه بالترنم
تنحّت الى أن يعبر الفارس الكمي
يُعمّر وان لاقى الحروب ويسلم
دهاء يباب الدار سيف ابن ملجم
وقوى الى نعش الفقيد المعظم
نخفت له بين البكا والتبسم
وقبراً بجنب الفاتح المتقدم
فتوبى إليه في المات بماتم
وقد كان فيه الملك إن ريع يحتمى
احطتم بتاريخ فصيح التكلم
وأثبت قلباً من رواسى المقطم
مثال لباعى قدوة متعلم
ويا أرض صونية وياربى ارحم

عثمانه باتا الغازى*

هالةٌ للهِلالِ فيها اغتصامُ كيف حامتُ حياها الأيامُ
دخلتها عليك (عثمانُ) في السِّدِّ لم وقد كنتَ في الوغى لا تُرامُ
وإذا الداءُ كان ذاءَ المنايا صعبته لأهلها الأحلامُ
فبرغم (المُشيرِ) أن يتولى والخطوبُ المروِّعاتُ جسامُ
ويدُّ الملكِ تستجيرُ يديه والسرايا تدعوه والأعلامُ
وبنوه يَرْجونه وهمُ الجُنْدُ وهمُ قادةُ الجنودِ العظامُ
ممثلهم صِفافُهُ للبرايا ربٌّ فردٍ سادتُ به أقوامُ
بطلَ الشرقِ قد بكتك المعالي ورتاك الوليُّ والأخصامُ
خَذَلَ الملكَ زَنْدُهُ يومَ أودِيَ وأهوى من راحتيه الحُسامُ
ودهى الدينَ والخلافةَ أمرُ فادحٌ رائعٌ جليلٌ جُسامُ
عَلِمُ العصرِ والممالكِ ولَّى وقليلٌ أمثالهُ الأعلامُ
سَلَّ (بلفنا) أَكُنْتَ تُدْرِكُ فيها ولو أنَّ المُحاصِرِينَ الأتامُ
خَيْمَ الروسِ حولَ حصنِكَ لكن أينَ من هامةِ السِّمَكِ الخيامُ
وأحاطتْ بعزْمِكَ الجندُ لكن عزْمُكَ الشَّهْبُ والجنودُ الظلامُ
كلما جَرَّدَ (المُحاصِرُ) سيفاً قطعَ السيفَ رأيكَ الصِّصامُ

(*) هو قائد تركي كبير ، اشتهر في الحروب العثمانية الروسية

وإذا كانت العقولُ كِبَاراً سَلِمَتْ فِي الْمَضَائِقِ الْأَجْسَامُ
 وَهَجِيبٌ لَا يَأْخُذُ السِّيفُ مِنْكُمْ وَيَنَالُ الطَّوَى وَيُعْطَى الْأَوَامُ
 فَخَرَجْتُمْ إِلَى الْعِدَى لَمْ تُبَالُوا مَا لِأَسَدٍ عَلَى سُغُوبٍ مُقَامُ
 تَخْرِقُونَ الْجُيُوشَ جَيْشًا بِجَيْشٍ مِثْلَمَا يَخْرِقُ الْجِوَاءُ النِّعَامُ
 وَالْمَنَایَا مُحِيطَةٌ وَخُصُونُ الرُّ وَسِ تَحْمِي الطَّرِيقَ وَالْأَنْعَامُ
 وَلِنَارِ الْعَسَدِ فِيكُمْ قُمُودُ وَلَسِيفِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قِيَامُ
 بُجْرَحَ اللَّيْثُ يَوْمَ ذَلِكَ نَفَاكَ الْجَيْشِ قَلْبٌ وَذُلْزَلَتْ أَقْدَامُ
 مَا دَفَعْتَ الْحَسَامَ عِزًّا وَلَكِنْ عَجَزْتَ ضَيْعَ الْحُرُوبِ الْكِلَامُ
 فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا وَكَذَا يَعْرِفُ الْكِرَامَ الْكِرَامُ
 فَتَقَلَّدْتَهُ وَكُنْتَ خَلِيقًا وَجَدِيرٌ بِالْمَخْلَبِ الضَّرْفَامُ
 سَلْ (كَرِيدًا) وَأَيْنَ مَنَّا كَرِيدُ سَلَبْتَنَا كُلِّيكَا الْأَيَّامُ
 مَا لَهَا عَوْدَةٌ وَلَا لَكَ رَدُّ نِمْتَ عَنْهَا وَمَنْ تَرَكْتَ نِيَامُ
 إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارِمٌ وَيَرَاعُ فَازَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّنَامُ
 وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ فَازَا وَلَّى تَوَلَّى النِّظَامُ
 وَهَجِيبٌ خُلِقَتْ لِلْحَرْبِ لِيَا وَسَجَايَاكَ كُلُّهُنَّ سَلَامُ
 فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمُ حَلَالٌ وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمُ حَرَامُ
 لَكَ سِيفٌ إِلَى الْيَتَامَى بِفِيضٍ وَحَنَانٍ يَحْبُّهُ الْأَيْتَامُ
 مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوِيٍّ حَلِيمٌ عَنْ ضَعِيفٍ وَهَكَذَا الْإِسْلَامُ

بطرس باشا غالى

قبرَ الوزيرِ تَحِيَّةً وَسَلَامًا
ومَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ فِيكَ تَغَيَّبَتْ
قَدْ كُنْتَ صَوْمَعَةً فَصَرْتَ كَنِيسَةً
الْقَوْمُ حَوْلَكَ يَا ابْنَ (غَالِي) خُشَعٌ
يَسْمَعُونَ بِالْأَبْصَارِ نَحْوَ سَرِيرِهِ
يَبْكُونَ مَوْتَهُمْ وَكَهْفَ رَجَائِهِمْ
مُتَسَابِقِينَ إِلَى ثَرَاكَ كَانَهُمْ
وَدُّوا غَدَاةً ثَقَلَتْ بَيْنَ عُيُونِهِمْ
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الرِّيَاسَاتِ الْعُلَا
الْيَوْمَ يُغْنِي عَنْكَ لَوْعَةٌ بِائِسٍ
وَالرَّأْيُ لِلتَّارِيخِ فِيكَ فِي غَدٍ
يُقْضَى عَلَيْهِمْ فِي الْبَرِيَّةِ أَوْ لَهُمْ
أَنْتَ الْحَكِيمُ فَلَا تَرَعُكَ مَنِيَّةٌ
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْحَيَاةَ وَضِدَّهَا
الْحِلْمُ وَالْمَعْرُوفُ فِيكَ أَقَامَا
عَامًا وَسَوْفَ تَغَيَّبُ الْأَعْوَامَا
فِي ظِلِّهَا صَلَّى الْمُطِيفُ وَصَامَا
يَقْضُونَ حَقًّا وَاجِبًا وَذِمَامَا
كَالْأَرْضِ تَنْشُدُ فِي السَّمَاءِ غَمَامَا
وَالْأَرِيحَى الْمُفْضِلَ الْمِقْدَامَا
نَادِيكَ فِي عِزِّ الْحَيَاةِ زِحَامَا
لَوْ كَانَ ذَلِكَ مَحْشَرًا وَقِيَامَا
وَأَخَذْتَ مِنْ نَمِ الْحَيَاةِ جِسَامَا
وَعِزَاءِ أَرْمَلَةٍ وَحُزْنُ يَتَامَا
يَزُنُ الرِّجَالَ وَيَنْطِقُ الْأَحْكَامَا
وَيُدِيمُ سَمَدًا أَوْ يُؤَيِّدُ ذَامَا
أَعْلَمْتَ حَيًّا غَيْرَ رَفْدِكَ دَامَا
جَعَلَ الْبَقَاءَ لَوَجْهِهِ إِكْرَامَا

(*) بطرس باشا غالى كان رئيس الوزارة المصرية فى أيام حكم الحديوى عباس الثانى وقد اغتاله ابراهيم الوردانى فى سنة ١٩١٠ لأسباب سياسية

قد عِشْتَ تُحَدِّثُ لِلنَّصَارَى أُلْفَةً
واليومَ فوقَ مَشِيدِ قَبْرِكَ مَيِّتًا
الحَقَّ أَبْلِجُ كَالصَّبَّاحِ لِنَاضِرٍ
أَعْهَدْتَنَا وَالْقَبْطَ إِلَّا أُمَةً
تُعَلِّى تَعَالِيمَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِهِمْ
الدينُ لِلدِّيَانِ جَلٌّ جَلَالُهُ
يَا قَوْمَ بَانَ الرُّشْدُ فَاقْصُوا مَا جَرَى
هَذَى رِبْوَعُكُمْ وَتِلْكَ رِبْوَعُنَا
هَذَى قُبُورِكُمْ وَتِلْكَ قُبُورُنَا
فَبِحُرْمَةِ الْمَوْتَى وَوَجِبِ حَقِّهِمْ
وَتُجِدُّ بَيْنَ الْمَسَامِينِ وَثَامَا
وَجَدَ الْمَوْفِقُ لِلْمَقَالِ مَقَامَا
لَوْ أَنَّ قَوْمًا حَكَمُوا الْأَحْلَامَا
لِلأَرْضِ وَاحِدَةً تَرُومُ مَرَامَا
وَيُوقِرُونَ لِأَجْلِنَا الْإِسْلَامَا
لَوْ شَاءَ رَبُّكَ وَحَّدَ الْأَقْوَامَا
وَحُذُوا الْحَقِيقَةَ وَابْذُؤُوا الْأَوْهَامَا
مُتَقَابِلِينَ تُمَالِجُ الْأَيَامَا
مُتَجَاوِرِينَ جَمَاجِمَا وَعِظَامَا
عِشُوا كَمَا يَقْضَى الْجَوَارُ كِرَامَا

بيكى والدمية

إلى الله أشكو من عوادي النوى سَهْمًا
من الهاتكات القلبِ أوَّلَ وهلةٍ
توارَدَ والنَّاعى فأوجست رنةً
فما هتفا حتى نزا الجنبُ وانزوى
طوى الشرق نحو الغرب والماء للثرى
أبان ولم يَنْبَسْ ، وأدَّى ولم يَفْه
إذا طُويت بالشَّهْبِ والدم شقَّةٌ
ولم أرَ كالأحداث سَهْمًا إذا جرت
ولم أرَ حُكْمًا كالمقادير نافذًا
أصابَ سُويْداءَ الفؤادِ وما أَصَتى^(١)
وما داخلت لحماً ولا لامست عظمًا
كلامًا على سمى وفي كبدى كَلَمًا^(٢)
فيا ويح جنبي كم يسيلُ وكم يَدَمَى^(٣)
إلى ولم يركبِ بِساطًا ولا يَمًا^(٤)
وأدى وما داوى ، وأوهى وما رَمًا
طوى الشَّهْبَ أو جابَ الغدافيةَ الدَّهْمًا^(٥)
ولا كالليالى راميًا يُبعد المَرَمَى !
ولا كلقاء الموت من بينها حَمًا

(*) نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة على أثر إعلان الهدنة وهو في منفى في الأندلس سنة ١٩١٨ ، إذ كان يمل النفس بالعودة إلى الوطن العزيز ولقاء آله ، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث إلى نفسه بهذا الأمل المرموق حتى واطاه البرق بنعيمها ؟ فأثر هذا المصاب الجسيم في نفسه تأميرًا بالغًا ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية ، وقد قيل إنه من فرط تأثره بها تمأشى أن ينظر إليها بعد . فبقيت مستورة ضمن أوراقه الخاصة حتى نشرت في الصحف غداة وفاته رحمه الله .

(١) عواد النوى : عوائقه ، وقوله أصاب سويداء الفؤاد وما أصت : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل (٢) الكلم بفتح الكاف : الجرح (٣) نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال نزا الطائر إذا هم بالطيران (٤) بساطًا ولا يما : أى لم يركب طائرة تسير في الهواء كما سار بساط الريح بسليان عليه السلام ، ولم يركب باخرة تسير على اليم أى البحر (٥) الشَّهْب : البيض ، الدم : السود ، جاب : قطع ، الغدافية : السوداء ، ويقصد بالشَّهْب وبالدم الخيل البيضاء والسوداء أو النهار والليل كأنه يتعجب من سرعة هذا النوى في وصوله إليه

إلى حيثُ آباءُ الفتى يذهبُ الفتى سبيلُ يدينُ العالمون بها قدما
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظل رُوحه ولا الموتُ إلا الروحُ فارقتُ الجسمَ
ولا خُلدٌ حتى تملأ الدهرُ حكمةً على نُزلاء الدهرِ بعدك أو علماً

زَجَرْتُ تصاريِفَ الزمانِ فما يَقَعُ لى اليوم منها كان بالأمس لى ونها^(١)
وقدَّرتُ (للتعمان) يوماً وضدّه فما اغترَّتْ التُّوسى ولا غرَّتْ التُّعسى^(٢)
شربتُ الأسي مصروفةً لو تعرضتُ بأنفاسِها بالقمِّ لم يستفيق غمّاً
فأترعُ وناولُ يا زمانُ ! فانما نديمُك (سقراط) الذى ابتدع السَّما^(٣)
قتلتُك حتى ما أبالى أدَّرت لى بكأسك نجماً أم أدَّرت بها رنجاً
لك الله من مطعونةٍ بقنا النوى شهيدةٍ حربٍ لم تقارف لها إثماً
مدلَّه أذى من النار زفرةً وأنزه من دمع الحيا عبرةً سَحماً^(٤)
سقاها بشيرى وهى تبكى صبايةً فلم يقو مغناها على صَوِّبه رثماً^(٥)
أستُ جُرحها الأنبا غيرَ رفيقةٍ وكم نازع سهماً فكان هو السهما !
تغارُ على الحمى الفضائلُ والعلا لما قبَّلت منها وما ضمت الحمى !
أكانت تمنّاها وتهوى لقاءها إذا هى سَمّاها بذى الارض من سَمّى !

(١) الزجر : العيافة والتكهن ، يقول أنه كان متكهنًا بما صنعه الزمن همه وكان متوقفاً له .
(٢) كان للنعمان بن المنذر يوم بؤس لا يلد عليه أحد إلا قتله ، ويوم نعى لا يسأل فيه إلا أعطى
ولهذين اليومين حوادث سارت من أجلها أمثال كثيرة للعرب ، ويرجع فى هذا إلى الكتب الأدبية المطولة
من شاء (٣) سقراط : امام الفلاسفة المشتهرين حكم عليه بالاعدام ففرب السم بيده ، ولم يرض أن
يفر مع أصحابه الذين عزموا عليه بالفرار (٤) العبرة السجما : أى السوداء ، ولا يكون هذا إلا من أثر
الحزن العميق - (٥) الرسم : ضرب من السير

أَلَمْتُ عَلَيْهَا وَاتَّقْتُ ثَمَرَاتَهَا
فِي جَسَرَتَا أَلَا تَرَاهُم أَهْلَةً
رِيَّاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلَى وَمَالَهَا
وَأَلَا يَطُوفُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِشِهَا
حَلَفْتُ بِمَا أَسْلَفْتُ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدِ
وَقَبْرِ مَنْوُطٍ بِالْجَلَالِ مَقْلُودِ
وَبِالْغَادِيَّاتِ السَّاقِيَّاتِ نَزِيلِهِ
لَمَا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوًى
وَلَمْ يَكُنْ ظَلَمُ الطَّيْرِ بِالرَّقِّ لِي رِضًا
وَلَمْ آلْ شُبَابَ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً
وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ
وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا فِي أُولَى الْبَاسِ دَوْلَةً

فَلَمَّا وَقُوا الْأَسْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذِمًّا
إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّمَامُ مَضُوءًا قَدَمًا
عَدُوٌّ تَرَاهُمْ فِي مَعَاطِسِهِ رَغْمًا
وَلَا يُشْبِعُوا الرُّكْنَ اسْتِلَامًا وَلَا لَثَمًا
وَأُولَيْتُ جِثْمَانِي مِنَ الْمِنَّةِ الْعَظْمَى
تَلِيدَ الْخِلَالِ الْكَثْرَ وَالطَّارِفَ الْجَمًّا^(١)
مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْآيِ وَالْأَسْمَاءِ
وَلَا رُمْتُ هَذَا الشَّكْلَ لِلنَّاسِ وَالْيَتَامَا
فَكَيْفَ رِضَانِي أَنْ يَرَى الْبَشَرُ الظَّلَامَا ؟
كَأَنَّ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمًّا
أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ : الذَّنَابَ أَوِ الْبُهْمَا^(٢)
وَلَا الْعَدْلَ إِلَّا حَائِطٌ يَعْصِمُ الْحُكْمَا

نَزَلْتُ رُبِّي الدُّنْيَا وَجَنَاتِ عَدْنِهَا
أُرِيحُ أُرِيحُ الْمَسْكُ فِي عَرَصَاتِهَا
إِذَا ضَحَكْتُ زَهَوًا إِلَى سَمَاوِهَا
أَطِيفُ بَرَسِمٍ أَوْ أَلْمُ بِدِمْنَةٍ

فَمَا وَجَدْتُ نَفْسِي لِأَنْهَارِهَا طَعْمًا
وَأَنْ لَمْ أَرْحِ « مَرْوَانَ » فِيهَا وَلَا « لَحْمًا »^(٣)
بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ وَالْبَاسَ وَالْحَزْمَا
أَخَالَ الْقُصُورَ الزَّهْرَ وَالْغُرَفَ الشَّمَا

(١) التلید : القديم ، والطارف : الجديد
(٢) البهم بضم الباء : الغنم
(٣) مروان ولحم : قبيطان صريبتان ، وهما من القبائل التي تولت السيادة في بلاد الأندلس زمنًا .

فما برحت من خاطري «مصر» ساعة
 إذا جئني الليل اهتزت إليك
 فلما بدا للناس صُبْحٌ من النوى
 وقرت سيوف الهند وارتكز القنا
 وحنت نواقيسُ ورنّت مآذنُ
 أتى الدهرُ من دون الهناء ولم يزل
 إذا جال في الأعياد حلّ نظامها
 لئن فات ما أمّلت من مواكب
 رثيت به ذات الثقى ونظمته
 نمتك مناجيبُ العلى ونميتها
 وكنت إذا هذى السماء تخاليت
 أتيت به لم ينظم الشعر مثله
 ولو نهضت عنه السماء ونحّضت
 ولا أنت في ذى الدار زايلت لي وهما
 فجئنا إلى سعدى وجئنا إلى سلمى^(١)
 وأبصرَ فيه ذو البصيرة والأصمى
 وأقلعت البلوى وأقشعت النوى
 ورفقت وجوه الأرض تستقبل السّما
 ولوعاً ببنيان الرجاء إذا تمّا
 أو العرسِ أبلى في معاله هذما
 فدونك هذا الحشد والموكب الضخما
 لعنصره الأذى وجوهه الأسمى
 فلم تُلحق بنتاً ولم تُسبق أماً
 تواضعت لكن بعد ما قُتّها نجماً
 وجئت لأخلاق الكرام به نظماً
 به الأرضُ كان المزن والتبر والكرم^(٢) ما

(١) الجنج بضم الجيم : طائفة من الليل والناس ، والحمر في السكر الذى يسكر الناس به من شعره
 (٢) يريد أنه يشبه المزن في الكرم والتبر في العرق

الملك حسين

لك في الأرضِ والسماءِ مآتم قامَ فيها أبو الملائك هاشم^(١)
قعد الآلُ للعزاءِ وقامت باكياتٍ على الحسينِ القواطم^(٢)

يا أبا العلية البهليل سَلْ آ بآءك الزهراء هل من الموت حاصم^(٣)
المنيا نَوَازِلُ الشَّعْرِ الْأَبْيَضِ جَارَاتُ كُلِّ أَسْوَدَ فاحم^(٤)
ما اللَّيَالِي إِلَّا قِصَارٌ وَلَا الدُّرُ يا سِوَى ما رَأَيْتَ أَحْلَامَ نائم
انْحِسَارُ الشُّفَاةِ عَنْ سَنٍّ جَذَلَا نَ وَرَاءَ الْكَرَى إِلَى سَنٍّ نَادِم
سَنَةٌ أَفْرَحَتْ وَأُخْرَى أَسَاءَتْ لم يَدُمُ فِي النِّعَمِ وَالْكَرْبِ حَالَم

الْمَنَاحَاتُ فِي مَمَالِكِ أُنْبَا ثُكَّ بِدُرِّيَّةِ الْعَزَاءِ قَوَائِمُ^(٥)

(*) هو ملك الحجاز الحسين بن علي زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصفهان الجزيرة من حكم الأتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقدس الشريف

(١) أبو الملائك أي أبو الملوك : وهاشم هو أحد جدود النبي صلوات الله عليه

(٢) الآل : آل البيت النبوي الشريف . والقواطم يطلقن على طائفة من السيدات

الصبايات كل منهن تسمى فاطمة ، فنهن فاطمة الزهراء ومهن فاطمة بنت حمزة الخ . والفرض الشعري من هذه المجاسة في السياق معروف (٣) علية بكسر العين جمع على وهو الشريف

العالى القدر من الناس . والبهليل جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير وآباءك الزهراء أي آباءك المشابهون للنجوم الزهر (٤) يقول إن المنيا تنزل بالشيب كما ينزلن بالشباب فليس

هناك من عاصم منهن (٥) يشبه الحزن على الفقد بالحزن على مصرى بدرأولى غزوات الرسول

تلك (بغداد) في الديموع وعمّا بن وراء السّواد والشام واجم^(١)
والحجاز النبيل ربع مُصلّ من ربّوع الهدى وآخر صائم^(٢)
واشتركتنا فيصر عبّرى ولُبنا نُسكوبُ العيونِ باكي الحائم

ثم تأمل بنيك في الشرق زين السّجاج ملء السرير نور المواصم^(٣)
الزكيون عُصرا مثل ابرا هيم والطّيّون مثل القاسم^(٤)
وعليهم إذا العيون رمّتهم عوذٌ من محمدٍ وتمائم^(٥)
قد بنى الله بيتهم فهو باقٍ ما بنى الله ماله من هادم
دبروا الملك في العراق وفي الشّام م فسنوا الهدى وردّوا المظالم
أمن الناس في ذرّاهم وطابت عرب الأرض تحتهم والأعاجم
وبنوا دولة وراء فلسطين ن كعاب الهدى فتاة العزائم
ساسها بالأناة أروعُ كا (لدا) خل) ماضى الجنان يقظان حازم^(٦)
قبرص كانت الحديد وقد تَد زل قضبانه الليوث الضراغم^(٧)

(١) عمان المقصود هنا هو الصّقع المعروف بالشام . والشام : دمشق . والسواد : القرى

(٢) الحجاز النبيل يقصد الحجاز الذى بقى محافظاً على عهده للفقيد والربع : الدار

(٣) المواصم جمع عاصمة وهي البلدان الكبيرة التي تقيم فيها الحكومات (٤) ابراهيم والقاسم هما من أولاد النبي صلوات الله عليه (٥) عوذ : جمع عوذته وهي الرقية تحفظ من العين كالتيممة وجمع التيممة تمائم (٥) الأناة الرفق ويريد بالأروع الملك فيصل يشبهه بالداخل وهو عبد الرحمن الداخل صقر قریش مؤسس دولة بني أمية في الأندلس (٧) قبرص جزيرة في البحر الأبيض المتوسط قضى فيها الملك حسين بقية عمره بعد ما اعتزل الملك يشبهها أمير الشعراء في حالة إلامة الفقيد فيها بالقفس الحديد الذى يحبس فيه الأسد وصنع الأقفاص الحديدية لحبس الأسود مألوف لمنظمى الحداثى في عصرنا هذا

كُره الدهرُ أن يقومَ لوالده تُحشر اليد تحتَه والمعائم

قُم تحدثْ (أبا عليّ) إلينا لم تُبالِ الثيوبَ في الهامِ خشناً
كيف غاصرتَ في جِوار الأراقم^(١) وتعلقت بالحواشي النّواعم
هاتِ حَدِّثْ عن العوانِ وصيفها لا ترعَ في الترابِ ما أنا لائم^(٢)
كلُّنا واردُ السرابِ وكلُّنا قد رجونا من المغنم حظاً
حملُ في وليمة الذئب طاعم^(٣) ووردنا الوغى فكنا الغنائم

قد بعثت القضية اليوم ميتاً أنت كالحق ألف الناس يقظاً
رُبَّ عَظَمٍ أتى الأمورَ المظالم ن وزادَ ائتلافهم وهو نائم
إنما الهمة البعيدة غرسٌ رُبما غابَ عن يدِ غرسه
مُتَأَتِّي الجنى بطيء الكائم^(٤) حبذا مَوْقِفٌ غلبت عليه
وحوته على المدى يدٌ قادم لم يقفه للعرب قبلك خادم
ذائداً عن ممالكٍ وشُعوبٍ كلُّ ماء لهم وكلُّ سماء
نقلت في الأكف نقل الدّراهم لم يَدْعِهِم إلى الهمة الشّما
مَوْطِيء الخيلِ أو مَطَارُ القشاعم^(٥) لم يَدْعِهِم إلى الهمة الشّما
والعلم والطّماح المزاحم

(١) يشير إلى انضمام الفقيده في صف الحلفاء ضد تركيا في أثناء الحرب الكبرى وقد كان لهذا الانضمام أثره في نهاية تلك الحرب (٢) العوان : الحزب (٣) كلنا في وليمة الذئب طاعم : يريد كلنا مطعوم ما كول لهذا الذئب (٤) الجنى : الثمار ، والكائم : مجل ما تنبت تلك الثمار (٥) القشاعم : النور جمع قشعم ، ويريد بالنور الطيارين الذين يشبهون النور

وَرُكُوبِ النَّجَاجِ وَهِيَ طَوَائِفُ
وَالِى الْقُطْبِ وَالْجَلِيدُ عَلَيْهِ
أَغْسَلُوهُ بِطَيِّبٍ مِنْ وَضُوءٍ
وَحُجِّدُوا مِنْ وَسَادِهِمْ فِي الْمَصَلَّى
وَأَسْتَعِيرُوا لِنَعَشِهِ مِنْ ذُرَى الْمِنَى
وَاجْلِسُوهُ عَلَى الْبُرَاقِ إِنْ أَسْطَه
وَأَدِيرُوا إِلَى الْعَتِيقِ (حُسَيْنًا)
وَاذْكُرُوا لِلْأَمِيرِ مَكَّةَ وَالْقَصْرَ
ظَمَى الْحَرُّ لِلدِّيَارِ وَإِنْ كَا

وَالسَّمَوَاتِ وَهِيَ هُوجُ الشَّكَاثِمِ (١)
وَالصَّحَارَى وَمَا بَهَا مِنْ سَهَائِمِ (٢)
رُسُلٍ كَالْوَرْدِ فِي رَبَاهِ الْبَوَاسِمِ (٣)
رَقْمَةً كَفَّنُوا بِهَا فَرْعَ هَاشِمِ
بِرَّ عُودًا وَمِنْ شَرِيفِ الْقَوَائِمِ
تَمَّ فَقَدْ جَلَّ عَنْ ظُهُورِ الرُّوَاسِمِ (٤)
يَتَهَلَّى رُكْنَهُ وَتَدْعُو الدَّعَائِمِ (٥)
وَعَهْدَ الصَّافَا وَطَيْبِ الْمَوَاسِمِ
نَ عَلَى مَنَهْلِ مِنَ الْخُلْدِ دَائِمِ

تَقْلُوا النَّعْشَ سَاعَةً فِي رُبَى الْقَبْرِ
وَقِفُوا سَاعَةً بِهِ فِي ثَرَى الْأَقْبَرِ
وَأَذْفِنُوهُ فِي الْقُدْسِ بَيْنَ سُلَيْمَانَ
إِنَّمَا الْقُدْسُ مَنْزِلُ الْوَحْيِ مَغْنَى
كُنُفْتُ بِالْغُيُوبِ فَالْأَرْضُ أَشْرَا
وَتَحَلَّتْ مِنَ الْبُرَاقِ بَطْفُرَا

ج وَطُوفُوا بِرَبِّهِ فِي الْمَعَالِمِ
لَارٍ مِنْ قَوْمِهِ وَتَرَبَّ النِّعَائِمِ
نَ وَدَاوَدَ وَالْمُلُوكِ الْأَكَارِمِ
كُلَّ جَبَرٍ مِنَ الْأَوَائِلِ عَالِمِ
رُ مَدَى الدَّهْرِ وَالسَّمَاءِ طَلَّاسِمِ
ء وَمِنْ حَافِرِ الْبُرَاقِ بِخَاتِمِ (٦)

(١) يريد بر كُوب السموات : ركوب الطيارات . ويريد بهوج الشكاثم اللجم : أى اللجم الصعبة القيادة (٢) السهائم جمع سهموم : الريح الحارة المحركة (٣) الوضوء بفتح الواو : ما يتوضأ به (٤) الرواسم : الأبل أو الخيل أو الركائب عامة (٥) العتيق : مسجد بيت المقدس بحيث دفن الفقيده (٦) الطبراء : ما يكتب فى أول الكتاب . والبراق : هو ركوبة النبي صلوات الله عليه ليلة أسرى به

يرثي أباه

سَأَلُونِي لِمَ لَمْ أَزِدْ أَبِي ؟ وَرثاه الأب دَيْنٌ أَى دَيْنٌ
أَيُّهَا اللُّوَامُ مَا أَظْلَمَكُمْ أَيْنَ لى العقلُ الذى يُسَعِدُ أَيْنَ؟^(١)
يَا أَبِى مَا أَنْتَ فى ذَا أَوَّلِ كُلُّ نَفْسٍ لِمَنَايَا فَرَضُ عَيْنِ
هَلَكْتَ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقُرَى وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ^(٢)
غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى آخِذٌ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ^(٣)
وَطَيْبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزاً نَافِضاً مِنْ طِبِّهِ خُفَى حُنَيْنِ^(٤)
إِنَّ لِمَوْتٍ يَدَاً إِنْ ضَرَبَتْ أَوْشَكَتْ تَصْدَعُ شَمْلَ الْفَرَقْدَيْنِ
تَنْفُذُ الْجَوَّ عَلَى عِقْبَانِهِ وَتُلَاقَى اللَّيْثَ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ
وَتَحْطُ الْفَرَخُ مِنْ أَيْكَتِهِ وَتَنَالُ الْبَيْعَا فى الْمَتْنَيْنِ
أَنَا مَنْ مَاتَ وَمَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ
نَحْنُ كُنَّا مُهْجَةً فى بَدَنِ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فى بَدَنَيْنِ^(٥)
ثُمَّ عُدْنَا مُهْجَةً فى بَدَنِ ثُمَّ نُلْقَى جُثَّةً فى كَفَنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثي بها والده الطيب الذكر المرحوم على

بك شوقى رحمه الله

(١) يسعد : يعين (٢) الثقلان : الانس والجن وخير الثقلين هو سيدنا محمد صلوات
الله عليه (٣) الاصفران : القلب واللسان (٤) خفى حنين : مثل عربي يضرب
عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب بالحيلة (٥) المهجة : الدم وقد
يسبر بها عن الروح يقال خرجت مهجته أى روحه

ثم نَحْيَ في (عليّ) بعدنا . وبه نُبْعَثُ أُولَى البعثين^(١)
 انظرُ الكونَ وقل في وصفه كلُّ هذا أصله من أبوين
 فاذا ما قيل ما أصلهما قل هما الرحمةُ في مَرَحَتَيْنِ
 فَقَدَا الجنةَ في إيجادنا ونِعْمنا مِنْهَا في جَنَّتَيْنِ
 وهما العذرُ اذا ما أُغْضِبَا وهما الصَفْحُ لنا مُسْتَرْضَيْنِ
 ليت شعري أَيُّ حَيٍّ لم يَدِينْ بالذي دانا به مُبْتَدِئَيْنِ
 وَقَفَ اللهُ بنا حيثُ هُما وأَمَاتَ الرُّسُلَ إلا الوالدين^(٢)
 ما أبى إلا أَخٌ فارقتُهُ ودَّه الصدقُ وودَّ الناسَ مِنْ^(٣)
 طَالَمَا قُمْنَا الى مائدةٍ كانت الكِسرةُ فيها كِسْرَتَيْنِ
 وشَرَبْنَا من إناءٍ واحدٍ وغَسَلْنَا بعدَ ذَا فيه اليدينِ
 وتمشَّيْنَا يَدَيَّ في يديه مَنْ رَأَا قال عَنَا أَخَوَيْنِ
 نظرَ الدهرُ إلينا نظرةً سوَّتَ الشرَّ فكانتَ نظرتَيْنِ
 يا أبى والموتُ كَأَنَّ مَرَّةً لاتذوقُ النَّفْسُ مِنْهَا مَرَّتَيْنِ
 كيف كانت ساعةُ قَضَيْتِهَا كلُّ شَيْءٍ قَبْلَها أو بعدُ هَيْنَ ؟

(١) على المقصود في هذا البيت هو أحد نبلي أمير الشعراء (٢) يريد في هذا البيت أن يقرر أن الأبوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الأنبياء وإنما هي ستظل فاعلة بوظيفتها من طبع الأبناء على غرار الآباء ، مصداقاً للآثر القائل ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه (٣) المين : الكذب وفي هذا البيت على سهولة أدائه أعظم ألوان المدايح التي توجه لوالد ، فان الوالد الذي لا يشعر ابنه بسلطة الأب هو الوالد المشتمل على جميع مكارم الأخلاق ، البالغ أعلى درجات الحكمة

أَشْرَبْتُ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَةً . أَمْ شَرِبْتُ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَتَيْنِ ؟
لَا تَخَفْ بِعَدِّكَ حُزْنَنا أَوْ بَكَاءِ . جَدَّدْتُ مِنِّي وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنِ
أَنْتِ قَدْ عَلَّمْتَنِي تَرْكَ الْأَمْسِ . كُلُّ زَيْنٍ مُنْتَهَاهُ الْمَوْتُ شَيْنِ
لَيْتَ شَعْرِي هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقَى . مَرَّةً أَمْ ذَا افْتِرَاقٍ الْمَلَوَيْنِ^(١)
وَإِذَا مِتُّ وَأُودِغْتَ الثَّرَى . أَنْ لَقَى حَفْرَةً أَمْ حَفْرَتَيْنِ ؟

(١) المَلَوَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ الْوَاحِدُ مِنْهُمَا . مَلَا

مصطفى كامل باشا

المَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِبَانِ
يا خَادِمَ الإِسْلَامِ أَجْرُ مُجَاهِدٍ
لَمَّا نَعَيْتَ إِلَى الْحِجَازِ مَشَى الْأَسَى
السُّكَّةُ الْكُبْرَى حِيَالَ رُبَاهُمَا
لَمْ تَأْلَاهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةً
يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا
لِيَرَى الْآخِرُ يَوْمَ ذَاكَ وَيَسْمَعُوا
جَارَ التَّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلٍ
أَبْكِي صَبَّاحَكَ وَلَا أُعَاتِبُ مَنْ جَنَى
يَتَسَاءَلُونَ أَبَ (السَّلَالِ) قَضَيْتَ أَمْ
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا
إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ
بِاللَّهِ فَتَشْ عَنْ فَوَادِكِ فِي الثَّرَى

قَاصِيهِمَا فِي مَأْتَمٍ وَالذَّانِي
فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانٍ
فِي الزَّائِرِينَ وَرُؤُوعِ الْحَرَمَانِ^(١)
مَنْكُوسَةُ الْأَعْلَامِ وَالْقَضْبَانِ^(٢)
فِي اللَّهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
فِي الْمَحْفَلَيْنِ بِصَوْتِكَ الرَّئِئِيسَانِ
مَا غَابَ مِنْ قُسٍّ وَمِنْ سَحَابَانِ^(٣)
بِمَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْفَانِي؟
هَذَا عَلَيْهِ كَرَامَةٌ لِلْجَانِي
بِالْقَلْبِ أَمْ هَلْ مُتَ بِالسَّرْطَانِ؟
وَالْجِدُّ وَالْإِقْدَامُ وَالْعِرْفَانُ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ الْبَانِي
هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أُمَانِي؟

(*) هو الزعيم الخالد مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني وقد توفي سنة ١٩٠٨

(١) الحرمان : حرم مكة والمدينة (٢) السكة الكبرى : يريد سكة حديد

الحجاز ، وقد كان الفقيه أعظم الدعاة المجاهدين في سبيل الشائها (٣) قس وسحبان هما خطيبان عرييان يضرب بهما التل في الطلالة الخطاية والقصاحة والحكمة

وَجِدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى
النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لِنَايَةِ
وَالْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا وَلَيْسَ بِهِيْنِ
فَلَوْ أَنَّ رَسَلَ اللَّهِ قَدْ جَبُّنُوا لَمَا
الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ الرَّفِيعُ صَحِيفَةٌ
وَأَحَبُّ مِنْ طُولِ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ
دَقَّاتُ قَلْبٍ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا
لِلْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا وَجَمَّ شُؤُونُهَا
فَهِيَ الْقَضَاءُ لِرَاغِبٍ مُتَطَلِّعٍ
النَّاسُ غَادٍ فِي الشَّقَاءِ وَرَائِحُ
وَمَنْعَمٍ لَمْ يَلْقَ إِلَّا لَذَّةً
فَاصْبِرْ عَلَى نُعْمَى الْحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا
يَا طَاهِرَ الْعَدَوَاتِ وَالرُّوحَاتِ وَالْ
هَلْ قَامَ قَبْلَكَ فِي الْمَدَائِنِ فَاتِحُ
يَدْعُو إِلَى الْعِلْمِ الشَّرِيفِ وَعِنْدَهُ
لِفُوكَ فِي عِلْمِ الْبِلَادِ مِنْكَسَاً

وَلَرَبِّ حَيٍّ مَيِّتِ الْوَجْدَانِ
وَمُضَلِّلٍ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ
عُلْيَا الْمَرَاتِبِ لَمْ تُشَحَّ لُجْبَانِ
مَاتُوا عَلَى دِينٍ مِنْ الْأَدْيَانِ
جَعِلَتْ لَهَا الْأَخْلَاقُ كَالْعُنْوَانِ
قِصْرٌ يُرِيكَ تَقَاصُرَ الْأَقْرَانِ
إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِ
فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ مُعْمَرٌ ثَانِي
مَا شَاءَ مِنْ رِبْحٍ وَمِنْ خُسْرَانِ
وَهِيَ الْمَضِيقُ لِمَوْثِرِ السَّلَوَاتِ
يَشْقَى لَهُ الرَّشَاءُ وَهُوَ الْهَانِ
فِي طَيْبِهَا شَجَنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ
نُعْمَى الْحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا سَيَّانُ^(١)
مَخْطَرَاتِ وَالْأَسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
غَايِ بِغَيْرِ مُهْنٍ وَسَيَّانِ ؟
أَنْ الْعُلُومَ دَعَائِمُ الْعُمَرَانِ
جَزَعِ الْهَلَالِ عَلَى فَتَى الْفَتِيَانِ

ما أحرَّ من خجلٍ ولا من ريبةٍ
 يُزجُون نَعشَكَ في السَّناءِ وفي السَّنا
 وكأنَّه نَعشُ الحُسَيْنِ « بكر بلا »
 في ذمَّةِ الله الكريم وبرِّه
 ومَشَى جَلالُ الموتِ وهو حَقِيقَةٌ
 شَقَّتْ لِنَظَرِكَ الجيوبَ عَقائِلُ
 والخَلْقُ حولَكَ خاشعونَ كعَهدِهم
 يتَساءَلونَ بأيِّ قلبٍ تُرتَقَى
 لو أنَّ أوطانًا تُصوِّرُ هيكلاً
 أو كان يُحمَلُ في الجوارحِ مَيِّتٌ
 أو صيغَ من غُرِّ الفضائلِ والُعلا
 أو كان للذِّكرِ الحكيمِ بَقِيَّةٌ
 ولقد نَظَرْتُكَ والرَّدَى بك مُحدِّقٌ
 يَبْنِي وَيُطَنِّي والطَّيِّبُ مُضِلٌّ
 ونواظِرُ العَوادِ عنكَ أَمالها
 تُملَى وتُكُتَّبُ والمشاغِلُ حَجمَةٌ
 فهِشَّشْتَ لِي حَتَّى كَأَنَّكَ عَائِدِي
 لَكِنَّا يَبْكِي بِدَمْعٍ قَانِي^(١)
 فَكأنَّما في نَعشِكَ القَمَران
 يَحْتالُ بينَ بُكى وِبينَ حَنان
 ما ضَمَّ مِنْ عَرفٍ وَمِنْ احسان
 وَجَلالِكَ المَصدوقُ يَلْتَقِيان
 وَبِكَتِكَ بِالدَّمْعِ المَهِتُونِ غَوائِي^(٢)
 إِذْ يَنْصِتُونَ لِحُطْبَةِ وِبيان
 بَعْدُ المَنابِرُ أَمْ بِأَيِّ لسان
 دَفَنُوكَ بَينَ جَوانِحِ الأوطان
 حَمَلُوكَ في الأَسْماعِ والأَجفان
 كَفَنَ لَبَسْتَ أَحاسنَ الأكفان
 لَمْ تَأْتِ بَعْدُ رُئِيتَ في القُرآن
 والداءِ مِلءٌ مَعالمِ الجِئان
 قَنِطٌ وَساعاتُ الرَحيلِ دَوانِي
 دَمْعٌ تُعالِجُ كَشمهَ وَثُعاني
 وَيَدَاكَ في القِرطاسِ تَرْتَجِفان
 وَأنا الَّذي هَذِهِ السَّقامُ كِيانِي

(١) قاني : أحر (٢) العقائل جمع عقيلة وهي من كل شيء كريمته ، والمهتون :
 من هتن الهمع إذا قطر ، والغواني جمع غانية وهي الفتاة تفتن بجمالها عن الحل

ورأيتُ كيف تموت آسادُ الشَّرى
ووجدتُ في ذلك الخيالِ عزائماً
وجعلتَ تسألني الرثاءَ فما كـ
لولا مُغالبةُ الشُّجونِ لخالطري
وأنا الذي أرثي الشُّموسَ إذ هَوَتْ
قد كنتَ تهتِفُ في الوري بقصائدي
ماذا دهاني يومَ بِنْتٍ فعقني
هوّنَ عليك فلا شِمتَ بميتٍ
مَن لِلْحَسودِ بميتَةٍ بُلِّغَتْهَا
عُوفيتَ من حَرَبِ الحياةِ وحربِها
يا صَبَّ مِصرَ ويا شَهِيدَ غرامِها
إخلعَ على مِصرَ شِبابَكَ عالياً
فلعل مِصرًا من شِبابِكَ تُرْتَدِي
فلو أنَّ بالهرَمينِ مِن عِزَمائِهِ
عَلِمْتَ شُبَّانَ المِداثِ والقُرى
مِصرُ الأَسيفَةِ ريفها وصِعيدها
أقسمتُ أنكَ في الترابِ طهارةٌ
وعرَفْتُ كيف مِصراعُ الشُّجَمانِ^(١)
ما لِلْمُتُونِ بِدَكِّهِنَّ يَدانِ
من أدمي وسرائري وجَناني
لنظمتُ فيكَ يَتِيمَةَ الأَزمانِ
فَتَعوُدُ سِيرَتِها إلى الدَّورانِ
وتُجَلُّ فوقَ النِّيراتِ مَكَاني
فيكَ القَرِيبُ وخائني إمكاني
إنَّ المِيتَةَ غايَةُ الإنسانِ
عَزَّتْ على (كسرى) أنوشروانِ
فهل استرحتَ أم استراحَ الشَّاني^(٢)
هذا ثَرَى مِصرٍ قَمَ بأمانِ
والْبَسَ شِبابَ الحُورِ والولدانِ
مجداً تَتِيهُ به على البلدانِ
بعضَ المِضَاءِ تَحَرَّكَ الهَرَمَانِ
كيف الحياةُ تَكُونُ في الشُّبانِ
قَبْرُ أَبْرُ على عِظامِكَ حاني
مَلِكُ يَهَابٍ سِوَالَهُ المَلِكُانِ

(١) آساد : جمع أسد ، والفرى : طريق في جبل سلمى كثيرة الأسد

(٢) حربه كطلبه بمعنى سلبه ماله ، والشاني : البغض

حسن بك أنور

تُسَائِلُنِي (كَرَمَتِي) بِأَنَّهَا رُوِيَ بِاللَّيْلِ : أَيْنَ سَمِيرِي (حَسَن)؟^(١)
 وَأَيْنَ التَّدِيمُ الشَّهْيُ الْحَدِيدُ تُوَيْنَ الطَّرُوبُ اللَّطِيفُ الْأُذُنُ
 نَجِيُّ الْبَلَابِلِ فِي عُشَّهَا وَمُلْهِمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَتَنِ
 فَقُلْتُ لَهَا مَاتَ ، وَاسْتَشَعَّرَتْ لِيَالِي الشَّرُورِ عَلَيْهِ الْحَزَنُ
 لِثَنَاءٍ مِنْ سَمْنِ جِسْمِهِ فَمَا عَرَفْتَ رُوحَهُ مَا السَّمْنُ
 وَمَا هُوَ مَيِّتٌ وَلَكِنَّهُ بِشَاشَةِ دَهْرِ مَحَاها الزَّمَنُ
 وَمَعْنَى خَلَا الْقَوْلُ مِنْ لَفْظِهِ وَحُلْمٌ تَطَايَرَ عَنْهُ الْوَسَنُ^(٢)

وَلَا يَذْكُرُ الْمَعْدُ الشَّرْقِيُّ (لَأَنُورِ) إِلَّا جَلِيلَ الْمَنَنِ
 وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصَّعَا بَ وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي الْحَنِ
 وَخِدْمَةٍ فَنِّ يُدَاوِي الْقُلُوبَ بَ وَيُشْفِي النُّفُوسَ وَيُذَكِّي الْفِطْنَ
 وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعَى الدَّخِي لَ . وَلَكِنْ مِنَ الْفَنِّ كَانَ الرُّكْنُ^(٣)

(*) المرحوم حسن بك أنور أحد الأعضاء المؤسسين لنادى الموسيقى الشرقى ، وكان من الأصدقاء المقربين لأمير الشعراء ، وقد توفى سنة ١٩٣٠
 (١) كان يطلق على دار أمير الشعراء كرمه ابن هاني (٢) الوسن : النعاس
 (٣) الركن : الركن وقد حركت الكاف من أجل الشعر والركن من كل شيء جانبه الأشد والألوى

ولو أنصف الصَّحْبُ يومَ الودا	ع دُفِنْتَ (كاسحق) لما دُفِن
فَقُبِيتَ فِي الْمِسْكِ لَا فِي التُّرَا	ب وَأَدْرِجْتَ فِي الْوَرْدِ لَا فِي الْكَفَنِ
وَحُطُّ لَكَ الْقَبْرُ فِي رَوْضَةٍ	يَمِيلُ عَلَى الْغُصْنِ فِيهَا الْغُصْنُ
وَيَنْتَحِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا	وَيَخْلَعُ فِيهَا النَّسِيمُ الرَّسَنُ ^(١)
وَقَامَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ	تُعِيدُ الْحَنِينَ وَتُبْدِي الشَّجْنَ
وَطَارَحَكَ (النَّائِي) شَجْوُ النِّوَا	ح ، وَكَنتِ تَتْنِ إِذَا النَّائِي أَنْ
وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَا	نُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَثِّهِ مَا كُنْتَ

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرُّبَا	إِذَا تَفَحَّتْ وَالْعَوَادِي الْهَتَنِ
سَلَامٌ عَلَى جِيْرَةِ الْإِمَا	م وَرَهْطِ بَصَحْرَائِهِ مُرْتَهَنِ
سَلَامٌ عَلَى حُفَرٍ كَالْقُبَا	ب ، وَأُخْرَى ، كَمَنْدَرَسَاتِ الدِّمَنِ ^(٢)
وَجَمِيعَ تَأَلَفَ بَعْدَ الْخَلَا	ف وَصَافِي وَصُوفِي بَعْدَ الضُّغْنِ
سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هَنَا	كَ لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوَطَنِ

(١) الرسن : الحبل ويقال رسن الفرس : شده بالرسن

(٢) الدمن جمع دمنه وهي آثار الناس

أم الحسين*

أَخَذَتْ نَعْشَكَ مِصْرَ بِالْيَمِينِ وَحَوَّثَهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ^(١)
لَقِيتَ طُهْرَ بَقَايَاكَ كَمَا لَقِيتَ (يَثْرَبُ) أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا وَفِي أَحْشَائِهَا وَوَرَاءَ النُّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ^(٢)

خَرَجْتَ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِ إِلَى رَمْلَةِ الشَّعْرِ إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ الْيَتَامَى مَذْهَبًا وَمَشَتْ فِي عِبْرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمَتْ طَرَفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَشْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَّتْ جَارِيَةً فِي حُضْنِهَا فَتَنُ الْوَرْدِ وَفَرَعُ الْيَاسْمِينِ^(٣)
وَعَلَى جُوجُوهَا نُورُ الْهَدْيِ وَعَلَى سُكَّانِهَا نُورُ الْيَقِينِ^(٤)
تَحْمَلُ مِنْ شَاطِئِي (مِرْمَرَةٍ) جَوْهَرَ السُّودَدِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ^(٥)

(*) أم الحسين هي والدة سمو الحديوي عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالاستانة

سنة ١٩٣١

(١) أخذت نعشك مصر باليمين تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماماً وعناية كبيرين في استقبال نعش القديسة ، أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الذخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها يدأ بيد (٢) النحر : موضع القلادة من الصدر والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه (٣) جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام (٤) جوجو السفينة : مقدمها وسكانها مؤخرها

(٥) مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقول إن هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة وإنما حملت خلاصة السؤدد وجوهر الكنز الثمين

وطوت بحراً يبحر وجرت
واستقلت دُرّة كانت سَنًا
ذهبت عن عليّة صيدٍ وعن
التقيّات بنات المتقي
لبست في مطامع العزّ الضحى
يدّها بانيّة غارسة
في الأجاج الملح بالمعذب الممين
وسناء في جباه المائسطين^(١)
خرّيد من خفّرات البيت عين
والأمينات بُنيّات الأمين
ونضته كالشموس الآفلين^(٢)
كيد الشمس وإن غاب الجين

رَبّة العرشين في دولتها
أضجعت قبلك فيه (مريم)
أنه رَحْلُ الأوّلى شدّه
قد رَكبت اليومَ عرشَ العالمين
وتوّارى بنساء المرسلين
لهمو آدمُ رسل الآخرين

إخلى الألقاب إلا لقباً
ودعى المال يسيراً سنّته
واقذفى بالهمّ في وجه الثرى
واسخرى من شانيء أو شامت
وتعزّى عن عوادي دولة
لم تدّم في ولدٍ أو في قرين
عبقرياً هو (أمّ الحسين)
يمض عن قوم لأيدي آخرين
واطرحى من حلق عيب السنين^(٣)
ليس بالخطيء يوم الشامتين

(١) السنا بالقصر : الضوء ، وبالد : الرفعة (٢) نضته : خلعتة ، والآفلين جمع آفل والأفول للشموس : المغيّب (٣) حلق الجبل : أعلاه ، كأنه يقول إن الموت ارتطاع عظيم

وازهدي في موكبٍ لو شئتَ
لتغطى وجهها بالدارعين^(١)
ما الذي ردَّ على أصحابه
ليس يُخَيِّ موكبُ الدفنِ الدفين
رُبَّ تَحْمُولٍ عَلَى المدفعِ ما
منَعَ الحوضَ ولا حَاطَ العرين^(٢)
باطلٌ مِنْ أُمِّ مَخْدُوعَةٍ
يتحدّون به الحقَّ المبين

فِي (هَرُوقٍ) وَرُبَاهَا مَا تَمَّ
قَامَ فِيهَا مِنْ عَقِيلَاتِ الْحَيِّ
اسْرُ مَالَتْ بِهَا الدُّنْيَا فَلَمْ
تَدْخُلَا (يَبِيكَ) مِنْ حَاتِمَةٍ
طَارَتْ النِّعْمَةُ عَنْ أَيْكَتِهِ
الْيَتَامَى نُوحٍ نَاحِيَةً
دَوْلَةٌ مَالَتْ وَسُلْطَانٌ خَلَا
مُنْهَضُ الشَّرْقِ (عَلِيٌّ) لَمْ يَزَلْ
يُصْلِحُ اللَّهَ بِهِ مَا أَفْسَدَتْ
ذَرَفَتْ آيَاتُهَا فِيهِ الصُّيُوفُ
مَلَأَ بُدْلُنُ مِنْ عِزٍّ يَهُوتُ
تَلَقَّ إِلَّا عِنْدَكَ الرُّكْنَ الرُّكْنِ
وَمِنْ الْكَاسِيْنَ فِيهِ الطَّاعِمِينَ^(٣)
وَاتَّقِضَى مَا كَانَ مِنْ خَفْضٍ وَلِينٍ
وَالْمَسَاكِينُ يَمْدُونُ الرِّينَ
دُوولَتْ نُعْمَاءُ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ
مِنْ بَنِيهِ سَيِّدٌ فِي (عَابِدِينَ)
فَقَرَاتُ الدَّهْرِ مِنْ دُنْيَا وَدِينٍ

(١) الدارعين جمع دارع أى لابس الدرع (٢) العرين للأسد كالبيت للانسان ، يقول : كثير ممن تحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ولم يمنعوا العدوان عن الحق فما دام هذا الظاهر قد يناله في الدنيا غير مستعقبيه فهو إذن ليس بذى خطر وليس بالذى يعتز به حقيقة (٣) يبيك : قصر الفريدة في الأستانة كان مصيفها كل عام وحاتم اسم رجل يضرب به المثل في المكرم البالغ يقال كرم حاتمى ، وقد شهورته الفريدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل له حاتم أم المحسنين

أُمّ عباسٍ ومالي لم أَقلْ أُمّ مصرٍ من بيتٍ رَويتهِ
كُنْتُ كالورد لهم واستقبلوا دولة الرّيحان حيناً بعد الخين
فَيُقَالُ الأُمّ في موكبها ويُقالُ الحرّمُ العالى المَـصِـون^(١)

(العفيفُ) عَفَافٌ وَهَدَى (كالبقيع) الطُّهر ضمّ الطاهرين^(٢)
أَدْخَلِي الجَنَّةَ مَنْ رَوَضِيهِ إِنَّ فِيهَا عُـرْفَةً لِلصَّابِرِينَ

(١) يشير هذا البيت إلى أن الفقيدة العظيمة كانت أم خديوى وزوجة خديوى
(٢) العفيف : علم على الموضع الذى أقم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن قرينها

الدكتور أحمد فؤاد

أوجت لظرفك فاستهل شؤوننا
غاضت بشاشتها وفضت شملها
نزلت عوادى الدهر في ساحاتها
فشكاد من أسف على آسى الحى
تلك (العيادة) لم تكن عبثاً ولا
دار (ابن سينا) نزهت حُجراتها
خبت المطالع من أغمر مؤمل
ومن الوفود كأنهم من حواه
مثل تصور من حياة حرة
لم تحصى من عهد الصبا حركاته

دار مررت بها على (قيسوناً)^(١)
دنيا تغر السيار المفتونا
وأقل رفرقها الخطوب العونا^(٢)
من كل ناحية ثور شجوننا
شركاً لصيد مارب وكينا
عن أن تضم ضلالة ومجوننا^(٣)
كالفجر ثفراً والصباح جيننا^(٤)
مرضى (بعيسى الروح) يستشفونا
للنشء ينطق في السكوت مينا
وتخالهن من الخشوع سكوننا

(*) كان الدكتور أحمد فؤاد مثالا نادرا من أمثلة حسن الحاق ، ونابهة من نوابع الطب العدوين وقد توفى سنة ١٩٣١ .

(١) قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد على بالقاهرة كانت دار الفقيد قريبة منه ، والشؤون : الدموع ، يقول إن المرور على هذه الدار يجعل العين تفيض دمعاً حزناً لما أصاب تلك الدار من الحول بعد النباهة ، والسكوت بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا للفرد صاحبها طبعاً .

(٢) أقل : حل ، والرفرف في مثل الطاق يجعل عليه طرائف البيت ، والعون : جمع عون والخطوب العون : أى التى نزلت مرة قبل هذه ، يريد أن هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه قبل هذا الخطب الأخير الذى حل بها (٣) يشبه الفقيد في الطب والأمانة للعلم بابن سينا

(٤) خبت المطالع : انطفأ نورها

جَمَحَتْ جِرَاحُ الْمُؤَزِّينِ وَأَغْضَلَتْ	أَدَوَاؤُهُمْ وَتَغَيَّبَ الشَّافُونَ ^(١)
مَاتَ الْجَوَادُ بِطَبِّهِ وَبَأْجَرِهِ	وَلَرَبَّمَا بَدَّلَ الدَّوَاءَ مُعِينًا
وَتَجَسَّ رَاحَتُهُ الْعَلِيلَ وَتَارَةً	تَكْسُو الْفَقِيرَ وَتُطْعِمُ الْمِسْكِينَ
أَدَّى أَمَانَةً عَلَيْهِ وَلَطَالَمَا	تَحْمَلُ الصَّدَاقَةَ وَافِيًا وَأَمِينًا
وَقَضَى حَقَّ الْأَهْلِ يُحْسِنُ تَارَةً	بَأْيِهِ أَوْ يَصِلُ الْقَرَابَةَ حِينًا
خُلُقٌ وَدِينٌ فِي زَمَانٍ لَا تَرَى	خُلُقًا عَلَيْهِ وَلَا تُضَافُ دِينًا

أَمْدَاوَى الْأَرْوَاحِ قَبْلَ جُسُومِهَا	قَمِ دَاوٍ فِيكَ فَوَادِي الْمَحْزُونَا
رَوْحٌ بِلَفْظِكَ كُلُّ رُوحٍ مُعَذِّبٍ	حَيْرَانٍ طَارَ بِلُبِّهِ النَّاعُونَا
قَدْ كَالِ الْقَدْرِ الْعِتَابَ وَرَبَّمَا	ظَنَّ الْمُدَّةَ بِالْقَضَاءِ ظَنُونَا ^(٢)
دَاوَيْتَ كُلَّ مُحْتَمٍ فَشَفَيْتَهُ	وَنَسِيتَ دَاءَ فِي الضَّلُوعِ دَفِينَا
كَبَدٌ عَلَى دَمِهَا اتَّكَاتٌ وَلَحْمِهَا	فَحَمَلَتْ هَمَّ الْمُسْلِمِينَ سِينَا
ظَلَّتْ وَرَاءَ الْحَرْبِ تَشْقَى بِالنَّوَى	وَتَذُوبُ لِلْوَطَنِ الْكَرِيمِ حِينَا

نَاصَرَتْ فِي فَجْرِ الْقَضِيَّةِ (مُصْطَفَى)	فَنَصَرَتْ خُلُقًا فِي الشَّبَابِ مَتِينَا ^(٣)
أَقْدَمَتْ فِي الْعَشْرِينَ تَحْتَ لَوَائِهِ	وَرَوَائِعُ الْإِقْدَامِ فِي الْعَشْرِينَ

(١) أدواء جمع داء (٢) المدلة : الذي ذهب ذؤاده من هم وعشق ونحوه

(٣) يشير أنه كان من الأنصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا

لَمْ تَبِعْ دُنْيَا طَالَمَا أَغْضَى لَهَا حُسْنَ الدَّمَاعِ وَطَاطَأُوا الْعَرِينَا^(١)

رُحْمَاكَ (يُوسُفُ) قِفْ رَكَابَكَ سَاعَةً
لَمْ يَدْرِ خَلْفَ النَّعْشِ مِنْ حَرِّ الْجَوَى
سَارُوا بِمُهِجَتِهِ فَخُمِّلَ ثَكَلَهَا
أَتَعُوذُ فِي رَكْبِ الرَّيِّعِ إِذْ انْتَهَى
هِيَاثَ مَنْ سَفَرَ الْمَنِيَّةَ أَوْبَةً
وَيَقَالُ لِلْأَرْضِ الْفَضَاءِ تَمَحَّضِي
وَاعْطِفْ عَلَى يَعْقُوبَ فِيهِ حَزِينَا^(٢)
أَيْشُقُّ جَنِينًا أَمْ يَشُقُّ وَتِينَا^(٣)
وَقَضَوْا بِعَائِلِهِ فَالْغِينَا^(٤)
بَهَجًا يَزِفُّ الْوَرْدَ وَالنَّسْرِينَا
حَتَّى يَهَيِّبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
فَتَرَدُّ شَيْخًا أَوْ تَمَجَّ جَنِينَا

اللَّهُ أَتَقَى ، أَيْنَ مِنْ جَسَدِي يَدُ
حَتَّى تَمَثَّلَتْ الْعِنَايَةُ صُورَةً
فَجَرَّتْ جُثْمَانِي وَهَانَتْ كَرَبَةً
إِنْ الشِّفَاءَ مِنَ الْحَيَاةِ وَعَوْنَهَا
وَالْيَوْمَ أُرْتَجِلُ الرِّثَاءَ وَأُنْزَوِي
سَبْحَانَ مَنْ يَرِثُ الطَّيِّبَ وَطِبَّهُ
لَمْ أُنْسَ رِفْقَ بَنَانِهَا وَاللِّينَا^(٥)
تُومِي بِرَاحٍ أَوْ تُجِيلَ عِيُونَا
لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ لَتَهُونَا
مَا كَانَ آسٍ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
فِي مَأْتَمٍ أَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَا
وَيُرَى الْمَرِيضَ مَصَارِعَ الْآسِينَا^(٦)

(١) حُسْنُ جَمْعُ حَسْرٍ بِكَسْرِ الْمِيمِ أَوْ أَحْسَنُ : وَهُوَ الْمَلَبُ فِي الْقِتَالِ وَالْعَقِيدَةُ ، وَالْحُسْنُ لِقَبِّ لُقْرِيشَ وَمَنْ تَابِعَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَتَحْمِسَهُمْ وَالتَّجَانُّهُمْ لِلْحِمَاءِ : أَيْ الْكَعْبَةِ ، وَالْعَرِينُ : الْأَنْفُ

(٢) يَشْبَهُ الْفَقِيدَ بِسَيِّدِنَا يُوسُفَ الْعَبْدِيقَ لِيَهْدِيَ لَتَشْبِيهِهُ أَيْ بِهِ سَيِّدِنَا يَعْقُوبَ فِي صَبْرِهِ عَلَى فِرَاقِ ابْنِهِ وَمَحَنَتِهِ

(٣) الْوَتِينُ : عَرَقٌ فِي الْقَلْبِ إِذَا قَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ (٤) الْمَهْجَةُ تَطْلُقُ عَلَى الدَّمِ وَعَلَى الرُّوحِ ،

يُقَالُ خَرَجْتَ مَهْجَتَهُ : أَيْ رُوحَهُ (٥) يُشِيرُ أَنَّ الْفَقِيدَ كَانَ أَحَدَ أَطِبَائِهِ الَّذِينَ تَمَثَّلَتْ عِنَايَةُ اللَّهِ بِهِ فِي

عِنَايَتِهِمْ بِعِلَاجِهِ وَاعْتِنَائِهِمْ بِشِفَائِهِ (٦) الْآسِينَا جَمْعُ آسٍ وَهُوَ الطَّيِّبُ

نجل امام اليمن

مَضَى الدهرُ بابنَ إمامِ اليمنِ وأودى بزِينِ شَبَابِ الزمنِ
وباتت بصنعاء تبيكي السيوفُ عليه ، وتبكي القنا في عَدَبِ^(١)
وأعولَ نجدٌ ، وضجَّ الحِجازُ ومالَ الحُسَيْنُ فَعَزَّ الحَسَنُ
وغصت مَناحاتُه في الخيامِ وغصت مآتمُه في البُدنِ
ولو أنَّ مَيِّتًا مَشَى للعزاء مشى في مآتمه ذُو يَزَنِ^(٢)
فَتَى كاسِمِه كان سيفَ الإلهِ وسيفَ الرسولِ وسيفَ الوطنِ
ولُقِّبَ بالبدرِ من حُسْنِه وما البدرُ ، ما قدرُه ، وابنُ مَنْ ؟

عزاء جيلًا إمامَ الحِمَى وهوَّت جَلِيلَ الرِّزَا يَهَنُ
وأنتَ المُعَاتُ بِأَيَّامِه وظنُّكَ في الله ظَنٌّ حَسَنُ
ولكن متى رقَّ قلبُ القَضَاءِ ومن أينَ للموتِ عقلٌ يَزَنُ
يُجَامِلُكَ العَرَبُ النَّاظِرُونَ وما العَرِيَّةُ إِلَّا وطنُ

(*) هو الأمير سيف نجل الامام يحيى ، وقد توفى ضرفاً وهو يحاول اقتاذ رفيق له من الفرق سنة ١٩٣٢

(١) صنعاء : حاضرة اليمن وعدن إحدى الوانى هناك وفيها خليج عدن المشهور
(٢) ذو يزن : أحد أقبال اليمن الأقدمين وله جماعة هذا الملك في استرداد عرش أبيه وأجداده أضيفت إليه أساطير كثيرة

ويجمعُ قومكُ بالمسلمين عظيمُ الفروضِ ويمنحُ السنن
 وأنَّ نبيَّهُم واحدٌ نبيُّ الصوابِ ؛ نبيُّ اللسن
 ومصرُ التي تجمعُ المسلمين كما اجتمعوا في ظلال الركن^(١)
 تمرى النمانين في سيفهم وتأخذ حصتها في الحزن
 وتقعُد في مأثم ابنِ الامام وتبكيه بالعبرات الهتن
 وتثر ريمحائتي زنبقٍ من الشعرِ في ربوات اليمين
 ترفانٍ فوق رفاتِ الفقيده رفيفَ الجنى في أعالى النُصن
 قضى واجباً فقضى دونه قى خالصَ السر صافي العن
 تطوح في لجج كالجبال عراضُ الأواسي طوال القن^(٢)
 مشى مشية الليث لا في السلا ح ولا في الدروع ولا في الجن^(٣)

متى صرتَ يا بحرُ غمدَ السيوفِ وكنا عهدناك غمدَ السفنِ ؟
 وكنتَ صوانَ الجمانِ الكريم فكيف أزيلَ ولو لم يُصن
 ظفرتَ بجوهرةٍ فذقةٍ من الشرفِ العبرى اليمَن
 قى بذلَ الرُوحِ دونَ الرفاقِ إليك وأعطى الترابَ البدن
 وهانتَ عليه ملاهى الشبابِ ولولا حقوقُ العُلا لم تهن

(١) يريد بالركن : الكعبة (٢) القن جمع قنه : وهي رأس الجبل ، والأواسي من
 البناء : الدعام (٣) الجن جمع جنه بالضم وهي ما استترت به من سلاح ودروع
 ونحو ذلك .

وخاصتك يُنقِذُ أترابهُ وكان القضاء له قد كمن
غدرت قتي ليس في الفادريين وخنتَ امرأً وافيًا لم يخن
وما في الشجاعة حَتَفُ الشَّجاع ولا مدَّ عمرَ الجبان الجبن
ولكن إذا حانَ حينُ الفتى قضى ويعيش إذا لم يخن^(١)

ألا أيهذا الشريفُ الرضِيُّ أبو السَّمراء الرُّماح اللدن
شَهِيدُ المروءة كان البقيعُ أحقَّ به من تُرابِ اليمن
فهل غسَّلوهُ بدمعِ الحُفَاةِ وفي كلِّ قلبٍ حزينٍ سَكَن
لقد أغرقَ ابنك صرفُ الزمانِ وأغرقتَ ابناءه بالمائن
أتذكرُ إذ هو يطوى الشُّهورُ وإذ هو كالخشفِ «حلو» أغن^(٢)
وإذ هو حولك حسنُ القصصِ وروِطِيبُ الرياضِ وصفوا الزمن
بشاشته لذةً في العيونِ ونعمته لذةً في الأذن
يلعبُ طرته في يديك كما لعبَ المهرُ فضلَ الرسن
وإذ هو كالشَّبلِ يحكى الأسودَ أدلَّ بمخْلِبِهِ وافقن^(٣)
فشبَّ فقامَ وراءَ العرينِ يُشبُّ الحروبَ ويُطفي القنن^(٤)
فا بالله مبار في الهامدينِ وأمسى عفاءً كأن لم يكن
نظمتُ الدموعَ رثاءً له وفصلتها بالأسى والشجن

(١) الحين : الأجل (٢) الخشف مثله الخاء : ولد الظبي والأغن الذي يخرج صوته
من خياشيمه وهذا كناية عن مينة العباب (٣) الشبل : ولد الأسد إذا أدرك الصيد ، وأدله
بمخلبه أى تباى به وتمخيل على أقرانه (٤) العرين : بيت الأسد ، وشب الحروب بمعنى يوقدها

عبد الله بك الطوير

يا قلبُ ويحكُ والمودةُ ذمّةٌ
جاذبتني جَنِي عَشِيّةَ نَعِيهِ
ولو أنَّ قلباً ذابَ لِأثرِ حَبِيهِ
فعليكَ من حُسْنِ المُرُوءَةِ آمُرُ
نَزَلَ «الطُّوِيرُ» فِي التَّرَابِ مَنَازِلًا
عَرَصَاتُهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ
لَوْ لَا يَمِينُ المَوْتِ فَوْقَ يَمِينِهِ
مَاذَا صَنَعْتَ بِعَهْدِ (عَبْدِ اللَّهِ)
وَحَفَقْتَ خِفَقَةً مُوجِعَ أَوَاهِ (١)
لَهَوَى بِكَ الرُّكْنَ الضَّعِيفَ الوَاهِي
وَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ التَّجَلُّدِ نَاهِ
تَهَوَّى المَكَارِمُ نَحْوَهَا بِشِفَاهِ
مَوْطُوءَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِبَاهِ
فِيهَا لِفَاضَتٍ مِنْ جَنَى وَمِيَاهِ (٢)

يَا كَابِرًا مِنْ كَابِرِينَ وَطَاهِرًا
وَمُحَكَّمًا عِلْمَ القَضَاءِ مَكَانَهُ
وَحَكِيمًا اسْتَعَصَتْ أُعْيُنُهُ عَلَى
مِنْ آلِ طَهْرٍ عَارِفٍ بِاللَّهِ
فِي المُقَسِّطِينَ الجِلَّةِ الْأَنْزَاهِ (٣)
كَذِبِ النِّعَمِ وَتُرْهَاتِ الْجَاهِ

(*) المرحوم عبد الله بك الطوير كان أحد رجال القانون في مصر وقد توفي سنة ١٩١٥

(١) خفق القلب : اضطرب في موضعه . والأواه : كثير التأوه ، وفي القرآن الكريم
« إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ »

(٢) اليمين يراد بها هنا القوة ، والجنى : الثمار

(٣) المقسطين يقصد بها العادلين ، والجللة - تكسر الجيم - قوم سادة عظماء ذوو أخطار ،
والانزاه جمع نزه ، وهو العفيف المتكرم

وَأَخَاسَقِي الْإِخْوَانَ مِنْ (رَاوُوقِهِ) بُوْدَادٍ لَا صَلِيفٍ وَلَا تِيَاهٍ^(١)
 قَدْ كَانَ شِعْرِي شَغَلَ نَفْسِكَ فَاقْتَرَحْ مِنْ كُلِّ (جَائِلَةٍ) عَلَى الْأَفْوَاهِ
 أَنْزَلْتَ مِنْهُ حِينَ فَاتَكَ جَمُّهُ فِي مَنْزِلٍ يَهِيْجُ بِنُورِكَ زَاهٍ
 فَاقْرَأْ عَلَى « حِسَّانٍ » مِنْهُ لَعَلَّهُ بِفَتَاهٍ فِي مَذْحِ الرِّسُولِ مُبَاهٍ^(٢)
 وَأَنْزِلْ بِتُورِ الْخَلْدِ جِدَّكَ وَاتَّصِلْ بِعَلَائِكَ مِنْ آلِهِ أَشْبَاهٍ^(٣)
 نَاعِيكَ نَاعِي حَاتِمٍ أَوْ جَعْفَرٍ فَالنَّاسُ بَيْنَ نَوَازِلٍ وَدَوَاهٍ^(٤)

(١) الراووق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الأشياء (الأناء) التي يوضع فيها المصروب ، والصلف : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا (٢) حسان : هو ابن ثابت شاعر الرسول صلوات الله عليه (٣) جدك منصوب على نزع الخافض أي أنزل على جدك وكان اللقيد منسوباً لآل البيت النبوي : (٤) حاتم : هو الظالم المتهور بالكرم ، وجعفر : لعله يقصد به جعفرا البرمكي أو عبد الله بن جعفر أحد أجواد العرب في العصر الأموي ، والمقصود تشبيه اللقيد في كرمه بهذين الرجلين ، اللذين ضرب المثل بكرمهما

سعد باشا زغلول

شَيِّعُوا الشَّمْسَ وَمَالُوا بِضُحَاهَا وَانْحَنَى الشَّرْقُ عَلَيْهَا فَبَكَاهَا
لَيْتَنِي فِي الرِّكْبِ لَمَّا أَفَلْتُ (يُوشَعُ) هَمَّتْ فَنَادَى فَنَاقَاهَا^(١)
جَلَّلَ الصَّبْحَ سَوَادًا يَوْمَهَا فَكَانَتْ الْأَرْضُ لَمْ تَخْلَعْ دُجَاهَا^(٢)
انْظُرُوا تَلَقُّوا عَلَيْهَا شَفَقًا مِنْ جِرَاحَاتِ الضُّحَايَا وَدِمَاهَا
وَتَرَوْا بَيْنَ يَدَيْهَا عَصِيرَةً مِنْ شَهِيدٍ يَقْطُرُ الْوَرْدَ شَذَاهَا
أَذِنَ الْحَقُّ ضَمَائِمَهَا بِهَا وَيَحْهَأُ حَتَّى إِلَى الْمَوْتِ نَعَاهَا

كَفَنُوهَا حُرَّةً عَلَوِيَّةً كَسَتْ الْمَوْتَ جَلَالًا وَكَبَاهَا
مِصْرُ فِي أَكْفَانِهَا إِلَّا الْهُدَى لَحْمَةُ الْأَكْفَانِ حَقٌّ وَسُدَّاهَا^(٣)
خَطَرَ النِّعْشِ عَلَى الْأَرْضِ بِهَا يَحْسِرُ الْأَبْصَارُ فِي النِّعْشِ سَنَاهَا^(٤)
جَاءَهَا الْحَقُّ وَمِنْ عَادَاتِهَا تَوَثَّرُ الْحَقُّ سَبِيلًا وَاتَّجَاهَا^(٥)
مَا دَرَبَتْ مِصْرُ بِدَفْنٍ صُبِّحَتْ أُمٌّ عَلَى الْبَعْثِ أَفَاقَتْ مِنْ كَرَاهَا
صَرَّخَتْ تَحْسِبُهَا بِلْتَ الشَّرَى طَلَبَتْ مِنْ مِخْلَبِ الْمَوْتِ أَبَاهَا^(٦)

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧

(١) يوشع : أحد أنبياء بني إسرائيل دعا الله أن يؤجل له الغروب فأجابته وهي الشمس عن غروبها (٢) جلال الصبح : كساء وغطى جنوده (٣) اللحنة : ماسدنى به الثوب : والسدى ضد اللحنة (٤) يحسر الأبصار : أى يردىها كلية ضبيعة (٥) الحق الأول يحمى به الموت ، والحق الثانى يفضد : البدن (٦) بلى الشرى : ألقى الأسد

وكانَّ الناسَ لما نَسَلُوا شَعْبُ السَّيْلِ طَفَتْ في مُلتَقاها
وَضَعُوا الرِّاحَ على النعشِ كما يَمَسُّونَ الرِّكْنَ فَارْتَدَّتْ قِراها
خَفَضُوا في يومٍ (سعدٍ) هامهم و (بسعدٍ) رَفَعُوا أَمْسِ الجِباها

سائلوا « زحلة » عن أعراسها هل مَشَى الناعى عليها فَمَحَاها^(١)
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ من مُسَمَّارِهِ وَجَلَا عن صِيفَةِ الوادى دُمَاها^(٢)
فَتَحَ الأبوابَ ليلًا (ذيرُها) وإلى (الناقوسِ) قامت يَبْعَثُها
صَدَعَ البرقُ الدَّجَى تَنَشُّرُهُ أرضُ (سوريا) وتَطْوِيهِ سَماها^(٣)
يَحْمِلُ الأنبياءُ تَسْرِي مَوهِنا كموادى الشَّكْلِ في حَرِّ سُرَاها^(٤)
عَرَضَ الشَّكُّ لها فاضْطَرَبَتْ تَطَأُ الآذانَ هَمَسًا وَالشُّفاها
قَلْتُ يا قوم اجمعوا أحلامكم كلُّ نَفْسٍ في وَرِيدِها رَداها^(٥)

يا عدوَّ القيدِ لم يَلْمَحْ له شَبَحًا في خِطَّةٍ إلا أباها
لا يَضُقُّ ذَرْعُكَ بالقيدِ الذى حَزَّ في سُوقِ الأوالى وبرَّاهَا
وَقَعَ الرُّسْلُ عليه والتَوَتْ أرجلُ الأحرارِ فيه فَمَقَّاهَا

(١) يشير هذا البيت أن أمير الشعراء وقت نبي القيد كان يصطاف في زحلة إحدى مصايف لبنان (٢) السمار جمع سامر ، وم إخوان الحديث في المساء ، والضفة من النهر ومن الوادى : الجانب ، والدمى جمع دمية وهى الصورة يعملها المثال من الرخام (٣) صدع : شق وقطع (٤) المومن : نصف الليل أو بعده بنحو ساعة (٥) الوريدان : مثنى الوريد ، أحد شرايين الجسم

يَا زُفَاتَا مِثْلَ رِيحَاتِ الضُّحَى
وَبُشَايَا هَيْكَلٍ مِنْ كَرَمٍ
وَدَّعَ الْعَدْلُ بِهَا أَعْلَامَهُ
خَصَّنَتْ نَعَشَكَ وَالتَّقَتْ بِهِ
مُنَّتِ الصُّدْرَ الَّذِي قَدْ ضَمَّهَا
كُفَّيْ مِنْهَا وَمِنْ قَائِدِهَا
كَلَّتْ (عَدْنُ) بِهَا هَامَ رُبَاهَا^(١)
وَحَيَاةَ أَثَرِ عِ الْأَرْضِ حَيَاهَا^(٢)
وَبَكَتْ أَنْظِمَةُ الشُّوْرِى صَوَاهَا^(٣)
رَايَةُ كُنْتُ مِنْ الذَّلِّ فِدَاهَا
وَتَلَقَّى السَّهْمَ عَنْهَا فَوَقَاهَا
كَيْفَ يَحْمَى الْأَعْمَلُ الشَّيْخَ حَمَاهَا

مِنْبَرُ الْوَادِي ذَوْتُ أَعْوَادِهِ
مَنْ رَمَى الْفَارِسَ عَنْ صَهْوَتِهَا
قَدَرُ بِالْمَدَنِ الْوَلَى وَالْقُرَى
قَالَ «بَسْطُورًا» وَأَرْدَى عَصْبَةً
ظَلَّاتِ الْكَأْسُ بِسَاقِ أُمَّةٍ
عَطِلَتْ آذَانُهَا مِنْ وَتْرِ
أَرْغَنُ هَامَ بِهِ وَجَدَانُهَا
كُلُّ يَوْمٍ خُطْبَةٌ رُوحِيَّةٌ
دَلَّهَتْ مَصْرًا وَلَوْ أَنَّ بِهَا
مِنْ أَوَاسِيهَا وَجَفَّتْ مِنْ ذُرَاهَا
وَدَّهَا الْفُصْحَى بِمَا أَلْجَمَ فَاهَا
وَدَّهَا الْأَجْبَالَ مِنْهُ مَا دَهَاها
لَسْتُ جَرُثُومَةَ الْمَوْتِ يَدَاهَا
مِنْ رَحِيقِ الْوَطَنِيَّاتِ سَقَاهَا
سَاحِرٍ رَنٍّ مَلِيًّا فَشَجَّاهَا
وَأَذَانُ عَشِيقَتِهِ أَذْنَاهَا
كَالْمَزَامِيرِ وَأَنْقَامِ لُفَّاهَا
فَلَوَاتٍ دَلَّهَتْ وَخَشَّ فَلَاهَا

(١) عدن : الجنة ، وهام رباهما أى رؤوس ربواتها ، والربوات الأمكنة المرتفعة فيها

(٢) أثرع : ملا ، والجيا : المطر

(٣) الصوى جمع صوة بضم الصاد ، وهى حجر يوضع فى الطريق كعلامة يهتدى بها

ذَائِدُ الْحَقِّ وَحَامِي حَوْضِهِ
أَخَذَتْ (سَعْدًا) مِنْ «الْبَيْتِ» يَدٌ
لَوْ أَصَابَتْ غَيْرَ ذِي رُوحٍ لَمَّا
تَتَحَدَّى الطَّبَّ فِي قَفَازِهَا
مِنْ وَرَاءِ الْأُذُنِ نَالَتْ ضَيْغًا
لَمْ تُصَارِحْ أَصْرَحَ النَّاسِ يَدًا
أَنْقَذَتْ فِيهِ الْمَقَادِيرُ مَنَاهَا
تَأْخُذُ الْآسَادَ مِنْ أَصْلِ شَرَاهَا
سَلِمَتْ مِنْهَا الثُّرَيَّا وَشُهَاهَا
عِيْلَةُ الدَّهْرِ الَّتِي أَعْيَا دَوَاهَا
لَمْ يَنْلُ أَقْرَانَهُ إِلَّا وَجَاهَا
وَلِسَانًا وَرُقَادًا وَانْتِبَاهَا

هَذِهِ الْأَعْوَادُ مِنْ آدَمَ لَمْ
تَقْلَتْ (خُوفُو) وَمَالَتْ (بِمَنَا)
تَخْلُطُ الْعُمُرِينَ شَيْئًا وَصَبًّا
زَوْرَقٌ فِي الدَّمْعِ يَطْفُو أَبَدًا
تَهْلَعُ الشَّكْلَى عَلَى آثَارِهِ
يَهْدُ خُفَاهَا وَلَمْ يَعْرِ مَطَاهَا
لَمْ يَفُتْ حَيًّا نَصِيبٌ مِنْ خَطَاهَا^(١)
وَالْحَيَاتَيْنِ شَتَاهَا وَرَفَاهَا
عَرَفَ الضَّفَّةَ إِلَّا مَا تَلَاهَا
فَإِذَا خَفَّ بِهَا يَوْمًا شَفَاهَا

تَسْكِبُ الدَّمْعَ عَلَى (سَعْدٍ) دَمًّا
مِنْ لَيَانٍ هُوَ فِي يُنبِوعِهَا
لَقْنُ الْحَقِّ عَلَيْهِ كَهْلُهَا
بَدَلَتْ مَالًا وَأَمْنًا وَدَمًّا
أُمَةٌ مِنْ صَخْرَةِ الْحَقِّ بَنَاهَا
وَأَبَاءُ هُوَ فِي صُمِّ صَفَاهَا
وَاسْتَقَى الْإِيمَانَ بِالْحَقِّ فَتَاهَا
وَعَلَى قَائِدِهَا أَلْقَتْ رَجَاهَا

عَمَلُهُ ذِمَّةً أَوْفَى بِهَا
 ابْنُ سَبْعِينَ تَلَقَّى دُونَهَا
 لَسَفَرٌ مِنْ عَدَنَ الْأَرْضِ إِلَى
 قَاهِرٍ أَلْقَى بِهِ فِي صَخْرَةٍ
 كَرِهَتْ مَنَزَلَهَا فِي تَاجِهِ
 إِسْأَلُهَا وَإِسْأَلُوا شَائِبَهَا
 وَلَدَ الثَّوْرَةِ سَعْدُ حُرَّةٍ
 بِمَا تَمَنَّى غَيْرَهَا نَسْلًا وَمَنْ
 سَأَلَتْ الْغَابَةَ مِنْ أَشْبَاهِهَا
 بَارَكَ اللَّهُ لَهَا فِي فَرْعِهَا
 أَوْ لَمْ يَكُتُبْ لَهَا دُسُورَهَا
 قَدْ كَتَبْنَاهَا فَكَانَتْ صُورَةً
 رَقْدَ الثَّائِرِ إِلَّا ثُورَةً
 قَدْ تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكَوَتْ
 جَالَ فِيهَا قَلَمًا مُسْتَهْضًا
 وَرَمَى بِالنَّفْسِ فِي بُرْكَانِهَا
 وَابْتَلَتْهُ بِحَقْوَقٍ فَقَضَاهَا
 غُرْبَةً الْأَسْرِ وَوَعْثَاءً نَوَاهَا^(١)
 مَنَزِلَ أَقْرَبُ مِنْهُ قُطْبَاهَا
 دَفَعَ النَّسْرَ إِلَيْهَا فَأَوَاهَا
 دُرَّةً فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ نَقَاهَا
 لَمْ يَلَمْ يَنْفِ مِنَ الْبُذْرِ سِوَاهَا
 بِحَيَاتِي مَا جَدَّ حُرٌّ نَمَاهَا
 يَلِدُ الزَّهْرَاءُ يَزْهَدُ فِي سِوَاهَا
 بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَمَا جَتَّ بِلَاهَا^(٢)
 وَقَضَى الْخَيْرَ لِمَصْرِ فِي جَنَاهَا
 بِالْدَمِ الْحَرِّ وَيَرْفَعُ مُتَّدَاهَا^(٣)
 صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقٌّ مُنْتَاهَا
 فِي سَبِيلِ الْحَقِّ لَمْ تَحْمَدْ جُذَاهَا
 رَاحَتِيهِ وَفَتِيًّا فِرْعَاهَا^(٤)
 وَلِسَانًا كَلَّمَ أُعْيَتْ حَدَاهَا^(٥)
 فَتَلَقَّى أَوَّلَ النَّاسِ لَظَاهَا

(١) الوعْثاء : الطريق العسر أو المشقة (٢) اللبا جمع لباة كقطاة (٣) المتدى :

البرليان (٤) يشير إلى عمل سعد باشا في الثورة العراقية وهو في مقتبل شبابه

(٥) أعيت : تعبت حداهما ، من قولهم : حدا الأبل ، أى ساقها وزجرها

أُغْلِمْتُمْ بَعْدَ (مُوسَى) مِنْ يَدٍ قَذَفْتُ فِي وَجْهِهِ (فِرْعَوْنَ) عَصَاهُ (١)
وَهَلَّتْ نَادِيَةً صَارِخَةً شَاهَ وَجْهُ الرِّقِّ يَا قَوْمَ وَشَاهَا (٢)
ظَهَرَتْ بِالْكِبَرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ظَافِرَ الْأَيَّامِ مِنْصُورٍ لَوَاهَا
الْقَنَا الصَّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ لَمْ تَصْنَحْ خُلْبَاهَا

أَيْنَ مِنْ عَيْنٍ نَفْسٌ حُرَّةٌ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِيْنٍ أَرَاهَا
سَكَلْنَا أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسَهَا وَتَوَاصَى بِشَرِّهَا بِي وَنَدَاهَا
وَجَزَى الْمَاضِي فَمَاذَا اذْكُرْتُ وَادَّكَارُ النَّفْسِ شَيْءٌ مِنْ وَفَاهَا
أَلْمَحَ الْأَيَّامَ فِيهَا وَأَرَى مِنْ وَرَاءِ السَّنِّ تِمَثَالُ صِبَاهَا
لَسْتُ أَدْرِى حِينَ تَتَنَدَّى نَضْرَةً عَلَتْ الشَّيْبَ أُمَ الشَّيْبِ عَلَاهَا
حَلَّتْ السَّبْعُونَ فِي هَيْكَلِهَا فَتَدَاعَى وَهِيَ مُوْفُورٌ بِنَاهَا
رُوعَةُ النَّادَى إِذَا جَدَّتْ فَإِنْ مَرَحَتْ لَمْ يُذْهِبِ الْمَرْحُ بِهَا
يُظْفَرُ الْعَذْرُ بِأَقْصَى سُخْطِهَا وَيَنَالُ الْوَدُّ غَايَاتِ رِضَاهَا
وَلَهَا صَبْرٌ عَلَى حُسَادِهَا يُشَبِّهُ الصَّفْحَ وَحِلْمٌ عَنْ عِدَاهَا
لَسْتُ أَنْسَى صَفْحَةً ضَاحِكَةً تَأْخُذُ النَّفْسَ وَتَجْرَى فِي هَوَاهَا
وَتُخَدِّثُنَا كَرَوَايَاتِ الْهَوَى جَدًّا لِلصَّبِّ حَنِينٌ فَرَوَاهَا

(١) إشارة إلى تمجيد موسى لفرعون وسحرته بالعصا، فكانت كما ورد في القرآن :
« تَلْقَفْ مَا يَأْفِكُونَ » (٢) شاه وجه الرق : أى قببح

وقناة صعدة لو وهبت
 أين مني قلم كنت إذا
 غائبي في يوم (سعد) وجري
 في نعيم الله نفس أوتيت
 لا الحجى لما تنهى غرها
 ذهبت أوبة مؤمنة
 آتست خلقاً ضعيفاً ورأت
 ما دعاها الحق إلا سارعت
 للسماك الأعزل اختال وبتاها^(١)
 سمته أن يرثي الشمس رثاها
 في المرآتي فكبا دون مدها
 أنتم الدنيا فلم تنس ثقاها
 بالمقادير ولا العلم زهاها
 خالصاً من حيرة الشك هداها
 من وراء العالم القاني لها
 ليته يوم «وصيف» ما دعاها^(٢)

(١) القناة : الرمح ، والصعدة هي التي نبتت مستوية ، فلا يحتاج لتثيف ، والسماك :
 ما ارتفع به الصبي ، والأعزل : نجم في السماء . يقول : إن له قواماً لو منح للنجم المرتفع في
 السماء لا اختال به (٢) وصيف : يقصد مسجد وصيف ، وهي القرية التي توجد فيها
 ممتلكات الزعيم ، والتي قضى بها

الشاعر الموسيقى فردى

يفتى العقل والنَّعمة العالیه مَضَى وَحَاسِنُهُ .. بِاقِيَّتِهِ
 فَلَ سُوْقَةٌ لَمْ تَكُنْ أُنْسَهُ وَلَا مَلِكٌ لَمْ تَزِينْ نَادِيَهُ
 وَلَمْ تَخُلْ مِنْ طَيْبِهَا بَلَدَهُ وَلَمْ تَخُلْ مِنْ ذِكْرِهَا نَاجِيَهُ
 يَكَادُ إِذَا هُوَ غَنَى الْبُورَى بِقَافِيَةٍ يُنْطِقُ الْقَافِيَهُ
 يَتِيهِ عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ الثَّحَابِ إِذَا ضَمَّ الْحَانَهُ الْغَالِيَهُ
 وَتَحْكُمُ فِي النَّفْسِ أَوْتَارُهُ عَلَى الْعُودِ نَاطِقَةٌ حَاكِه
 وَتَبْلُغُ مَوْضِعَ أَوْتَارِهَا وَتُشْفَى سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَهُ
 وَكَمْ آيَةٌ فِي الْأَفْغَانِي لَهُ هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَهُ
 إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ قُلُ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ مِنْ غَادِيهِ
 فَإِنْ هَمَّسُوا بَعْدَ جَهْرِ بِهَا نَفَقُ الْحُلِيِّ عَلَى الْغَانِيهِ
 لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَّازَ الْمَشِيبَ وَ (عيدا) شَبِيبَتُهَا زَاهِيَهُ^(١)
 تُثَمِّلُ مِصْرَ لِهَذَا الزَّمَانِ كَمَا هِيَ فِي الْأَعْصَرِ الْخَالِيهِ
 وَتَذْكُرُ تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا وَتَنَشُدُ تِلْكَ الرُّؤَى السَّارِيهِ
 وَتَبْكِي عَلَى عِزِّنَا الْمُنْقَضِي وَتَنْدُبُ أَيَّامَنَا الْمَاضِيَهُ
 فَيَا آلَ (فردى) نَعَزِّيْكُمْ وَنَبْكِي مَعَ الْأُسْرَةِ الْبَاكِهِ
 فَقَدْ نَا بِمَفْقُودِكُمْ شَاعِرَا يَقْلُ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيهِ

(*) الشاعر الموسيقى فردى أحد أعلام إيطاليا العالين ، وقد توفى سنة ١٩٠١

(١) عيداً : رواية تمثيلية للفريد

اسماعيل أباطه باشا

سقى الله (بالكفر الأباطى) مضجعاً
يطيب ترى (بردين) من تفتح طيبه
فيا لك غمداً من صفيح وجندل
وكنا استلنا فى النوائب غربه
إذا اهتز دون الحق يحمى حياضه
طوته يد للموت لا الجاه عاصماً
تضوع كافورا من الخلد ساريا
كان ترى (بردين) مس الغوالي^(١)
حوى السيف مصقول الفرار يمانيا^(٢)
فلم يلف هيباً ولم يلف نايا^(٣)
تأخر عنها باطل القوم ظاميا
إذا بطشت يوماً ولا المال فاديا

تنال صبا الأعمار عند رفيفه
وبعض المنايا تنزل الشهد فى الثرى
وعند جفوف العود فى السن ذاويا
ويحططن فى الثرب الجبال الرواسيا

يقولون يرثى الراحلين فويحهم
أبوا حسداً أن أجعل الحى اسوة
أأملت عند الراحلين الجوازيا؟
لهم ومثلاً قد يهادف حاذيا

(*) اسماعيل أباطه باشا أحد سعاة الزملاء فى البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع فى الجمعية التشريعية ، وقد توفى سنة ١٩٢٧ بعد أن ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالمواقف الوطنية المحموده

(١) بردين : قرية الفقيد وهى من أعمال مديرية الشرقية . والغوالى جمع غالية : المسك

(٢) الفرار من السيف : حده (٣) غرب السيف : حده أيضاً ، ونابى : كليل لا يقطع

فَلَمَّا رَثَيْتُ الْمَيِّتَ أَقْضَى حَقُّوهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْعِ الْعُهُودَ لِهَالِكٍ
فَلَا يَطْوِينَ الْمَوْتَ عَهْدُكَ مِنْ أَخٍ
أَقَامَ بِأَرْضٍ أَنْتَ لَاقِيهِ عِنْدَهَا
وَجَدْتُ حُسُودًا لِلرُّفَاتِ وَشَانِيَا
فَلَسْتُ لِحَيٍّ حَافِظَ الْعَهْدِ رَاعِيَا
وَهَبَهُ بَوَادٍ غَيْرَ وَادِيكَ نَائِيَا
وَإِنْ بَيْتًا تَسْتَبْعِدَانِ التَّلَاقِيَا.

رَثَيْتُ حَيَاةً بِالثَّنَاءِ خَلِيقَةً
وَعَزَّيْتُ يَتًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ
إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانْزَلِ بِسَاحَةِ
تَرَى الرَّحْمَةَ الْكُبْرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا
لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلَّ لَاثِدًا
وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ
وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاؤُهَا
وَكُنْتُ تُصَلِّيُ بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً
وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَسِيلَةً
وَكُنْتُ الْجَرَى النَّدْبَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ
وَحَلَيْتُ عَهْدًا بِالْمَقَاخِرِ خَالِيَا
مَشَايِخَ أَقَارًا وَمُرْدًا دَارَارِيَا^(١)
أُظِلُّ النَّدَى اقْطَارَهَا وَالنَّوَاحِيَا
تَلَفْتُ الثَّقَى فِي سَيِّبِهَا وَالْمَعَاضِيَا
وَلَا الصَّفْحَ تَوَابًا وَلَا الْعَفْوَ رَاجِيَا
وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاوُهُ وَهَى مَا هِيَا
لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا^(٢)
وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا
تَلَفْتُ فِيهِ الْحَقَّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا^(٣)
وَإِنْ جَلَّتِ الْأَخْلَاقُ لِلْعَزْمِ ثَانِيَا

(١) يشبه شيوخ الأسيرة الأباطية بالأقار وشبابها المرد بدرارى النجوم وعلى حين أن هذه الأقار

والنجوم تنبارى فى الأشعاع والاضاءة (٢) حاج : جمع حاجة (٣) الندب : الخفيف عنده الحاجة إليه

مِنَ الْعَزْمِ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوَّاشِيَا
وَمَا حَطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَا دِحًا وَأَنْزَلَهُ عَنْ رُتْبَةِ الشُّعْرِ هَاجِيَا
فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوَانُ كُنْتُ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا
وَلَكِنْ هُدَى اللَّهِ الْكَرِيمِ وَوَحْيِهِ حَمَلَتْ بِهِ الْمَصْبَاحَ فِي النَّاسِ هَادِيَا
تُفِيضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا وَتَارَةً تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتَى الرَّجَامِ الدَّوَاجِيَا^(١)
هَيَّا كُلُّ تَقْنَى وَالْبَيَانُ مُنْجَلَدٌ أَلَا إِنْ عِثَقَ الْخَمَرِ يُنْسَى الْأَوَانِيَا

ذَهَبْتَ (أَبَا عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُبَرِّجًا مِنْ الدَّامِ مَحْمُودَ الْجَوَانِبِ زَاكِيَا^(٢)
قَلِيلَ الْمَسَاوِي فِي زَمَانٍ يَرَى الْعُلَى ذُنُوبًا وَنَاسٍ يَخْلُقُونَ الْمَسَاوِيَا
طَوَيْنَاكَ كَالْمَاضِي تَلْقَاهُ غِمْدُهُ فَلَمْ تَسْتَرِحْ حَتَّى نَشْرَنَّاكَ مَاضِيَا^(٣)
فَكُنْتُ عَلَى الْأَفْوَاهِ سِيرَةً مَجْمَلٍ وَكُنْتُ حَدِيثًا فِي الْمَسَامِعِ طَالِيَا
وَفِي مَنْ أَدْنَاكَ فِي الْمَلِكِ حِقْبَةً فَكَانَ عَجِيبًا أَنْ يَرَى النَّاسُ وَافِيَا
أَثَارُوا عَلَى آثَارِ مَوْتِكَ خُبْرَةً وَهَاجُوا لَنَا الذِّكْرَى وَرَدُّوا اللَّيَالِيَا
وَمَنْ سَبَاقَ التَّارِيخِ لَمْ يَأْمَنْ الْهَوَى مُلْجَاً وَلَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْحَقْدِ نَازِيَا^(٤)

(١) الرِّجَامُ : القُبُورُ ، والدَّوَاجِيُ جَمْعُ دَاجِيَةٍ : المَظْلَمَةِ

(٢) زَاكِيَا أَيُّ نَاصِيًا مَبَارَكَا

(٣) الْمَاضِي فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ : السِّيفُ ، وَفِي آخِرِهِ مِنَ الزَّمَنِ الْمَاضِي

(٤) نَازِيَا أَيُّ وَائِيَا ، وَالْمُلْجُ : الْمَتَادِي فِي الْخُفُوفَةِ

إِذَا وَضَعَ الْأَحْيَاءُ تَارِيخَ جَيْلِهِمْ عَرَفَتِ الْمَلَاجِي مِنْهُمْوَ الْمُحَاطِيَا

إِذَا سَلِمَ الدُّسْتُورُ هَانَ الَّذِي مَضَى وَهَانَ مِنَ الْأَحْدَاثِ مَا كَانَ آتِيَا^(١)
أَلَا كُلُّ ذَنْبٍ لِلْيَالِي لِأَجَلِهِ سَدَلْنَا عَلَيْهِ صَفْحَنَا وَالتَّنَاسِيَا^(٢)

(١) الأحداث : نوازل الأيام

(٢) سدلنا عليه الصلح أى سحبتنا على كل الذنوب أعراضنا وبسترناها بغير اننا

فهرس

المصفحة	عنوان القصيدة	مطلو
١	سليمان باشا أباطه	من ظن بك أن يقول رثاء
٣	مصطفى باشا فحسى	يا أيها الناعى أبا الوزاء
٨	أبو حيف	اجل رثاءك للرجال جزاء
١٢	مولانا محمد على	بيت على أرض الهدى ومساءه
١٤	سيد درويش	كل يوم مبرجف كلوا
١٧	عمر الخطار	ركبوا رطلك فى الرمال لواء
٢١	عبد الحليم الملاطى بك	نقد لى زعيمكم النساء
٢٤	حافظ ابراهيم	قد كنت أوتر أن تقول رثاء
٢٨	محمد تيمور	ضربوا القباب على اليباب
٣٢	يعقوب صروف	سحاوك يادنا خداع سراب
٣٦	حسين شيرين بك	أرأيت زين العابدين مجعوا
٣٩	محمد عبد المطلب	قام من علك الشاكى الوصب
٤٢	برضى جدته	خلفنا للحياة وللمات
٤٥	محمد عيله	مفسر آى الله للأمر يتنا
٤٦	رياض باشا	ممان فى الواكب أم حياة

مطلوهم	عنوان القصيدة	الصفحة
في الأرض مملكة النبات وغدت عواطل بلك الأفراح مصر في مأم وحزن شديد توالي الركاب واللوت حلى والسموع تطرد كل البلاد وساد حين تند وأتق عصاه المضاف الصريد من فاقها. خلع العنار إلا وأنت أجل يا ثكثور وتولى فن على آثاره تفنى حقوق الرقة الأخيار عليك وبكى باتس وقصير متى كانت الأرض مشوى القمر وأقلد الدنيا رثاءك جبرها والروضة المظرة وحياة من السبر وضاك في عصف الرياح الناعم وجد جلال منطق براعا	عثمان باشا غالب عبد الحمى محمد ثابت باشا محمد فريد بك البنون والحياة الدنيا ثروت باشا عبد العزيز جويش عزبة ورثاء ذكرى هيجو عبد الحمى قاسم بك أمين تولستوى عمر لطفى عمر بك لطفى الأميرة ذكرى مصطفى كامل التفوطى . عاطف بركات باشا	٥٣ ٥٦ ٥٨ ٦٠ ٦٤ ٦٧ ٧٢ ٧٦ ٧٨ ٨٠ ٨٣ ٨٧ ٩١ ٩٣ ٩٦ ٩٩ ١٠٢ ١٠٥

الصفحة	عنوان القصيدة	مطلوع
١١٠	الموطعي	استغف القول حيناً براعه
١١٣	إسماعيل باشا صبرى	أخلى يدك من الخليل توافى
١١٩	فوزى القزى	حلت ما يوهى الجبال ويزهق
١٢٣	كرعة البارودى	كنى عظة أيها التزل
١٢٦	قصي ونورى	وللى وجوه السعد كيف تحول
١٣١	على باشا أبو الفتوح	عهد ويمن ترى على
١٣٥	جورجى زيطان	وتلك دولته أم رسمها البالى
١٣٨	شهداء العلم والقربة	ولليجد ما أتقى من النمل العالى
١٤٢	سعيد بك زغلول	سنة الموت فى النبي وآله
١٤٤	أمين بك الراقى	وتولى اللغات إلا قليلا
١٤٨	الشيخ سلامة حجازى	كان دنيا وكان فرخة جيل
١٥٠	أدم باشا	وأعظم منه حيرة الشعر فى فى
١٥٢	عثمان باشا الغازى	كيف حمت جبالها الأيام
١٥٤	بطرس باشا غالى	الحلم والمعروف فيك أقلاما
١٥٦	يمنى والدته	أصاب سويداء القواد وما أسمى
١٦٠	الملك حسين	قام فيها أبو للاملك حاشم
١٦٤٠	يرف أيام	ودناء الأب دين أى دين
١٦٧	مصطفى كامل باشا	فأصبها فى ماتم والناظر

الصفحة	عنوان التجميعية	مطلوب
١٧١	حسن بك أنور	لست أظنك حكومتى بالتم
١٧٣	أم الحنين	أخذت فحك مصر باليمين
١٧٧	الدكتور أحمد فؤاد	أوحى لطرقتك فلسطين شئوننا
١٨٠	نجمل امام الدين	مضى الدهر بآبى امد المين
١٨٢	عبد الله بك الطوير	يا قلب وعك والوددة ذمة
١٨٥	سعد باشا زغلول	شبعوا الشر ومالو بفتحهاها
١٩٢	الشاعر الموسيقى فردى	فى القطار والنقمة الغانية
١٩٣	اسماعيل أباضه باشا	سقى الله بالكهر الأباغنى مضجعا
		از ويلليل أين سمعنى حسن
		وحوته من يد الروح الأمينة
		دار مرهوت بها على قيسوته
		وأوحى بزىن شباب الزمن
		ماذا صنعت بجهنم عبد الله
		وانحنى الشرق عليها فبككاهما
		مغنى وعاسبته باقية
		تفزع كافتورا من الخلد ساريا

إيضاح لا بد منه للأستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب إلى أن أشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات »
لم يكن في الوقت متسع لاخراجه على كل ما كنت أتوق له من ضبط
وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على انجازه
في عشرين يوماً لا تزيد ، ولقد كان لزاماً على أن أكون أداة إنجاز
لا أداة تعويق .

لهذه الاعتبارات رأيت أن أسير في العمل على الوجه الآتي :
أولاً : ترك الشرح والضبط كما أمر اللبس ووضع الكلام
سواء أكان خرف اللبس من جهة الاعراب أم من جهة النطق بالمفردة
اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لا بد من الضبط أو التعليق
أو كليهما

ثانياً : رأيت أيضاً أن أترك الكلمات التي تستعمل عين الفصل
المضارع فيها على وجهين أو ثلاثة بدون شكل مطلقاً حيث عدم الخطأ
مضمون

أما الشرح فقد تركته لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ،
بل لأنني أحببت أن لا أتحكم في ذوق القراء والأدباء وأفرض عليهم
فهمي أنا ، ففهمي يجوز أن يفهم البيت على أكثر من وجه
وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من
الكسل الذهني أحب أن يتحاشاه كل طابعي الدواوين
أما بعد فكل ما في هذا الكتاب من خطأ أو من مؤاخذه
فهو إليّ ، أما ما فيه من فضل فمرجه إلى الأستاذ حسين شوقي
فإلى ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما في هذا الكتاب من
ذوق وجمال

محمود أبو الوفا

القاهرة { رمضان سنة ١٣٥٤
ديسمبر سنة ١٩٣٥

5

Bibliotheca Alexandrina



0389718